بسم الله الرحمن الرحيم
وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ
وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا
صدق الله العظيم
سورة النساء (١١٣)

كلية الرشيد الجامعة
وقل رب زدني علما
R.U.C
Al Rasheed University College

مجلة

كلية الرشيد الجامعة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن كلية الرشيد الجامعة

الرقم الدولي: (2415- 4172)

العدد الثاني عشر ٢٠١٩ – ١٤٤٠ هـ

أقسام الكلية

الصيدلة ، طب الأسنان ، التحليلات المرضية ، علوم الحياة ، التمريض ، هندسة تقنيات الحاسوب ، القانون ، المالية والمصرفية ، التأريخ ، اللغة العربية

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢١٤٨ لسنة ٢٠١٦ م

كلية الرشيد الجامعة
وقل رب زدني علما
R.U.C
Al Rasheed University College

هيأة تحرير مجلة كلية الرشيد الجامعة

الأسم	جهة الإنتساب	المنصب
أ.متمرس .د انور حسين عبد الرحمن	معاون العميد للشؤون الإدارية / كلية الرشيد الجامعة	رئيس هيأة التحرير
أ.د فلاح شاكر اسود	تدريسي / قسم التأريخ كلية الرشيد الجامعة	مدير التحرير
أ.د حسين عبد المنعم داود	معاون العميد للشؤون العلمية كلية الرشيد الجامعة	عضواً
أ.د نوري عبد الحميد خليل	رئيس قسم التأريخ كلية الرشيد الجامعة	عضواً
أ.د وليد حميد يوسف	رئيس قسم علوم الحياة كلية الرشيد الجامعة	عضواً
أ.د سعد محمود شكر	رئيس قسم المختبرات المركزية كلية الرشيد الجامعة	عضواً
أ.م.د عبد الوهاب عبد الرزاق الشيخلي	رئيس قسم الصيدلة كلية الرشيد الجامعة	عضواً
رافل حميد رشيد	رئيس قسم طب الأسنان كلية الرشيد الجامعة	عضواً
أ.م.د ضرغام محمود عبود	رئيس قسم اللغة العربية كلية الرشيد الجامعة	عضواً
أ.م.د قاسم تركي عواد	رئيس قسم القانون كلية الرشيد الجامعة	عضواً / مدقق اللغة العربية
أ.م.د لمى فايق جليل	رئيس قسم هندسة تقنيات الحاسوب كلية الرشيد الجامعة	عضواً / مسؤول عن الإستلال الألكتروني

كلية الرشيد الجامعة
وقل رب زدني علما
R.U.C
Al Rasheed University College

الفهـــــــرس

ت	الموضوع		الصفحة
١	كلمة هيأة التحرير		٩
٢	كلمة رئيس التحرير		١١
٣	سياسة المجلة		١٣
٤	تأثير التمكين النفسي في استدامة الموارد البشرية: الالتزام التنظيمي متغير بسيط	أ.د صلاح الدين حسين صالح الباحثة لينا عمران اسماعيل الجامعة العراقية – كلية الإدارة والإقتصاد – قسم إدارة الأعمال	١٤
٥	الطائفية السياسية وأثرها في تحديد الدوائر الإنتخابية (دراسة حالة لبنان)	م. احمد عجاج مطر قسم القانون كلية الرشيد الجامعة	٤٢
٦	الخطاب الإتصالي للفن المفاهيمي وانعكاسه على نتاجات طلبة التربية الفنية	د. لؤي دحام عيادة قسم الدراسات الإسلامية كلية الحكمة الجامعة	٦٣
٧	قاعدة عموم المقتضى وأثرها في اختلاف الفقهاء	د. طالب حسين علي قسم اللغة العربية كلية الرشيد الجامعة	١١١
٨	تأكل مبدأ السياسة في ظل التدخل الإنساني	م.م بلسم سعد عبد الستار قسم القانون كلية الرشيد الجامعة	١٣٩
٩	محددات سياسة دعم انتاج محصول الرز في العراق للمدة (١٩٩٠ – ٢٠١٦)	أ.علي درب كسار الباحثة نور صباح نوري جامعة بغداد كلية علوم الهندسة الزراعية	١٦٤
١٠	العيادة القانونيّة الطعن بعدم دستورية النص القانوني	أ.م.د قاسم تركي عوّاد جنابي رئيس قسم القانون/ المشاور القانوني كليّة الرّشيد الجّامعة	١٧٩
١١	Design and Simulation of left Ventricle Heart Simulator	أ.م.د فائز فوزي مصطفى د.نبراس حسين غائب الباحثة اثار حكمت حشم	١٩١

١٢	Evaluation of Fluoride Release and uptake From Some Esthetic Restorative Materials Which Come in Contract With Fluoridated Mouthwash And Tooth Paste	م.م عبد الستار محمد صكر قسم طب الأسنان كلية الرشيد الجامعة	٢٠٩
١٣	**قواعد واجراءاته النشر / دليل المؤلف**		٢٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

"يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ"

صدق الله العظيم آل عمران ﴿١٧١﴾

كلمة العدد

مع كل إشراقة حلم يولد أمل جديد ، ويتشعب الحديث عن أمالنا وأهدافنا التي نتمناها ونصبو جاهدين كي نحققها ، وخاصة تلك التي تتعلق بسبل تقدمنا ، وبتوفيق من الله إستطعنا في مدة وجيزة ان نؤسس مجلة كلية الرشيد الجامعة للدراسات العلمية والإنسانية ، لتكون مجلة علمية محكمة فصلية تتضمن التخصصات المتعلقة بالعلوم الإنسانية والعلمية والإجتماعية والطبيعية والتطبيقية كافة ، وتعنى بالنشاطات المختلفة الأخرى.

رغبةً منا في اتاحة الفرصة أمام أكبر عدد من الباحثين والأكاديميين لنشر بحوثهم لنيل أرقى الدرجات العلمية ، حيث نهدف ان تكون هذه المجلة منبراً للعلم والعلماء ، تكبر يوماً فيوماً ليأتي ذلك اليوم الذي تنافس فيه المجلات والدوريات العلمية العالمية ، ولاشك ان ميلاد مجلة علمية محكمة ليس في ذاته بالامر اليسير ولكن التحدي الاكبر هو ان نتجاوز الميلاد الى الترقي والإستمرار وان ننجح في تحقيق التواصل مع الباحثين والأكاديميين.

وبعد التوكل على الله تكللت الجهود ووصلنا لإصدار العدد الثاني عشر من المجلة ، فمعكم وبكم سوف نرتقي بإذن الله الى المستوى المطلوب من الإبداع الخلاق المستمد من مثابرتكم ومشاركتكم وجهودكم الحثيثة ، وها نحن نضع بين ايديكم العدد العاشر من المجلة ، والذي نأمل أن يكون مصدراً مشجعاً للبحوث والنشر الأكاديمي ، شاكرين المولى عز وجل على تيسيره لنا ، كما نتقدم بالشكر لكل من قدم يد العون والنصح والإرشاد.

هيأة التحرير

كلمة رئيس التحرير

الزملاء الباحثين والأكاديميين :

إنه لمن دواعي سرورنا وإعتزازنا ان نقدم بين أيديكم العدد الثاني عشر من مجلة كلية الرشيد الجامعة ، التي نأمل أن تكون مبادرة طيبة لتشجيع النشر العلمي الذي يعد من المتطلبات الأساسية لدعم البحث العلمي وتنشيطه في مختلف المجالات وشتى التخصصات .

لم يمر وقت طويل على تأسيس الكلية حتى تحققت الفكرة بميلاد هذه المجلة الواعدة بإذن الله ، نتيجة لما بذل من عظيم جهد وتعاون أعضاء هيأة التحرير الأفاضل لرقي هذا المنبر العلمي وتحقيقه لأهدافه ، إذ تبذل قصارى جهدها لكي تتبوأ المجلة مكانة متميزة في مجال النشر العلمي ، ضمن الإمكانات المتاحة ، ولم تدخر هيأة التحرير جهداً للنهوض بالجانب العلمي كماً ونوعاً والتوسع بها افقياً وعمودياً لتحظى بمكانة علمية متميزة .

المجلة توفر للباحثين فرصة عظيمة لتقويم بحوثهم بالتحكيم العلمي الذي تخضع له البحوث العلمية شرطاً اساسياً لإجازة نشرها ، كما يمكنهم النشر من عرض نتائج بحوثهم أملاً في الوصول الى من يتبنى هذه البحوث وتلك النتائج لتوظيفها في خدمة المجتمع .

مما لاشك فيه ان المعرفة تكون أكثر فاعلية عندما يكول الوصول إليها سهلاً على الرغم من أن النشر الالكتروني الأن هو الوسيلة الأيسر والمتاحة للنشر العلمي ، لما يتميز به من

مزايا عديدة لايتسع المجال لحصرها ، فمن يكتب يعلم الكثير عن مشكلات النشر وإحباطاته وهدر للوقت والجهد ، وتعنت بعض الناشرين ، ومن يقرأ يعرف أكثر عن العوز الى المعلومة والتكلفة العالية ، والجهد الكبير الذي يبذل للحصول عليها ، لكن يبقى النشر الورقي هو الوسيلة الاولى والأوثق المتاحة للنشر العلمي وأهمها على الاطلاق من الناحية التوثيقية والأكاديمية ، ونأمل ان تتيح المجلة الفرصة لمن يكتب ويقرأ في مجال البحث عن المعرفة للإفادة منها .

وهنا أستثمر الفرصة وأدعو كل الزملاء الباحثين المتخصصين في الفروع العلمية المختلفة كافة لنشر بحوثهم ونتاجهم العلمي بالمجلة ، على وعد منا بأن نكون عوناً لكل باحث جاد مجتهد يرغب في نشر نتاج فكره وحصاد جهده ، وان نكون معين علم لكل باحث عن المعرفة التي تتصل بمجالات عمل المجلة.

رئيس هياة التحرير

سياسة المجلة

مجلة كلية الرشيد الجامعة دورية علمية ، محكمة ، فصلية ، تديرها هيأة تحرير علمية مستقلة من ذوي الإختصاص في المجالات الطبية والعلمية والإنسانية ، لتمثل باباً مفتوحاً وباحة واسعة لجميع الباحثين من أعضاء هيأة التدريس في الكلية أو غيرها من الكليات والجامعات العراقية والعربية في مجال البحوث والدراسات المتخصصة لنشر نتاجاتهم العلمية التي تمتاز بالأصالة والمنهجية العلمية والإستقصاء والتوثيق باللغتين العربية والإنكليزية ، وذلك كله على وفق قواعد النشر وإجراءاته الخاصة بالمجلة .

وتهدف المجلة الى تعميق التواصل في المجالات العلمية والإنسانية ضمن تخصص الكلية ، لإثراء البحث العلمي والتنمية في هذه المجالات وتوضيف نتائج هذه البحوث في خدمة المجتمع ومواكبة التطورات المتلاحقة على المستوى الدولي ، كما تهدف الى متابعة المستجدات العلمية في المجالات كافة بالتعريف بالكتب والترجمات الحديثة ، والرسائل العلمية والبحوث التي تقدم في المؤتمرات والندوات العلمية ، وهو ما سيؤدي الى توطيد الصلات العلمية والفكرية بين الباحثين .

ومن الله التوفيق

إدارة المجلة

تأثير التمكين النفسي على استدامة الموارد البشرية: الالتزام التنظيمي متغير وسيط

دراسة ميدانية في العامة الشركة للصناعات الجلدية العراقية

أ.د صلاح الدين حسين صالح

الباحثة لينا عمران اسماعيل

الجامعة العراقية

كلية الإدارة والإقتصاد

قسم إدارة الأعمال

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة الى اختبار طبيعة العلاقة بين التمكين النفسي واستدامة الموارد البشرية: الالتزام التنظيمي كمتغير وسيط، بتطبيق في الشركة العامة للصناعات الجلدية العراقية. استخدم المنهج الوصفي التحليلي للدراسة الحالية، واعتمدت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات اذ تم تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS وطريقة SEM). تكون مجتمع الدراسة من كافة العاملين في الاقسام الإدارية التابعة للشركة العامة للصناعات الجلدية، اما عينة الدراسة فشملت مديري الأقسام والموظفين في القسم الإداري التابع للشركة، وتم اختيار أسلوب الحصر الشامل ووزعت (٧٠) استبانة، وبلغت الاستبانات الصالحة للتحليل (٤٥) استبانة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها أن مستوى اهتمام الشركة بالتمكين النفسي واستدامة الموارد البشرية والالتزام التنظيمي هو جيد، وصلاحية متغير (الألتزام التنظيمي) كمتغير وسيط في العلاقة بين التمكين النفسي واستدامة الموارد البشرية وذلك يعود من خلال نتائج معادلة النموذج الهيكلي يلاحظ إلى أنه لا يوجد تأثير مباشر للتمكين النفسي على استدامة المورد البشري في حين يوجد تأثير للتمكين النفسي على متغير الالتزام التنظيمي والذي يؤثر بدوره على استدامة الموارد البشرية وهذا يعني أن الالتزام التنظيمي هو متغير وسيط ذو دلالة معنوية بين التمكين النفسي واستدامة الموارد البشرية.

The Impact of Psychological Empowerment on Human Resource Sustainability: Organizational Commitment, Intermediate Variable.

Field study in the Public firm for Iraqi leather industries

Abstract:

The aim of this study is to examine the nature of the relationship between psychological empowerment and human resources sustainability in the presence of the organizational commitment as an intermediate variable in application in the General firm of Iraqi Leather Industries. The analytical descriptive approach was used for the study and the questionnaire was adopted as a main tool for data collection. The data were analyzed using (SPSS and SEM method). The study population consisted of all employees in the administrative departments of the General firm for Leather Industries. The sample of the study included the department managers and employees in the administrative department of the firm. The comprehensive inventory method was selected and distributed (70) questionnaires. The questionnaires valid for the analysis were (45). The most important results of the study: The firm's level of interest in psychological empowerment, human resource sustainability and organizational commitment is good and variable validity (organizational commitment) as an intermediate variable in the relationship between psychological empowerment and human resource sustainability this is due to the results of the equation of the structural model note that there is no direct impact of psychological empowerment on the sustainability of the human resource while there is an impact of psychological empowerment on the variable organizational commitment, which in turn affects the sustainability of human resources and this means that the organizational commitment is a significant variable between Psychological empowerment and sustainability of human resources.

المقدمة:

تعمل المنظمات اليوم في ظل متغيرات جديدة فرضت عليها تحديات كالتطور الإداري والتكنولوجي والتغيرات البيئية، وفي ظل مساعي المنظمات لمواكبة هذه التحديات واستحداث طرائق متطورة في الإدارة، وتحديداً إدارة الموارد البشرية، إذ يُعَدُّ التمكين النفسي واستدامة الموارد البشرية من الأساليب الإدارية التي تواكب هذا التطور، إذ تتبنى منظمات اليوم مفهوم التمكين النفسي الذي يعتمد بالأساس على الثقة المتبادلة بين الإدارة والموظفين من ممارسة الأدوار وادراك

معنى العمل،والاستقلالية والتأثير، مما يزيد من مشاركته في اتخاذ القرار وزيادة التزامه التنظيمي. وتؤدي إدارة الموارد البشرية المستدامة أَيضاً دوراً رئيساً ومهماً في معالجة التحديات من خلال ضمان تدفق القوى العاملة، وتجديدها، والمحافظة على صحة الموظفين، وضمان راحتهم. ولتعزيز قدراتهم لمسايرة التطورات، يحظى الالتزام التنظيمي بأهمية خاصة لتحسين قدرة الموظفين على التطور من خلال زيادة الإحساس بالانتماء والاندماج في العمل، مما ينعكس إيجاباً على الكفاية والفاعلية في الأداء مما يحقق ميزة تنافسية للمنظمات.

تتضمن الدراسة الحالية ثلاثة مباحث، يضم المبحث الأول منهجية الدراسة ودراسات سابقة، فيما يتناول المبحث الثاني الإطار النظري لمتغيرات الدراسة، وأخيراً يضم المبحث الثالث الجانب العملي والاستنتاجات والتوصيات فيما يأتي:

المبحث الأول

منهجية الدراسة والدراسات السابقة

أولاً: مشكلة الدراسة

يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالأسئلة الآتية:

١. ما مستوى التمكين النفسي في الشركة العامة للصناعات الجلدية؟

٢. ما مستوى اهتمام الشركة بإستدامة الموارد البشرية؟

٣. ما مستوى الالتزام الوظيفي للموظف في الشركة العامة للصناعات الجلدية؟

٤. هل يؤثر التمكين النفسي على إستدامة الموارد البشرية في الشركة؟

٥. ما مستوى التأثير بين التمكين النفسي وإستدامة الموارد البشرية من خلال الالتزام التنظيمي كمتغير وسيط؟

ثانياً: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية الى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تسليط الضوء على مفهوم التمكين النفسي، وإدارة الموارد البشرية المستدامة، والالتزام التنظيمي لكونها من الأساليب الإدارية المعاصرة التي يستوجب فهمها وتدعيمها من الناحية النظرية والتطبيقية.

٢. بيان مستوى التمكين النفسي في الشركة العامة للصناعات الجلدية.

٣. بيان مستوى اهتمام الشركة بإدارة الموارد البشرية المستدامة.

٤. بيان مستوى الالتزام التنظيمي للموظف في الشركة.

٥. تحديد مستوى التأثير بين التمكين النفسي وإستدامة الموارد البشرية من خلال الالتزام التنظيمي كمتغير وسيط.

ثالثاً: أهمية الدراسة

١. الأهمية العلمية:

أ.تستمد الدراسة الحالية أهميتها من حيوية المواضيع القائمة، إذ يعد التمكين النفسي من المواضيع المهمة في الفكر الإداري، فضلاً عن أهمية إدارة الموارد البشرية المستدامة بوصفها أسلوب إداري جديد يساعد المنظمات على المحافظة على تجديد مواردها البشرية، وضمان توفر القوى العاملة باستمرار، فضلاً عن تلبية متطلبات الاستدامة من الناحية البيئية والاجتماعية، ومن جهة أخرى أهمية الالتزام التنظيمي ودوره الفاعل في استقرار عمل المنظمات.

ب. ندرة الدراسات التي تناولت الربط بين المتغيرات الثلاث، التمكين، وإستدامة الموارد البشرية، والالتزام التنظيمي على حسب علم الباحثان، فضلاً عن أهمية الدراسة من حيث إثراء المكتبة العراقية بالمستجدات المعرفية في العلوم الإدارية.

٢. الأهمية الميدانية:

أ- إثارة انتباه الشركة بأهمية التمكين النفسي وإستدامة الموارد البشرية، فضلاً عن إبراز دورهما وفوائدهما الاقتصادية والإدارية لمواكبة التطورات الحديثة في عالم الأعمال، بالإضافة عن إمكانية الاستفادة من النتائج والتوصيات من قبل الشركة، وتوظيفها بالمستقبل لمواجهة التحديات وزيادة فرص النجاح.

رابعاً: مخطط الدراسة الفرضي

يسهم المخطط الفرضي في رسم الصورة التي توضح طبيعة العلاقة الارتباطية والتأثيرية ما بين متغيرات الدراسة بما يتفق مع مشكلة الدراسة وأهدافها وفرضياتها. ويتضمن المخطط ثلاثة متغيرات:

١. **المتغير المستقل** (التمكين النفسي) بأبعاده (المعنى، الجدارة، الاستقلالية وحرية التصرف، التأثير).

٢. **المتغير التابع** (استدامة الموارد البشرية) بأبعادها (القدرة على العمل، المسؤولية الشخصية، التوازن بين العمل والحياة).

٣. **المتغير الوسيط** (الالتزام التنظيمي) بأبعاده (الالتزام المستمر، الالتزام المعياري، الالتزام العاطفي).

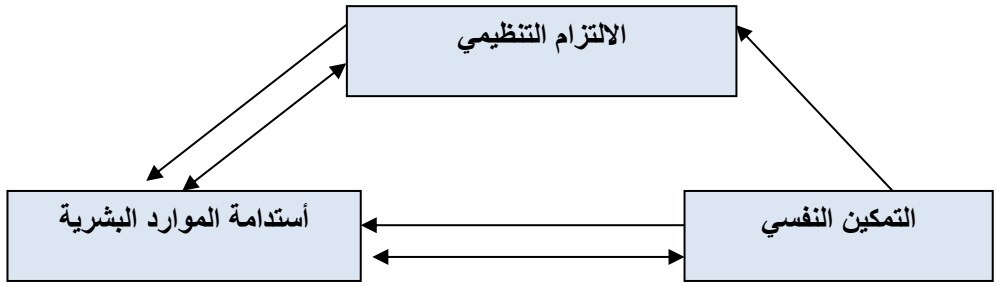

يوضح علاقات التأثير بين المتغير المستقل وكلاً من المتغير التابع والمتغير الوسيط ←

يوضح علاقات الارتباط بين المتغير المستقل وكلاً من المتغيرالتابع والمتغير الوسيط ↔

شكل (١) مخطط الدراسة الفرضي

خامساً: فرضيات الدراسة

١.الفرضية الأولى: "توجد علاقة ارتباط معنوية بين "استدامة إدارة الموارد البشرية " وكلَّ "الالتزام التنظيمي" و"التمكين النفسي"

٢.الفرضية الثانية: يوجد تأثير معنوي "للتمكين النفسي" على "إستدامة الموارد البشرية".

٣.الفرضية الثالثة: يؤثر "الالتزام التنظيمي" على العلاقة بين "التمكين النفسي" و"استدامة الموارد البشرية".

سادساً: منهج الدراسة

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، إذ يهدف إلى تقصي الظاهرة القائمة ووصفها وصفاً دقيقاً، وتشخيصها وتحليلها وتفسيرها بهدف اكتشاف العلاقات بين أبعادها وتأثيرات تلك العلاقة فيما بينها.

سابعاً: حدود الدراسة

١. الحدود المكانية: اقتصر مكان الدراسة على الشركة العامة للصناعات الجلدية.
٢. الحدود البشرية: تمثلت عينة الدراسة من مديري القسم الإداري وموظفيهم في الشركة.
٣. الحدود الزمانية: تتمثل بالجهد الميداني للدراسة وللمدة من (٢٠١٨/١١/١٥ لغاية ٢٠١٩/٢/١٥).

ثامناً: مجتمع وعينة الدراسة ومسوغات اختياره

اختيرت الشركة العامة للصناعات الجلدية العراقية مجالاً للدراسة كونها من الشركات المهمة التابعة لوزارة الصناعة والمعادن، وتؤدي دوراً مهماً بالنسبة للاقتصاد العراقي، إذ يعود تاريخ تأسيسها إلى سبعينيات القرن الماضي، وهي ماتزال مستمرة بالعمل حتى وقتنا الراهن على الرغم من الظروف التي عصفت بالبلاد والتي أدت إلى توقف العديد من الشركات.

تتكون الشركة من أربعة معامل (معمل الدباغة، معمل الملابس الجلدية، معمل الحقائب والأحذية، معمل P.V.C لإنتاج الانعلة البلاستيكية المختلفة).

تكوّن مجتمع الدراسة من كافة العاملين في الاقسام الإدارية التابعة للشركة العامة للصناعات الجلدية، البالغ عددهم (١٠٢) موظف أما عينة الدراسة فتكونت من مديري أقسام وموظفين، إذ تم الاعتماد على أسلوب الحصر الشامل ووزعت (٧٠) استبانة على العينة ، واسترجعت (٥٥) استبانة، وبعد فحص الاستبانات تبين أن هناك استبانات غير صالحة للتحليل، ثم بلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل (٤٥) استبانة أي بنسبة (٦٤%).

تاسعاً: أدوات الدراسة

١- أدوات وأساليب الجانب النظري (المصادر الثانوية): تمثلت بالمراجع العربية والأجنبية من (كتب، رسائل وآطاريح جامعية، مؤتمرات، و المجلات والدوريات الأجنبية التي نالت الجزء الأكبر من المصادر).

٢- **أدوات وأساليب الجانب العلمي**:

ا- المقابلات الشخصية: تم اجراء مقابلات شخصية مع عدد من مديري الاقسام العاملين في الشركة للوقوف على طبيعة عملها ولتشخيص واقع بعض المتغيرات التي تخص الدراسة.

ب- الاستبانة (المصادر الاولية): تعدُّ الاستبانة اداة القياس الرئيسية المعتمدة في الدراسة الحالية وذلك من اجل جمع البيانات وتحليلها باستخدام برنامج الرزمة الاحصائية (SPSS.V.23) بهدف الإجابة عن اسئلة الدراسة واختبار فرضياتها. وقد طورت فقرات الاستبيان من خلال الاطلاع على المقاييس الجاهزة التي لها صلة بموضوع الدراسة مع اجراء بعض التعديلات لتتلاءم مع اتجاهات الدراسة الحالية.

وقد خضعت الاستبانة لعدة اختبارات لضمان فعاليتها للقياس ومنها:

١- **الصدق الظاهري**: اذ تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على عدد من الخبراء المتخصصين في مجال إدارة الأعمال للتأكد من صدق أداة القياس الذي

يبين قدرة الفقرات في تغطية المجال الذي ينتمي اليه، ولاستطلاع اراء المحكمين حول مدى وضوح كل فقرة من حيث المحتوى الفكري والصياغة.

٢- **ثبات الاستبانة**: تم حساب معامل الثبات للأداة باستعمال معامل ارتباط الفا كرونباخ وقد بلغ معامل الفا (0.873) وهو مستوى جيد ويمكن الاعتماد عليه في إجراء التطبيق والتحليل الميداني.

عاشراً: الأساليب الإحصائية

١.الوسط الحسابي: ويستخدم لتحديد مستوى الإجابة عن فقرات المقاييس.

٢. الانحراف المعياري: لمعرفة مستوى تشتت إجابات العينة عن الوسط الحسابي

٣.معامل الاختلاف: ويستخدم لتحديد الأهمية النسبية للمتغيرات.

٤.معامل الارتباط بيرسون: ويستخدم لتحديد نوع العلاقة بين المتغير المستقل والتابع.

٥. اختبار(SEM) لتحديد مستوى التاثير للمتغير المستقل في المتغير التابع من خلال المتغير الوسيط.

حادي عشر: الدراسات السابقة

أ: بعض الدراسات السابقة الخاصة بالتمكين النفسي

١. دراسة (Faranz, 2005) "دراسة عبر الثقافات لتمكين الموظفين والعدالة التنظيمية".

هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين تمكين الموظفين من جهة وبين العدالة التنظيمية، والولاء التنظيمي، والرضا، ودوران العمل من جهة أخرى. استخدم المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، فضلاً عن الاطلاع على بيانات الشركات المتعددة الجنسية من البرازيل، وبلجيكا، والولايات المتحدة وبريطانيا. وتكونت عينة الدراسة من (٦٩٨) موظف. أما النتائج فتبين أن هناك علاقة تأثير بين التمكين والعدالة التنظيمية من جهة، وأيضاً توجد علاقة تأثير بين التمكين والولاء والرضا ودوران العمل، وتختلف العلاقة بين التمكين والولاء والرضا ودوران العمل باختلاف ثقافة الشركات حسب الدول الموجودة فيها.

٢. دراسة (درادكه، ٢٠١٧) "التمكين الإداري وعلاقته بالتميز التنظيمي لدى القيادات الأكاديمية بجامعة الطائف من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية".

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التمكين الإداري والتميز التنظيمي لدى القيادات الاكاديمية بجامعة الطائف، وعلى العلاقة الارتباطية بين المتغيرين،

واعتمد المنهج الوصفي التحليلي. أما عينة الدراسة فتكونت من (٣٣١) عضواً في هيئة التدريس، واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها أن التمكين الإداري والتميز التنظيمي جاء بمستوى متوسط، كما توجد علاقة ارتباط وتأثير بين التمكين الإداري والتميز التنظيمي بجامعة الطائف.

ب: بعض الدراسات السابقة الخاصة بإستدامة الموارد البشرية

١. دراسة (Arman, 2017) "تأثير إدارة الموارد البشرية المستدامة في الأداء التنظيمي: دراسة في خبراء الموارد البشرية في بنغلادش".

هدفت الدراسة إلى تقييم تأثير أدوات إدارة الموارد البشرية المستدامة المختلفة على الأداء التنظيمي في مختلف المنظمات العاملة في بنغلادش، واعتمد المنهج الوصفي التحليلي، أما العينة فتكونت من (١٠٠) خبير في الموارد البشرية العاملين في منظمات مختلفة في بنغلادش، واعتمدت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات. وتوصلت الدراسة إلى أن الاستقطاب والاختيار وتسويق الموارد البشرية لها تأثير إيجابي في الأداء التنظيمي.

٢. دراسة (Ibrahim and Rahman, 2017) "ممارسات إدارة الموارد البشرية المستدامة في القطاع العام الماليزي: دراسة استكشافية".

هدفت الدراسة إلى استكشاف ممارسات إدارة الموارد البشرية المستدامة في القطاع الحكومي الماليزي، واعتمدت الدراسة أسلوب البحث التفسيري الذي يحاول أن يفهم كيف يفسر الناس الواقع الاجتماعي. أما عينة الدراسة فشملت مجموعة من الموظفين الفنيين والإداريين في الوكالات المركزية، واعتمدت المقابلة، فضلاً عن جمع الوثائق الرسمية الخاصة بالوكالات المركزية كأسلوب رئيس لجمع البيانات. أما النتائج، فتوصل الباحثان إلى أن لممارسات إدارة الموارد البشرية المستدامة دوراً بالغ الأهمية في القطاع العام لضمان الاحتفاظ بالموظفين، ثم في التنمية المستدامة للبلد.

ج: بعض الدراسات السابقة الخاصة بالالتزام التنظيمي

١. دراسة (Somers, 2010) "أنماط الارتباط بالمنظمات: أشكال الالتزام التنظيمي ومخرجات العمل".

هدفت الدراسة التعرف على مستويات الالتزام التنظيمي وعلاقته بمخرجات العمل، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي. أما عينة الدراسة فتكونت من (٥٧٢) موظفاً يعملون في الرعاية الصحية لإحدى مشافي الولايات المتحدة الأمريكية. واعتمدت الاستبانة كأسلوب رئيس لجمع البيانات. أما النتائج فتوصلت الدراسة إلى أن تعزيز الالتزام المعياري والالتزام الاستمراري لهما إسهامات إيجابية

للالتزام التنظيمي، كما أظهرت النتائج أن معدل الدوران للموظفين المنعزلين اجتماعياً أعلى بكثير من غيرهم، وهذا مؤشر يدل على تأثير العلاقات الاجتماعية على احتمالية ترك الوظيفة في المنظمات.

د: مناقشة الدراسات السابقة ومجال الاستفادة منها

١- اعتمدت معظم دراسات التمكين واستدامة الموارد البشرية والالتزام على المنهج المسحي واستخدام الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات مما يدل على فعاليتها في الدراسات الإدارية والاجتماعية.تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اعتمادها المسح الميداني من خلال الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات.

٢- ساهمت الدراسات السابقة في تحديد الفجوة المعرفية من خلال الربط بين متغيرين لم يتم اعتمادها في دراسات سابقة على حد علم الباحثين، وفي التعرف على اختيار المنهجية المناسبة وعلى كيفية بناء مقياس الدراسة الحالية وكيفية

بناء الفرضيات فضلاً عن استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.

٣- ما يميز الدراسة الحالية هو استهدافها قطاع صناعي حكومي مهم ألا وهو الشركة العامة للصناعات الجلدية ذلك أن التمكين واستدامة الموارد البشرية والالتزام مفاهيم أدارية بحاجة إلى اعتمادها في قطاعات مختلفة.

المبحث الثاني

الإطار النظري

أولاً: التمكين النفسي

أ- مداخل التمكين:

يمكن تلخيص أبرز اتجاهات التمكين ومداخله بالآتي:

-المدخل الهيكلي Structural Approach وهو مدخل كلي يركز على ممارسات تفويض الصلاحيات ومنح أدوات القوة للعاملين من المستويات العليا للهرم الوظيفي إلى المستويات الدنيا.

- مدخل العمليات Operational Approach الذي يتناول العلاقة بين التمكين الهيكلي وما ينتج عنه من تمكين نفسي للعاملين.

-مدخل التمكين النفسي psychological Empowerment

ويركز على الحالة النفسية للفرد وليس على البناء الاجتماعي أو الممارسات الإدارية، وعلى احساس الفرد بشعور السيطرة على عمله، وبذلك يختلف عن التمكين الهيكلي الذي يركز على توزيع القوة على العاملين في جميع المستويات، فمدخل التمكين النفسي يركز على كيفية ادراك العاملين لعملهم، وهذا المدخل كما يرى (Spreitzer,2007) يبرز التمكين كمعتقدات فردية يمتلكها الافراد لأدوارهم وعلاقتهم بمنظماتهم، (المعاني ,2014: 40-39)

ب-المفهوم والأهمية

يعرف "بون ولولر" "التمكين" "إطلاق حرية الموظف، وهي حالة ذهنية وسياق ادراكي لا يمكن تطويره بشكل يُفرض على الانسان من الخارج. أنه حالة ذهنية داخلية تحتاج الى تبني وتمثُّل لهذه الحالة من قبل الفرد، لكي تتوافر له الثقة بالنفس والقناعة بما يمتلك من قدرات معرفية تساعده في اتخاذ قراراته، واختيار النتائج التي يريد أن يصل اليها، (Bowen&Lawler,1995:73). لذا فان "التمكين " له اطاران؛ الأول التنفيذي الاجرائي ويهدف إلى تطوير الظروف اللازمة للتمكين والثاني النفسي يرتبط بأيمان الفرد كفايته وكيف يرى نفسه، فالتمكين النفسي في مكان العمل يحمل أبعاداً عدة منها ذكرها (Veithouse,1990) وهي الاتساق (بين العمل والمعتقد والافكار)، والكفاية او الاختصاص (أي القدرة على القيام بالعمل المطلوب القيام به)، وتقرير المصير (أي أن يتصرف بحرية، يقرر بنفسه ويحدد مستقبله)، والتأثير (أي مستوى التأثير على المخرجات التشغيلية الاستراتيجية والتنفيذية) حول العمل. ويرى (Gaudreau&Laschinger,2004) التمكين النفسي توجهاً نشطاً للعمل يعكس، وينقل فكرة أن الافراد لا يريدون فقط، بل هم قادرون على تشكيل دورهم وسياق عملهم. (Mustafa and Yeter,2010)

ويؤكد (P.A.Heslin,1999) أنه في الظروف التي يكتسب فيها الموظفون الحافز الكافي، والكفاية الذاتية للقيام بدورهم المثمر بشكل فعال، فإن التمكين ينعكس عادةً بالأداء والرضا الممتزج بالفوائد التي تفيد المديرين ومرؤوسيهم، (Abduraquib etal,2010:125)

نخلص مما تقدم الى القول أن "التمكين النفسي" هو الحافز الداخلي الجوهري الذي يقاس من خلال عدد من المدركات التي تعكس مواقف الافراد نحو المهام التي يقومون بها في وظائفهم وهي:

-المعنى Meaningfulness: يعني أدراك الفرد بأن المهام والواجبات التي يؤديها ذات معنى وقيمة بالنسبة له وللأخرين، أي ان هناك توافقاً بين متطلبات عمله والادوار التي يقوم بها من جهة، والاعتقادات والقيم والسلوك من جهة أخرى.

-الجدارة Competence: تعني أدراك الفرد بأنه قادر على انجاز مهام عمله بنجاح وبمهارة عالية بالاستناد الى خبراته ومهاراته ومعرفته.

-الاستقلالية وحرية التصرف Self-determination: تعني إدراك الفرد بأنه يملك حرية اختيار أساليب تنفيذ عمله.

-التأثير Impact يعني ادراك الفرد بأن له تأثيراً على القرارات التي تتخذها والسياسات التي تضعها المنظمة وتتعلق بعمله، (Spreitzer and Gretchen ,1995)

ثانياً: الالتزام التنظيمي:

أ-المفهوم والاهمية

يرى (Mowday etal,1979) الالتزام التنظيمي هو التزام الفرد تجاه تنظيم معين، لتحقيق أهداف المنظمة التي ينتمي اليها، و تحقيق أهدافه الخاصة ورغبته بالحفاظ على عضويته فيها (Mowday etal,1979:112). ويرى (Siburian etal,2013) بأنه وعد ومسؤولية، وهو تعهد العضو ومسؤوليته تجاه منظمته، والتعامل بشكل جدي لتحقيق الاهداف التنظيمية بفعالية وكفاءة، (Siburian etal,2013:248) .

لقد أكدت الدراسات الأهمية الواضحة للالتزام التنظيمي خاصة فيما يتعلق بالتأثير الإيجابي للالتزام التنظيمي على العديد من الظواهر السلبية والحد من تأثيرها ومنها دوران العمل والغياب والتهرب عن أداء العمل.

كما اشارت نتائج بعض الدراسات الى العلاقة ما بين الالتزام التنظيمي وانتاجية العاملين، وعلى أهمية ارتباط ذلك المتغير بعدد من المخرجات المهمة وفي مقدمتها الأداء الوظيفي والسلوك الاجتماعي في العمل الوظيفي والاتجاهات الإيجابية نحو العمل إضافة إلى الإبداع والمبادرة والتميز.

ب- أنواع الالتزام:

اقترح (مايروالين،١٩٨٤) في البداية بعدين للالتزام التنظيمي هما (الالتزام العاطفي، والالتزام المستمر) وفي دراستهما عام ١٩٩١ اقترحا اضافة بعدٍ ثالثٍ هو الالتزام المعياري(Mayer Topolnytsky,2002:63) وفيما يلي أنواع الالتزام:

١- الالتزام العاطفي(Affective Commitment) عرفه ماير والين عام ١٩٩١: أنه التزام عاطفي ورغبة قوية للبقاء في المنظمة، كما عرفه براون(Brown B.,2003). بانه رغبة الفرد بالبقاء في المنظمة لأنه يرتبط بها عاطفيا.

٢- الالتزام المستمر(Continuous commitment) عرفه (Mayer & J. Allen,1991): أنه تقويم الموظفين اذا كانت تكاليف ترك المنظمة هي اكبر من تكاليف البقاء فيها.كما يشير الالتزام بالاستمرارية الى الوعي بالتكاليف المترتبة على ترك المنظمة، (Boehman,2006:4)

٣- الالتزام المعياري: يشير إلى الالتزام المستند إلى القيم فإضافة الى الصلة العاطفية بالتنظيم فان العاملين يحسون بالالتزام بالاستمرار في العمل لدى التنظيم،(Canipe,2006:67)

ثالثاً: استدامة الموارد البشرية

أ- المفهوم والاهمية

تمثل إدارة الموارد البشرية المستدامة نهجاً جديداً في إدارة الافراد يستند على أسس الاستدامة، (Mazuer,2017:212)، وتستند الأسس النظرية لهذا النهج من أدبيات انظمة العمل المستدام، واستراتيجية الموارد البشرية، (Mazuer,2014:161). تمثل إدارة الموارد البشرية المستدامة استراتيجية طويلة الاجل من اجل دعم المنظمة في مجال الاستدامة وايضاً تنمية رأس المال البشري والاجتماعي من خلال استقطاب الموظفين والاحتفاظ بهم وتطويرهم وتحفيز الموظفين على العمل بشكل اكثر استدامة،(Wikhamm,2019:104)، بالإضافة إلى ضمان العرض المستمر للموظفين في المستقبل، (Theodoridis,2017:46)، كذلك تعدّ إدارة الموارد البشرية المستدامة مصدر للميزة التنافسية ووسيلة لجذب افضل المواهب الذين لديهم اهتمامات بالقضايا المستدامة، (Ehnert and Harry,2012:230).

تركز استدامة الموارد البشرية على:

١) تحقيق التوازن بين الكفاية والاستدامة على المدى الطويل.

٢) الحفاظ على الموارد البشرية في المنظمة وتطويرها وتجديدها باستمرار.

٣) تقييم وتحديد آثار الانشطة السلبية لممارسات الموارد البشرية على قاعدة الموارد البشرية ومصادرها، (Kramer,2014:1077).

وقد اجتهد العديد من الباحثين على تقديم مفهوم للموارد البشرية المستدامة فقد عرفها (Ehnert) هو تنفيذ استراتيجيات وسياسات الموارد البشرية المخططة أو الناشئة التي تهدف إلى تمكين انجاز الهدف التنظيمي, وفي نفس الوقت أعادة انتاج قاعدة الموارد البشرية وعلى المدى الطويل، (Ehnert,2009:74) كما عرفها (Harry and Ehnert) بأنها ممارسات الموارد البشرية المتمثلة بالتوظيف والتطوير والاحتفاظ بالموظفين وعلى المدى الطويل وبكفاية اقتصادية

واجتماعية (Harry and Ehnert,2012:226) وأخيراً عرفها (Arman) على انها انشطة الموارد البشرية التي تعزز النتائج البيئية الايجابية والنتائج الاجتماعية بدلاً من مجرد دمج العوامل بين النتائج المالية والاستراتيجية، (Arman,2017:3) ولأغراض الدراسة فقد عرف الباحثان إدارة الموارد البشرية المستدامة: هي إدارة متطورة تنفذ مجموعه من السياسات والممارسات بهدف تطوير المورد البشري وتجديده ,يأتي التطوير من خلال تدريب الافراد لإكسابهم المعارف الجديدة والمهارات ,وتوفير بيئة عمل صحيه, اما التجديد توفير قوى عامله بشكل مستمر تتسم بالكفاية ومرنه لمواجهة التغيرات في طبيعة الأعمال.

ب- ممارسات استدامة الموارد البشرية:

تشمل هذه الممارسات ما يأتي:

١- القدرة على العمل:

يمثل الاستقطاب والاختيار والتدريب عناصر أساسية في ثقافة الاستدامة، ومحور رئيس في استدامة المنظمة كونها الافضل بالنسبة للبيئة، والاعمال التجارية والموظفين الحاليين والمتوقعين, (Theodoridis ,2017:46) ، فالاستقطاب المستدام هي استراتيجية طويلة الاجل تهدف إلى جذب الموظفين الجدد المستعدين والراغبين في دعم ومشاركة المنظمة في مساعي الاستدامة التنظيمية وضمان بقاء المنظمات من خلال توفير افراد كفؤين قادرين على العمل وبشكل مستمر، (Ehnert and Harry,2012:226) وهو نهج استباقي في ممارسة التوظيف يمكن أن يساعد على جذب الموظفين والمحافظة عليهم وامكانية توفير القوى العاملة المرنة والقابلة على التكيف مع التغيرات السريعة في بيئة الاعمال في الوقت الراهن, (Wikhamm,2019:105)، وهي عملية توظيف خالية من الورق للحد من الأثر البيئي وتشمل تطبيقاتهِ استخدام رسائل الانترنت كالبريد الالكتروني، استمارات الطلب عبر الانترنت، تجميع المواهب العالمية واجراء المقابلة الهاتفية او مقابلة الفيديو للتقليل من الآثار البيئية المتعلقة بالسفر، (Kaur, 2013:96) ، إما عن معايير الاختيار فيتم الأخذ بنظر الاعتبار الوعي البيئي للمرشح وفهم الاستدامة سواء من داخل المنظمة أو من مصادر خارجية, (Jepsen and Metcalf, 2011:9).

أن القدرة على أداء الأعمال بالممارسات الصحيحة للاستقطاب والاختيار والتدريب يضمن الحصول على الموظفين الاستباقيين والمرنين، فالتدريب هو نشاط مخطط يهدف إلى اكتساب المعرفة والمفاهيم والقواعد التي تعزز المهارات وسلوكيات الموظفين اتجاه مسؤولياتهم في العمل من اجل تعزيز الاستدامة البشرية والتنظيمية، (Nanbuife etal,2015:86). يتفق معظم الباحثين على

حقيقة أن أي مبادرات للتغيير داخل المنظمة يجب أن تدعم من خلال تدريب الموظفين فالكفاءات الموجهة نحو الاستدامة تتطلب التدريب والتطوير لاسيما في المنظمات التي تسعى ان تصبح مستدامة (Bastrykina,2018:29) فإدارة الموارد البشرية المستدامة تركز على قوى عاملة متطورة ومتجددة ثم يتم ايلاء المزيد من الاهتمام للتدريب لتطوير الكفاءات والقدرات المستقبلية بهدف تلبية حاجات المنظمة على المدى الطويل, والاهداف المهنية للموظفين وخلق قيمة لأصحاب العمل الحاليين والمستقبليين، ويعتبر التدريب المستدام عنصر اساسي في تعزيز وتنفيذ ممارسات الادارة البيئية في مجال الاعمال للمنظمات, (Koly-Olusanya,2013:68) . تشتمل البرامج التدريبية مواضيع حول الاستدامة البيئية، والتعامل مع قضايا الصحة والسلامة المهنية في العمل، وكيفية التعامل مع الاجهاد وتوازن العمل والحياة الخاصة بالإضافة، إلى قضايا الاستدامة الاستراتيجية على مستوى الإدارة والإدارة التنفيذية (Savaneviciene and stankeviciute,2017:202)

٢- المسؤولية الشخصية:

أن الإدارة المستدامة للموارد البشرية تساهم في القيمة الاقتصادية المضافة والمرونة التنظيمية والحيوية، فالنتائج الملموسة لإدارة الموارد البشرية المستدامة لا تشمل فقط دعم اهداف الاستدامة ولكن لديها اسهامات قابلة للقياس في أداء الموارد البشرية بما في ذلك انخفاض دوران الموظفين وانخفاض التغيب، وزيادة الكفاءة الانتاجية وزيادة التزام الموظفين ووعيهم بالقضايا البيئية، (Savaneviciene,2014:95).بما يعزز من المسؤولية الشخصية للموظف تجاه منظمته. كما ان تنفيذ سياسات الموارد البشرية المستدامة تساعد على خلق المزيد من القوى العاملة المنتجة والمحفزة التي تؤدي إلى النجاح التنظيمي، كما تساعد الممارسات على الحفاظ على كرامة الموظف في حالة تخفيض عدد الموظفين وتضمن توظيفهم في سوق العمل، (Arman,2017:3 – 4)

٣- التوازن بين الحياة والعمل:

يعرف التوازن بين العمل والحياة الشخصية, على أنه اعتراف متزايد أن الأفراد يحتاجون إلى توازن مرضي بين مطالب العمل والجوانب الأخرى للحياة من أجل أداء افضل، التركيز على هذا التوازن يتحول من مجرد الاهتمام بالموظفين إلى مسؤولية مشتركة بين صاحب العمل والموظف, ويشمل التوازن امكانية العمل عن بعد وساعات العمل المرنة وتوفير البرامج الترفيهية ومن نتائج خلق التوازن بين العمل والحياة, انخفاض التغيب وارتفاع معنويات الموظفين في العمل، وارتفاع المشاركة وزيادة الابداع، وانخفاض مستويات التوتر والاجهاد في العمل، (Mazur,2017:218).

يعتبر التوازن بين الحياة الشخصية والعملية والصحة والسلامة للموارد البشرية هي البعد الثالث الذي يتم التأكيد عليه، فالصحة والسلامة في العمل والاستثمار في المحافظة عليها وتحسينها يمثل كأساس لاستدامة الموارد البشرية، ومن بين القضايا المهمة التي يتم التركيز عليها هو الوقاية من الآثار السلبية لبيئة العمل كالتلوث الداخلي، وساعات العمل غير المرنة وعبء العمل، والنظر الى النظافة العامة لبيئة العمل فأذا تم تجاهل هذه القضايا فسوف يهدد الموظفين بالصحة البدنية والعقلية، (Tabetabaei etal,2017:20).كما يتحقق التوازن بين العمل والحياة الشخصية من خلال انواع الرعاية للموظفين والاعتراف بالقوى العاملة المتقادمة، وتوفير اماكن للرياضة البدنية، و تبني أنشطة صديقة للبيئة داخل العمل (Kuusirinee,2018:20).

المبحث الثالث

الجانب العملي

أولاً: وصف واقع وتشخيصه واهمية المتغيرات في الشركة محل الدراسة

أ- تشخيص الأبعاد الخاصة بالتمكين النفسي

تم قياس متغير التمكين من خلال(٨) فقرات كماهي موضحة بالجدول (١) اذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.766-4.596)، اذ نالت الفقرة (٣) بأعلى اهتمام واتفاق من قبل افراد العينة، اما الفقرة (٨) فقد نالت أدنى اهتمام واتفاق من قبل العينة. واجمالاً حقق هذا البعد وسط حسابي عام قدره (4.181) وانحراف معياري بلغ(0.521) وهذا يدل على تجانس اجابات العينة حول فقرات المقياس، وبلغ معامل الاختلاف اجمالاً(12.465). بشكل عام يعتبر مستوى التمكين النفسي جيد لأنه أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ(3) وهذا يدل على أدراك عينة الدراسة لأهمية التمكين النفسي واهتمام الشركة بهذا البعد من خلال تفويض الصلاحيات والمسؤوليات للموظفين مما ينعكس إيجاباً على القرارات وحل المشكلات بفاعلية.

جدول (١)

الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة حول بعد التمكين النفسي

ت	التمكين النفسي	الوسط الحسابي المرجح	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
١	العمل الذي أؤديه مهم جداً بالنسبة لي	4.489	0.655	14.593
٢	أنشطتي الوظيفية لها معنى شخصي بالنسبة لي	4.064	0.919	22.602
٣	لدي ثقة حول قدراتي اللازمة لأداء أنشطة عملي	4.596	0.577	12.557
٤	أنا اتقن المهارات الضرورية اللازمة لوظيفتي	4.383	0.644	14.704
٥	لدي استقلالية كبيرة في تحديد كيف أقوم بعملي	4.170	0.892	21.401
٦	لدي فرصة كبيرة للاستقلال والحرية في كيف أقوم بعملي	3.851	0.955	24.799
٧	تأثيري كبير على ما يحدث في قسمي	4.128	0.797	19.313
٨	لدي قدر كبير من السيطرة على ما يحدث في إدارتي	3.766	0.960	25.501
	الوسط العام	4.181	0.521	12.465

ب - تشخيص الأبعاد الخاصة باستدامة إدارة الموارد البشرية

١- القدرة على العمل

تم قياس هذا المتغير من خلال(٨) فقرات كماهي موضحة بالجدول (٢) اذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.383-4.575)، اذ نالت الفقرة (9) بأعلى اهتمام واتفاق من قبل افراد العينة، اما الفقرة (12) فقد نالت أدنى اهتمام واتفاق من قبل العينة. واجمالاً حقق هذا البعد وسط حسابي عام قدره (4.085) وانحراف معياري بلغ(0.439) وهذا يدل على تجانس اجابات العينة حول فقرات هذا البعد، وبلغ معامل الاختلاف اجمالاً(10.754) بشكل عام يعد مستوى القدرة على العمل هو جيد لأنه أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ(3) وهذا يدل على أدراك عينة الدراسة لأهمية القدرة على العمل من حيث تأدية المهام بشكل صحيح والتزامهم بالمهام إضافة إلى اهتمام الشركة بتوظيف الافراد الذين يمتلكون المهارات وإمكانية تأدية أعمالهم بكفاءة.

٢- المسؤولية الشخصية:

تم قياس هذا المتغير من خلال(٦) فقرات كماهي موضحة بالجدول (٢) اذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.979 -4.596)، اذ نالت الفقرة (17) بأعلى اهتمام واتفاق من قبل افراد العينة، اما الفقرة (22) فقد نالت أدنى اهتمام واتفاق من قبل العينة. واجمالاً حقق هذا البعد وسط حسابي عام قدره (3.901)

وانحراف معياري بلغ(0.482) وهذا يدل على تجانس اجابات العينة حول فقرات هذا البعد، وبلغ معامل الاختلاف اجمالاً(12.366) بشكل عام يعد مستوى هذا البعد جيد لأنه أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ(3) وهذا يدل أدراك عينة الدراسة بمسؤولياتهم المناطة إليهم والتزامهم بتأدية واجبات العمل.

٣- توازن العمل والحياة :

تم قياس هذا المتغير من خلال(٦) فقرات كماهي موضحة بالجدول (٢) اذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.362-4.362)، اذ نالت الفقرة (28) بأعلى اهتمام واتفاق من قبل افراد العينة، اما الفقرة (23) فقد نالت أدنى اهتمام واتفاق من قبل العينة. واجمالاً حقق هذا البعد وسط حسابي عام قدره (3.745) وانحراف معياري بلغ(0.522) وهذا يدل على تجانس اجابات العينة حول فقرات هذا البعد، وبلغ معامل الاختلاف اجمالاً(13.947) بشكل عام يعد مستوى هذا البعد جيد لأنه أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ(3) وهذا يدل أدراك عينة الدراسة لأهمية التوازن بين الحياة العملية والشخصية من حيث تأدية واجبات العمل والتعاون مع الاخرين وإعطاء مساحة جيدة للحياة الشخصية من حيث اخذ مجال من الراحة من خلال ساعات العمل المرنة.

جدول(٢)

الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة الخاص باستدامة الموارد البشرية

ت	ابعاد استدامة المورد البشري	الوسط الحسابي المرجح	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
	القدرة على العمل			
٩	أعدل سلوكي طبقاً لمتطلبات بيئة العمل في الشركة	4.575	0.651	14.229
١٠	قدرات بعض الموظفين ليست بالمستوى المأمول منها	4.021	0.766	19.044
١١	يعتبر الموظفين في هذه الشركة مبدعين ومبتكرين	3.575	1.098	30.726
١٢	خطة التوظيف لدى لشركة هي جذب أفضل المتقدمين	3.383	1.190	35.167
١٣	يتعلم الموظفين لدينا من بعضهم البعض	4.021	0.847	21.056
١٤	لدي أهداف وقيم مشتركة مع زملائي الاخرين في الشركة	4.192	0.798	19.033
١٥	أدرك الدور المطلوب مني ان أؤديه في الشركة	4.489	0.547	12.176
١٦	أدرك معتقدات وقيم ومعايير الشركة التي أعمل فيها	4.426	0.580	13.112
	الوسط العام	4.085	0.439	10.754

	المسؤولية الشخصية			
١٧	انا مسؤول عن تصرفاتي في بيئة العمل	4.596	0.496	10.794
١٨	أنا أسيطر على السلوك الذاتي في بيئة العمل.	4.404	0.614	13.932
١٩	أدرك تأثير سلوكي على العاملين الاخرين	4.234	0.666	15.738
٢٠	أفتقد لوقت فراغ أمضيه مع العائلة او الاصدقاء	3.575	1.058	29.598
٢١	أستجيب لانعكاسات أدائي في بيئة العمل	3.617	0.822	22.735
٢٢	أشعر دوماً بالتعب والاكتئاب	2.979	1.151	38.653
	الوسط العام	3.901	0.482	12.366
	توازن الحياة-العمل			
٢٣	أقضي وقتاً كافياً مع مجموعات خاصة مثل (نادي ثقافي، جمعية خيرية ...الخ)	3.362	1.258	37.435
٢٤	لدي سياسة مستقلة للتوازن بين الحياة والعمل	3.532	1.158	32.792
٢٥	ساعات عملي تعد مرنة	3.745	0.820	21.900
٢٦	سياسة التوازن بين العمل والحياة تقتصر على الاحتياجات الفردية دون الاحتياجات التنظيمية	3.575	1.037	29.017
٢٧	أفكر في عملي أو أقلق بشأنه (عندما لا أعمل)	3.894	0.983	25.252
٢٨	أنا أتعاون مع الآخرين.	4.362	0.640	14.677
	الوسط العام	3.745	0.522	13.947
	الوسط الحسابي العام لاستدامة المورد البشري	3.901	0.378	9.696

ج- وصف الأبعاد الخاصة بالالتزام التنظيمي وتشخيصها

تم قياس متغير الالتزام من خلال(٨) فقرات كماهي موضحة بالجدول (٣) اذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (4.234- 3.596)، اذ نالت الفقرة (31) بأعلى اهتمام واتفاق من قبل افراد العينة، اما الفقرة (36) فقد نالت أدنى اهتمام واتفاق من قبل العينة. واجمالاً حقق هذا البعد وسط حسابي عام قدره (3.915) وانحراف معياري بلغ(0.620) وهذا يدل على تجانس اجابات العينة حول فقرات المقياس، وبلغ معامل الاختلاف اجمالاً(15.841). بشكل عام يعتبر مستوى الالتزام جيد لأنه أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ(3) وهذا يدل على أدراك عينة الدراسة لأهمية الالتزام من حيث رفع الروح المعنوية للموظف وزيادة رضاة وانتمائهِ للوظيفة مما ينعكس ايجاباً على فاعلية الأداء.

جدول (٣)

الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة الخاص بالالتزام التنظيمي

ت	الالتزام التنظيمي	الوسط الحسابي المرجح	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
٩	سأكون سعيدا جدا لقضاء بقية حياتي المهنية مع هذه الشركة	3.617	1.114	30.805
١٠	أشعر حقا كما لو كانت مشاكل هذه الشركة هي مشكلاتي	3.979	0.897	22.535
١١	هذه الشركة لديها قدر كبير من المعنى الشخصي لي أنا	4.234	0.666	15.738
١٢	أنا أستمتع بالنقاش حول الشركة التي اعمل بها مع أشخاص خارجيين.	3.702	0.976	26.367
١٣	الكثير في حياتي سيتعطل إذا قررت وأردت أن أترك شركتي الآن.	4.106	0.961	23.399
١٤	الآن، البقاء مع شركتي هو مسألة ضرورية تبعاً للرغبة.	4.064	0.845	20.782
١٥	أحد الأسباب الرئيسية لمواصلة العمل في هذه الشركة هي أن المغادرة تتطلب قدرا كبيرا التضحية الشخصية.	4.021	1.053	26.179
١٦	أحد الأسباب الرئيسية لمواصلة العمل في هذه الشركة هي أن اي شركة أخرى قد لا تلبي المزايا الشاملة كما هي لدي هنا.	3.596	1.097	30.498
	الوسط العام	4.085	0.439	10.754

ثانياً: تحليل علاقة الارتباط بين متغيرات الدراسة

الفرضية الاولى "توجد علاقة ارتباط معنوية بين "استدامة إدارة الموارد البشرية " وكلاً من"الالتزام التنظيمي" و"التمكين النفسي"

أ-علاقة الارتباط بين "التمكين النفسي" و"استدامة الموارد البشرية"

جدول(٤) تحليل علاقة الارتباط بين التمكين النفسي واستدامة الموارد البشرية

استدامة الموارد البشرية / التمكين النفسي	المؤشر الكلي	Sig	المعنوية
استدامة الموارد البشرية/التمكين النفسي	0.520	0.000	معنوي
القدرة على العمل	0.480	0.001	معنوي
المسؤولية الشخصية	0.260	0.077	غير معنوي
توازن العمل-الحياة	0.431	0.002	معنوي

يتضح من متابعة نتائج الجدول (٤) ان قيمة معامل الارتباط بين التمكين واستدامة الموارد البشرية بلغت بشكل إجمالي (0.520) عند مستوى دلالة (0.000) وهذا يعني وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية عند مستوى المعنوية والبالغة (0.01) أي بدرجة ثقة (99%) أي وجود علاقة موجبة وطردية بين المتغيرين، فمنح التمكين للموظف سيؤدي إلى استدامة الموارد البشرية بنفس المستوى كونها علاقة طردية والعكس صحيح. اما على مستوى الأبعاد فبلغ معامل الارتباط بين التمكين والقدرة على العمل (0.480) وهذا يدل على وجود علاقة ارتباط بين المتغيرين. وبلغ معامل الارتباط بين التمكين والمسؤولية الشخصية(0.260) وهي علاقة ليست ذات دلالة معنوية لان قيمة المعنوية بلغت(0.077) وهي أكبر من (0.01). وبلغ معامل الارتباط بين توازن العمل-الحياة وبعد التمكين (0.431) أي توجد علاقة ارتباط بين المتغيرين. وبناءً على النتائج الواردة في أعلاه يتم قبول الفرضية الأولى توجد علاقة ارتباط معنوية بين التمكين النفسي واستدامة إدارة الموارد البشرية.

ب-علاقة الارتباط بين "استدامة الموارد البشرية" و "الالتزام التنظيمي

جدول(٥) تحليل علاقة الارتباط بين استدامة الموارد البشرية والالتزام التنظيمي

استدامة الموارد البشرية / الالتزام التنظيمي	المؤشر الكلي	Sig	المعنوية
استدامة الموارد البشرية/الالتزام التنظيمي	0.659	0.000	معنوي
القدرة على العمل	0.596	0.000	معنوي
المسؤولية الشخصية	0.418	0.003	معنوي
توازن العمل-الحياة	0.506	0.000	معنوي

يتضح من متابعة نتائج الجدول (٥) ان قيمة معامل الارتباط بين استدامة الموارد البشرية والالتزام بلغت بشكل إجمالي (0.659) عند مستوى دلالة (0.000) وهذا يعني وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية عند مستوى المعنوية والبالغة (0.01) أي بدرجة ثقة (99%) أي وجود علاقة موجبة وطردية بين المتغيرين، فتحقيق استدامة الموارد البشرية سيؤدي الى تحقيق الالتزام التنظيمي بنفس المستوى كونها علاقة طردية والعكس صحيح. اما على مستوى الأبعاد فبلغ معامل الارتباط بين الالتزام والقدرة على العمل (0.596) وهذا يدل على وجود علاقة ارتباط بين المتغيرين. وبلغ معامل الارتباط بين الالتزام والمسؤولية الشخصية(0.418) وهذا يدل على وجود علاقة ارتباط بين المتغيرين. وبلغ معامل الارتباط بين الالتزام وتوازن العمل-الحياة (0.506) أي توجد علاقة ارتباط بين المتغيرين. وبناءً على النتائج الواردة في أعلاه يتم قبول الفرضية الرئيسة الثانية توجد علاقة ارتباط معنوية بين استدامة إدارة الموارد البشرية والالتزام التنظيمي.

ثالثاً: تحليل علاقة التأثير بين المتغيرات

الفرضية الثالثة: يؤثر الالتزام التنظيمي في العلاقة بين التمكين النفسي واستدامة الموارد البشرية.

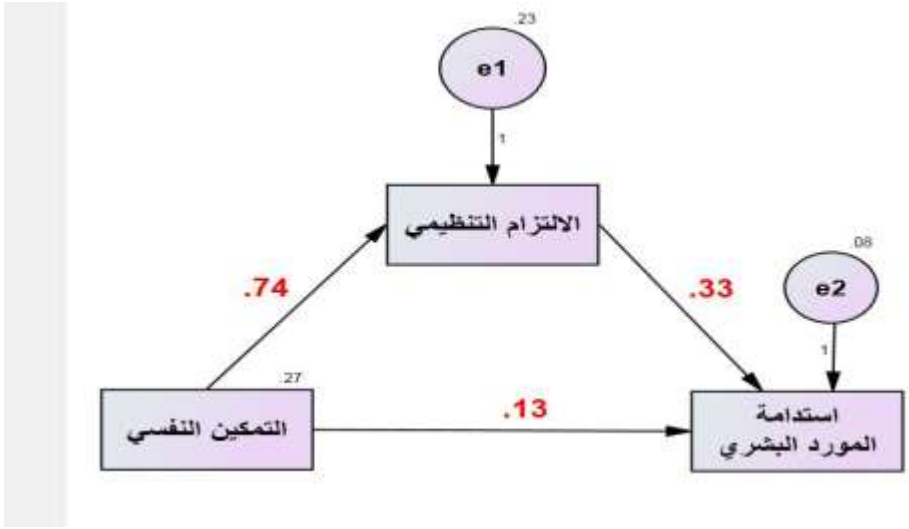

شكل (٢) يمثل معادلة النموذج الهيكلي (SEM) للمتغيرات قيد الدراسة

جدول (٦) يمثل قيم معاملات التأثير

المتغير المعتمد		المتغير المستقل	Estimate (B)	S.E	C.R	Sig
الالتزام التنظيمي	<---	التمكين النفسي	0.742	0.137	5.410	0.000
استدامة الموارد البشرية	<---	التمكين النفسي	0.129	0.101	1.275	0.20
استدامة الموارد البشرية	<---	الالتزام التنظيمي	0.335	0.085	3.938	0.000

يشير جدول (٦) إلى أن قيمة التأثير لمتغير التمكين على استدامة الموارد البشرية قد بلغت (0.129) وأن القيمة المعنوية له (0.20) وهي أكبر من (0.05) وهذا يعني عدم معنوية التأثير. وبلغ الخطأ المعياري (0.101) في حين كانت النسبة الحرجة (C.R) لهذا المسار هي (1.275) وهي أقل من الحد الادنى لمعنوية المسار والبالغ(1.96) وبهذا يتم رفض الفرضية الرئيسية الثالثة وقبول فرضية العدم والتي تنص (لا يوجد تأثير معنوي للتمكين النفسي على إدارة الموارد البشرية المستدامة).

بلغت قيمة التأثير المعنوي لمتغير التمكين على الالتزام التنظيمي (0.742)، وبلغت القيمة المعنوية له (0.000) وهي أقل من (0.05) وهذا يعني معنوية التأثير. وبلغ الخطأ المعياري (0.137) في حين كانت النسبة الحرجة (C.R) لهذا المسار (5.410) وهي أكبر من الحد الادنى لمعنوية المسار البالغ (1.96) وبهذا يتم قبول الفرضية الرئيسية الرابعة والتي تنص على (يوجد تأثير معنوي للتمكين النفسي على الالتزام التنظيمي).

بلغت قيمة التأثير المعنوي للالتزام التنظيمي على استدامة إدارة الموارد البشرية (0.335) وبلغت القيمة المعنوية له (0.000) وهي أقل من (0.05) وهذا يعني معنوية التأثير. وبلغ الخطأ المعياري (0.085) في حين كانت النسبة الحرجة (C.R) لهذا المسار هي (3.938) وهي أكبر من الحد الادنى لمعنوية المسار والبالغ (1.96) وبهذا يتم قبول الفرضية الخامسة والتي تنص على (يوجد تأثير معنوي للالتزام التنظيمي على إدارة الموارد البشرية المستدامة.

من خلال معادلة النموذج الهيكلي يلاحظ أنه لا يوجد تأثير مباشر للتمكين النفسي على استدامة المورد البشري في حين يوجد تأثير للتمكين النفسي على متغير الالتزام التنظيمي والذي يؤثر بدوره في استدامة الموارد البشرية وهذا يعني أن الالتزام التنظيمي هو متغير وسيط ذو دلالة معنوية بين التمكين النفسي واستدامة

الموارد البشرية. تؤكد هذه النتيجة أن الالتزام التنظيمي يؤثر في العلاقة بين التمكين النفسي واستدامة الموارد البشرية وبناءً علية يتم قبول الفرضية الثالثة.

جدول (٧) يمثل قيم معامل التحديد

المتغيرات	R^2
الالتزام التنظيمي	0.389
استدامة الموارد البشرية	0.454

يشير جدول (٧) إلى أن قيمة معامل التحديد الخاص بتأثير التمكين النفسي على الالتزام التنظيمي قد بلغت (38%) في حين كانت قيمة معامل التحديد الخاص بتأثير الالتزام التنظيمي على استدامة الموارد البشرية قد بلغت (45%) .

جدول (٨) يمثل معادلات الخطأ التنبؤي

المتغيرات	Estimate	S.E	C.R	Sig
التمكين النفسي	**0.266**	**0.055**	**4.796**	**0.000**
e1	**0.230**	**0.048**	**4.796**	**0.000**
e2	**0.076**	**0.016**	**4.796**	**0.000**

تشير نتائج الجدول (٨) إلى أن قيم الاخطاء التنبؤية لمتغير التمكين قد بلغ (0.266) وبخطأ معياري قدره (0.055) في حين كانت قيمة نسبة المخاطرة(4.796) وهي أكبر من الحد الادنى والبالغ(1.96) وبلغت القيمة المعنوية (0.000) وهي اقل من (0.05) وبهذا نؤكد تأثير الخطأ لمتغير التمكين النفسي ، وكانت قيمة الخطأ التنبؤي الاول e1 هي(0.230) وبخطأ معياري قدره (0.048) في حين بلغت القيمة المعنوية (0.000) وهي اقل من (0.05) وبهذا نؤكد تأثير الخطأ التنبؤي الاول ، وكانت قيمة الخطأ التنبؤي الثاني e2 هي (0.076) وبخطأ معياري قدره (0.016) في حين كانت القيمة المعنوية (0.000) وهي اقل من (0.05) وبهذا نؤكد تأثير الخطأ التنبؤي الثاني.

(الاستنتاجات-والتوصيات)

أولاً: الاستنتاجات

١- أن التمكين النفسي هو مفهوم ناشئ نتيجة التطورات الاجتماعية والإدارية وأن نجاحه يعتمد على تهيئة بيئة عمل ملائمة وتوفر الموظف الذي يمتلك القدرات لتحمل المسؤوليات بالشكل المناسب.

٢- تمثل استدامة الموارد البشرية أنموذجاً جديداً لإدارة الافراد يركز على تحقيق التوازن بين الحفاظ على صحة المورد البشري وتجديده وتحقيق الكفاية الاقتصادية من خلال ضمان الاستمرارية في العمل وتشجيع الاستخدام المستدام للموارد.

٣- يمثل الالتزام التنظيمي سمة أساسية يجب توافرها للموظفين فقدرة المنظمة على بلوغ أهدافها مرهون بدرجة التزام الموظف الذي ينعكس بشكل إيجابي من حيث الرضا الوظيفي وتأدية المهام بشكل فعال.

٤- تبين نتائج التحليل أن مستوى التمكين النفسي في الشركة محل الدراسة هو جيد وذلك بسبب إدراك عينة الدراسة لعملهم ولأدوارهم ولعلاقتهم بمنظمتهم.

٥- تبين النتائج أن مستوى إدارة الموارد البشرية المستدامة في الشركة محل الدراسة هو جيد وذلك بسبب إدراك عينة الدراسة لأهمية القدرة على العمل من حيث تأدية المهام بشكل صحيح وإدراك مسؤولياتهم المكلفين بها وتأثير ذلك بشكل إيجابي من حيث التعاون مع الاخرين وتحقيق التوازن بين الحياة العملية والخاصة.

٦- تبين النتائج أن مستوى الالتزام التنظيمي في الشركة محل الدراسة هو جيد وذلك بسبب إدراك عينة الدراسة لأهمية الالتزام من حيث رفع الروح المعنوية وزيادة الرضا الوظيفي مما يحقق كفاءة الأداء.

٧- أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط معنوية بين التمكين النفسي وإدارة الموارد البشرية المستدامة والالتزام التنظيمي بشكل عام.

٨- كشفت النتائج ان متغير"الالتزام التنظيمي" أسهم بشكل فاعل –كمتغير وسيط-في العلاقة التأثيرية بين متغيري الدراسة "التمكين النفسي" و "استدامة الموارد البشرية"، مما يشير الى ان توافر مقومات التمكين النفسي لدى العاملين سيكون أكثر جدوى في استدامة المورد البشري عندما يعزز بالالتزام التنظيمي.

ثانياً: التوصيات: بضوء نتائج واستنتاجات الدراسة نوصي بما يأتي:

١- ضرورة أن تقوم إدارة الشركة باستثمار العلاقة الايجابية والمتكاملة بين التمكين النفسي وإدارة الموارد البشرية المستدامة والتزام التنظيمي وتوظيفها لإتباع الاسلوب العلمي في اعتماد التوجه الإداري الجديد لأنشطتها وأعمالها الرئيسية.

٢- ضرورة تعزيز التمكين النفسي في الشركة وذلك من خلال فهم الادارة لأهمية هذا المدخل وما ينطوي عليه من مدارك العاملين لمعنى وقيمته العمل ولقدراتهم

وحرية اختيارهم واستقلاليتهم، وان لا يفهم التمكين بأنه مجرد تفويض للمزيد من الصلاحيات والسلطات.

٣- ضرورة تعزيز ممارسات أدارة الموارد البشرية المستدامة من خلال توفير الفرصة لتحسين قدرات الموظفين من خلال التدريب ومكافأتهم على الأداء الجيد، وإعطاء مزيد من الحرية لتخويل مسؤوليتهم الشخصية مما يزيد من الدافعية وفرص التعاون مع الاخرين وتوفير ساعات عمل مرنة تساعد على أداء المهام بشكلها الصحيح.

٤- ضرورة تعزيز الالتزام التنظيمي بأنواعه الثلاث لتأثيره الإيجابي من الناحية الاقتصادية من حيث خفض معدلات دورة العمل، وتحسن مستوى الأداء. وتأثيره الاجتماعي من حيث زيادة التعاون مع الاخرين، وزيادة الولاء التنظيمي للشركة.

(مصادر الدراسة)

أولاً: المصادر العربية

أ-الدوريات

١- المعاني، احمد اسماعيل. (٢٠١٤)، أثر الأنشطة الداعمة للأبداع التنظيمي على تحقيق التمكين النفسي للعاملين في الشركات الصناعية الأردنية، المجلة العربية للادارة،٣٤(١)، ص: ٣٩-٥٢.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

A)Books

1- Ehnert, Ina. (2009), Sustainable human resource management, Springer, Germany.

B) **Thesis and Dissertation**

1- Bastrykina, Oksana. (2018), Critical research on sustainability HRM, unpublished master of thesis, university Gent Germany.

2-Brown, B. (2003) ,Employees Organizational Commitment and Their Perception of Supervisors Relations-Oriented and Task-Oriented Leadership Behaviors, Unpublished Ph.D. Thesis, University, Virginia.

3- Canipe, J. S.,(2006)"Relationships Among Trust, Organizational commitment, perceived Organizational Support, and Turnover Insertions". Dissertation Abstracts International, 67 (04)

4- Theodoratos, Daniil. (2017), Workforce diversity as a guiding light towards SHRM: exploring manager's view regarding workface diversity, it's impact on recruitment and selection practices, the role of sustainable HRM with in organization, unpublished master thesis, university Stavanger, Norway.

5-Kussirinne, Taiyuan. (2018), Temporary agency workers well-being and human resource management sustainability, unpublished master of thesis, Aalto university school of business, Finland.

C) Journals and Periodicals:

1- Abdur Raquib&etal,(Jan.2010)," "Empowerment Practices and Performancein Malaysia-An Empirical Study","International journal of Business and Management,Vol.5,No.1,P.125

2-Boehmen, J.(2006)," Affective, Continuance, and Normative Commitment Among Student Affairs Professionals". Dissertation Abstracts International, 67 (06), A

3- Bowen,D.E and Lawler, E.(1995),"Empowering Service Employees,Sloan Management review,p73

4- Gary blue and boal Kimberly(1987) " Conceptualizing how job involvement and organizational commitment affect turnover and absenteeism ", academy of management Review, vol. (12) No. (2), PP. 288- 300

5- Harry, wes and Ehnert, Ina. (2012), Recent developments and future prospects on sustainable HRM: Introduction to the special Issue, management revue, 23(3), p221-238.

6- Jepsend, Denise and metalf, louise. (2011), sustainability in recruitment and selection, working paper.

7- Kaur, H. (2013), Today's success mantra going green at functional areas of HRM, international journal of management and business studies, 3(1), p 96 – 99.

8- Koly-olusanya, Anthony. (2013), Embedding environmental sustainability competencies Mediterranean, journal of social science, 4(4), p65-71.

9- Kramer, Robin. (2014), Beyond strategic HRM: Is sustainable HRM the next approach. The international Journal of HRM, 25(8). P1069-1089.

10-Mayer, J. P,. Stanley, D.J., Herscovitch., & Topolnytsky, L. (2002)." Affective, Continuance, and Normative Commitment to the Organization: A Meta-analysis of Antecedents, Correlates, and Consequences, Journal of Vocational Behavior, 61, 20-52

11- Mayer J. P & Allen, N. J. (1991). "A Three- Component Conceptualization of Organizational Commitment",Human Resources Management Review,1,61-89.

12- Mazuer, Barbar. (2017), sustainable HRM and its models, International Journal contemporary management, 16(3), p211-223.

13- Mazuer, Barbra. (2014), sustainable HRM in theory and practice, journal of Economics and management, 1, P158-170.

14- Mowday, R. T., & Steers, R. M., & Porter, L. W. (1979)." The Measurement of Organizational Commitment". Journal Of Vocational Behavior, 14, 224-247

15- Mustafa Fedai and Yeter Demir,(2010),"The impacts of structural and psychological:Empowerment on Burnout,A Research on staff Nurses in Turkish state Hospitals",Canadian Social Science,Vol.6,No.4,pp.63-72

16- Nanbuite, Ezinma, onwuka, Ebele and Gilbert, Fakidouma. (2015), Employee training and organizational sustainability: Study of Bay Elsa state broad casting corporation, IOSR Journal of business and management, 17(8), p85-93.

17- Savaneviciene, Asta and stankeviciute, May. (2014), The disclosure of sustainability and human resource management linkage, human resource management and economics, 1, p88-104.

18- Siburian, T. A. (2013)." The Effect of Interpersonal Communication, Organizational Culture, Job Satisfaction, and Achievement Motivation to Organizational Commitment of State High School Teacher in the District Humbang Hasundutan, North Sumatera", Indonesia, International Journal of Humanities and Social Science, 3 (12), 247-263

19-Spreitzer,Gretchen M.(1995)"psychological Empowerment in the workplace:Dimensions,Measurement,And validation"Academy of Management Journal,Vol.38,No.5,1442-1465

20- Stankeviciute, Zivile and Savaneviciene, Asta. (2017), Smart power as a pathway for employing sustainable HRM, inzinerine, economical, engineering economy ICS, p198-206.

21- Somer,M. (2010),Patterns of attachment to organization :commitment profiles and work outcomes, journal of occupational and organizational psychology,38,p20-54.

22- Tabatabaei, Asyed, Hashemi, Soheila and Omran, Ebrahim. (2017), Resenting sustainable HRM model based on balanced scorecard in knowledge based ICT companies, Economics and sociology. 10(2), p107-124.

23- Wikhamn, Wajda. (2019), Innovation, sustainable HRM and customer satisfaction, international journal of hospitality management, 76, p102-110

D) Conference

1- Arman, Saleh. (2017), Impact of sustainable HRM in Organizational performance: A study on Bangladeshi HR professional proceeding of 15th Asian business research conference, Dhaka, Bangladesh.

الطائفية السياسية وأثرها في تحديد الدوائر الانتخابية

(دراسة حالة لبنان)

م. احمد عجاج مطر

قسم القانون

كلية الرشيد الجامعة

الملخص

من أجل التعامل مع التنوّع العرقي والمذهبي في ظل الدولة الحديثة، ومحاولة التوفيق بين انتماء الفرد لطائفتة وانتمائهِ الوطني، أصبحت دساتير الدول التي تتكوَّن شعوبها من مجموعات عقائدية وقبلية ومذهبية وعرقية تعتمد الطائفية السياسية كنظام منصوص عليه في هذه الدساتير، كما هو الحال في عدد من الدول العربية ومنها لبنان على وجه التحديد، ومن هنا يكون الحديث عن الطائفية كظاهرة بالغة التعقيد، ولها نتائج ذات أوجه متعددة على استقرار النظام السياسي للدول، وحسب الفهم السائد لهذه الظاهرة، وطريقة التعامل مع المكونات الطائفية وتمثيلها عبر الانتخابات في الساحة السياسية.

Political sectarianism and its impact on the determination of constituencies (Lebanon Case Study).

ABSTRACT

In order to deal with the ethnic and sectarian diversity in the modern state, and to try to reconcile the individual belonging to the sect and its national affiliation, The constitutions of countries whose peoples are composed of ideological, tribal, sectarian and ethnic groups have adopted political sectarianism as a system stipulated in these constitutions, as is the case in a number of Arab countries, including Lebanon in particular, and hence the talk about sectarianism as a very complex phenomenon, and has consequences of multiple aspects on the stability of the political system of countries and according to the prevailing understanding of this phenomenon, and the way to deal with

sectarian components and representation through elections In the political area.

المقدمة

من أهم العيوب التي تؤشَّر على الخارطة السياسية المتعلِّقة بالجغرافية الانتخابية لأي بلد، طريقة تقسيمهِ إلى دوائر انتخابية بواسطة أنظمة انتخابية تتناقض مع مبدأ المساواة الذي نصَّت عليه الدساتير. فهذه الطريقة كانت دائماً عملية سياسية ذات أبعاد شخصية لها بالغ الأثر على نتائج الأنتخابات، ويمسْ جوهر مبدأ نزاهة العملية الانتخابية، وبالتالي يؤثِّر على الاستقرار السياسي والأمني للبلد. والجغرافية الانتخابية في لبنان حصل فيها تغيير كبير حسب القوانين الانتخابية التي تغيَّرت وتبدَّلت من دورة انتخابية إلى أخرى قبل الاستقلال وبعده. وتصغُر الدائرة الانتخابية أحياناً وتكبُر أحياناً أخرى تبعاً للرغبات السياسية والحسابات الشخصية دون مراعاةٍ للأهداف الدستورية أو شروط التمثيل الديمقراطي.

كما أن العديد من الأحزاب السياسية المشارِكة في الانتخابات اللبنانية لم تُغادر طوائفها، وهذا الأمر قد يكون طبيعياً بالنسبة للأحزاب ذات الطابع الطائفي، لكنَّه ليس طبيعياً للأحزاب غير الطائفية، مما يجعل الأزمة لا تنحصر في قانون الانتخابات النيابية أو الدائرة الانتخابية فقط، وإنما تمتد إلى بُنية الأحزاب السياسية والقوى وتركيبتها وطبيعتها.

إن تكريس الطائفية السياسية في النصوص القانونية والأعراف وتثبيت المواقع طائفياً على رأس المؤسسات الدستورية الأساسية في البلاد يؤكِّد استمرارية العمل بالنظام الطائفي، وفي ذات الوقت فإن للأقلِّيات الطائفية حقوقاً سياسية مشروعة في التمثيل السياسي على مستوى السلطة التشريعية والتنفيذية بما ينسجم مع طبيعة وجودها ودورها في صنع القرار السياسي للدولة. والنظام الطائفي يبقى مشكلة الحياة السياسية اللبنانية طالما لا يلوح في الأُفق بديلاً عن الغاء الطائفية السياسية، وتحقيق المساواة بين المواطنين سياسياً ووظيفياً وحقوقياً بعيداً عن الانتماء المذهبي والطائفي.

- **مشكلة البحث**

تتلخص مشكلة البحث في سؤال مفادهُ: كيف يمكن لحجم الدائرة الانتخابية والنظام الانتخابي في لبنان أن يؤمِّن صحة التمثيل. وما طريقة التمثيل المناسبة التي لا يتولَّد من جرّائها شعور في لبنان أن هناك طائفة مستهدفة؟ ثم أي دائرة

انتخابية يُمكن مع حجمها إيجاد شبه إجماع وطني وتحقيق شروط التمثيل الديمقراطي.

- **فرضية البحث**

أصبحت وظيفة الانتخابات في لبنان لا تتعلق بتغيير النظام السياسي أو النظام الطائفي أو حتى المجتمع اللبناني، وذلك لأن الانتخابات النيابية اللبنانية باتت منفصلة عن العملية السياسية، وخاصة بعد الحرب الأهلية لسنة ١٩٧٥، عندما كان التنافس بين الحكم والمعارضة؛ أما اليوم فهناك ضبابية ولا يمكن تحديد موقع الحكم؛ والمعارضة أيضاً ليس لها موقع معروف, بل أن المعارضة غالباً ما تتواجد داخل الحكم نفسه، مما ولَّد خللاً بنيوياً في النظام السياسي اللبناني. وبدلاً من أن تعطي الانتخابات حلولاً للمشاكل التي تعصف بالبلاد أضحت هي المشكلة في حد ذاتها، تبدأ من اختيار النظام الانتخابي المناسب ثم في النتائج التي تخرج بها هذه الانتخابات.

- **أهمية البحث**

تأتي أهمية إختيار موضوع البحث في وقت تتصاعد فيه الأصوات التي تنادي بالقضاء على مبدأ المحاصصة السياسية وتجاوز النظام الطائفي في لبنان، والعمل على إنتاج مشهد سياسي جديد داخلياً، يقوم على التمثيل الحقيقي لجميع الطوائف والمذاهب، في الوقت الذي اصبح فيه الشارع اللبناني يعاني من احتقان سياسي شديد في ضوء الأحداث والتجاذبات الأخيرة التي فرضَت نفسها على المنطقة، وكان من الطبيعي أن يكون لبنان طرفاً أساسياً فيها بحكم واقعه الطائفي.

- **منهجية البحث**

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الحالة اللبنانية وتحليل أبعادها السياسية والاجتماعية ومدى تأثيرها في المجتمع اللبناني والمجتمعات الأخرى ذات الفسيفساء المشابهة.

- **خطة البحث**

عالجت الدراسة موضوع البحث من خلال محورين، إذ تناول المحور الأول ماهية الدائرة الانتخابية ومعايير تقسيمها، وظاهرة التلاعب في شكلها وأثر الطائفية في تحديد حجم الدائرة. أما المحور الثاني فقد عالج مسألة الطائفية السياسية في لبنان وأثرها في تحديد الدوائر الانتخابية.

أولاً: ماهية الدوائر الانتخابية.

من أهم الإجراءات الأساسية التي يجب أن تسبق أية عملية انتخابية هي تقسيم المنطقة أو الدولة التي ستحدث فيها هذه الانتخابات إلى دوائر انتخابية

(Constituencies)، ومن ثم تقسيم تلك الدوائر إلى مراكز انتخابية أو قطاعات، في كل قطاع أو مركز انتخابي لجنة انتخابية يقع على عاتقها إدارة العملية الانتخابية في هذا الجزء، ويُعد التنظيم المكاني للمنطقة الجغرافية التي ستجري فيها الانتخابات من الإجراءات التي لها تأثير مباشر على النتائج النهائية للانتخابات[١]. ومن أجل إجراء هذا التقسيم يتم رسم خريطة تُقسَّم فيها الدولة إلى دوائر انتخابية متعدِّدة ويحدَّد فيها أيضاً مواقع اللجان أو المراكز الانتخابية، وأن يُحصر الناخبين ضمن الرقعة الجغرافية لكل مركز انتخابي. وهذا يدخل في عملية تنظيم إجراء الانتخابات بما يحقِّق سهولة وصول الناخبين لتلك المراكز، وإمكانية الإدلاء بأصواتهم مع ضمان تمثيل أغلب الناخبين في المجالس النيابية بعدد نواب يتناسب عددياً مع حجم الناخبين لكل دائرة.

والدائرة الانتخابية هي إحدى صور تنظيم المجتمع مكانياً، كونها تقسيمات إدارية لتعيين حدود كل منطقة إدارية أو جغرافية ضمن إقليم الدولة بصورة واضحة، لتمثيل كافة السكان في المجالس النيابية بعدد من النواب يتناسب مع حجم القوة التصويتية لكل منطقة. بمعنى أن يكون إقليم الدولة مُقسَّماً على مساحات جغرافية معينة، يتم فيها مراعاة نسبة أفراد الشعب[٢].ويتنافس فيها جميع المرشحين للتمثيل البرلماني باستغلال هذا الحيز لممارسة حملاتهم الانتخابية وكسب أكبر عدد من الأصوات؛ كما أن الدوائر الانتخابية هي آليات النظام الانتخابي لأي بلد تمكِّن الناخبين من الاختيار الأمثل بين المرشحين[٣].

١. معايير تقسيم الدوائر الانتخابية.

من المهام البارزة للسلطات المختصة، هي تقسيم الدولة إلى دوائر انتخابية، تُحقِّق مبدأ عدالة التمثيل عبر تمكين عامة سكان الوحدة الإدارية بالحصول على تمثيل عادل يتناسب وأحجامهم الفعلية ضمن حدود هذه الوحدة، بمعنى ضرورة تمثيل القطاعات السكانية المتقاربة من حيث الحجم بعدد متساوي من المقاعد النيابية. ويختلف تحديد الدوائر الانتخابية من دولةٍ لأخرى حسب النظام الانتخابي المُعتمد في هذه الدولة أو تلك. وقد تكون الدائرة صغيرة المساحة وكثيرة العدد في حالة اعتماد نظام الانتخاب الفردي، أو قد يقل عدد الدوائر مع

---

(١) محمد محمود ابراهيم الديب، الجغرافية السياسية: منظور معاصر، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٨.، ص٧٤٣.

(٢) سفين جلال فتح الله، جغرافية الانتخابات البرلمانية في العراق لعام ٢٠١٠: دراسة في الجغرافية السياسية،مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد٨، العدد ١، لسنة ٢٠١٢، ص٧.

(٣) عبد الأمير عباس الحيالي ووحيد أنعام الكاكائي، جغرافية الانتخابات، الطبعة الأولى، ديالى، مطبعة ديالى المركزية، ٢٠١٢،ص ١٢٦.

زيادة في مساحاتها عند الأخذ بنظام القائمة[١]. لذلك فعملية تقسيم الدولة إلى دوائر انتخابية ليست عشوائية أو ارتجالية بل يجب أن تكون محكومة باعتبارات ومعايير محدَّدة [٢]. ومن أهم هذه المعايير:

أ. **حجم السكان**: يُعد اعتماد معيار السكان في أية منطقة انتخابية عاملاً أساسياً إن لم يكن الأكثر أهمية في تحديد الدوائر الانتخابية بما يتناسب بين عدد الدوائر ومساحاتها والكثافة السكانية في كل دائرة؛ وتختلف المعلومات المستخدمة لتحديد تساوي عدد السكان لأي منطقة انتخابية من بلدٍ لآخر. وأغلب بلدان العالم وخاصةً الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية تستخدم عدد السكان الكلّي، ويكون الإحصاء السكاني في هذه الحالة هو المصدر الأساسي للحصول على المعلومات السكانية بشرط أن يكون هذا الإحصاء دقيقاً وشاملاً وحديثاً، لأن هناك متغيّرات قد تحدث بين إحصاءٍ سكاني وآخر، منها حركة السكان وتنقُّلهم من مكانٍ لآخر، وكذلك الزيادة والنقصان التي تحدث بالولادة والوفيات[٣]، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن رسم حدود الدوائر الانتخابية بعدالة مطلقة لا يمكن تحقيقه، بل يجب اعتماد معيار انحراف معين لا يجب تجاوزه وتعيين حد أعلى وأدنى لنسبة معينة. وذلك لاحتمال أن تعترض عملية الترسيم عقبات جغرافية وإدارية لا يمكن تجاوزها (كالجبال والأنهار.. وغيرها) وتتباين من إقليمٍ لآخر. وهذا ما حدا بالولايات المتحدة الأمريكية إلى اعتماد النظام البرلماني المزدوج، أي أن يكون التمثيل فيها بمجلسين يتكون منهما الكونجرس الأمريكي أحدهما للنواب والآخر للشيوخ، ويراعى فيه تمثيل المصالح أو المناطق المختلفة التي أُهمل تمثيلها في المجلس الأول، وهو ما لا يتحقق في حالة وجود مجلس نيابي فقط[٤]. كما أقر الدستور الهندي معيار السكان بقانون خاص اشترط أن تكون النسبة بين سكان كل دائرة انتخابية وعدد المقاعد المخصصة لها واحدة في جميع أنحاء أية ولاية من الولايات الهندية قدر المستطاع عملياً.

ب. **عدد الناخبين:** إن اعتماد دوائر انتخابية متساوية بعدد السكان لا يعني بالضرورة تساوي عدد الناخبين، وذلك لأن من بين السكان في الدائرة الانتخابية من لا يحق لهم التصويت كأن تكون أعمارهم صغيرة، والمحكومين

---

(١) داود عبد الرزاق البان، حق المشاركة في الحياة السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٢، ص ٤٤٣.

(2) Prescott, J. R. V, Political Geography, Methunen@ co, London, 1972.P. 131.

(٣) مشروع العدالة الشاملة للعراق، المعلومات السكانية الخاصة بتحديد الدوائر الانتخابية، تاريخ زيارة الموقع ٢٠١٨/٩/١٢ http://content.lib.utah.edu/utils/getfile/

(٤) محمد مدحت جابر عبد الجليل، معجم المصطلحات البيئية والجغرافية، مركز البحوث والدراسات البيئية، جامعة المنيا، ٢٠٠٦.، ص ٤٨.

بجرائم لا تسمح لهم بالتصويت وفاقدي الأهلية.. وغيرهم، ونظراً لأن كل هذه الفئات لا تشارك في العملية الانتخابية، لذلك يفضَّل اعتماد معيار الناخبين الذين يحق لهم المشاركة بالانتخابات في كل دائرة من الدوائر، لتحقيق مبدأ العدالة والمساواة في التمثيل من ناحية الثقل النسبي للأصوات[١]. وتتحقق هذه العدالة بإيجاد قاسم مشترك تُوزَّع على أساسه الدوائر، وذلك بقسمة عدد الناخبين على عدد المقاعد التي يحدِّدها النظام الانتخابي ويكون الناتج هو الذي يُعتمد لتحديد عدد الناخبين في كل دائرة؛ وهذا المبدأ يكون ناجحاً في البلدان التي تُجري تحديثات على سجلات ناخبيها بشكل دوري، نتيجة لإضافة أسماء جديدة إلى قوائم الناخبين بتأثير عامل النمو السكاني، أو حذف أسماء بتنقية جداول الناخبين من المتوفين والمهاجرين. وكما هو الحال مع اعتماد معيار السكان لا يمكن تحقيق تطابق تام بين الدوائر الانتخابية جميعها بعدد الناخبين لاعتبارات متعددة، ولكن المهم أن لا يتعدى الفارق نسبة معينة يتم اختيارها كحد أعلى كأن تكون ٥%[٢].

ج. **العامل الإداري:** في هذا التقسيم يتم الربط بين التقسيم الإداري للدولة وتقسيمات دوائرها الانتخابية، وغالباً ما يتم اعتماد هذا المعيار في المناطق أو البلدان ذات التعدُّدية المجتمعية كونه يراعي المشاعر المحلية للسكان، فضلاً عن تمثيل الجماعات المتماسكة والقائمة على الجنس والطائفة والعشيرة وغيرها من المصالح المشتركة[٣]. وفي هذه الحالة يجب الأخذ بنظر الاعتبار موضوع الكثافة السكانية لكل منطقة إدارية يمكن اعتبارها دائرة انتخابية لتحديد عدد المقاعد التي تستحقها في المجلس النيابي[٤].

د. **العامل الجغرافي:** قد يكون تقسيم الدوائر الانتخابية متماشياً مع خصائص المنطقة الجغرافية السائدة التي أوجدتها السمات الطبوغرافية (كالجبال، الأنهار والجزر)، وقد تظهر بعض العراقيل مع هذا التقسيم التي يجب معالجتها مثل (بُعد المنطقة، ضآلة السكان ومدى إمكانية الوصول إليها جغرافياً)[٥]، ففي هذه الحالة مثلاً لا داعي لأن تضم دائرة انتخابية محلات عمرانية على ضفَّتي نهر ليس بينهما جسور للعبور بسهولة أو بينهما جبال أو هضاب أو أهوار أو صحاري واسعة الامتداد. وعموماً يجب إعادة النظر بتقسيم الدوائر الانتخابية بين الحين والآخر، لملاحظة المستجدات التي قد

---

(١) محمد عبدالله العبد الجادر، جغرافية الانتخابات البلدية في دولة الكويت ١٩٧٢-١٩٩٩، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٠، ص ١١٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٣.

(٣) عبد الجليل عبد الفتاح الصوفي، جغرافية الانتخابات في اليمن:دراسة في الجغرافية السياسية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٤، ص ١٠٢.

(٤) محمد عبدالله العبد الجادر، مرجع سابق، ص ١١٢.

(٥)عبد الجليل عبد الفتاح الصوفي، مرجع سابق، ص ١٠٢.

تطرأ على المنطقة الجغرافية، كظهور محلات عمرانية جديدة، أو هاجر سكان بعضها، أو شق أنهار أو طرق جديدة إلى غير ذلك من المتغيرات، لضمان عدالة تقسيم الدوائر الانتخابية وعدم وجود شبهة تحيز.

٢. ظاهرة التلاعب برسم الدوائر الانتخابية.

إن عملية رسم حدود الدوائر الانتخابية وفقاً لأُسس موضوعية ومعايير سليمة تُعد من الخطوات المهمة التي يجب أن تبدأ بها أية عملية إصلاح انتخابي للوصول إلى تمثيل صادق للناخبين، والحفاظ على أصواتهم وعدم التلاعب بها لحساب مرشحين آخرين أو أحزاب دون غيرها، قد تقوم بها الجهات المختصة برسم حدود الدوائر الانتخابية، وعادةً ما تكون جهات حكومية، مع العلم إن تحقيق الموضوعية المطلقة في تقسيم الدوائر الانتخابية لا يمكن تحقيقه عملياً بغض النظر عن الجهة المختصة التي يقع على عاتقها هذا الموضوع، لكن المهم هو أعلى مستوى ممكن من الموضوعية، وإن الاقتراب أو الابتعاد عن هذه الموضوعية هو ما يُسمَّى بالتلاعب أو التحيز(Bias) في رسم الدوائر الانتخابية ويمكن أن يأخذ أكثر من شكل وكما يلي:[١]

- عدم مراعاة حجم السكان والكثافات السكانية عند تقسيم الدوائر الانتخابية.
- رسم حدود الدوائر الانتخابية بطريقة متعرّجة تعمل على تشتيت أصوات الأحزاب المعارضة للحزب المطلوب فوزه بالانتخابات بين عدد من الدوائر، بحيث لا تحقِّق أغلبية في أيٍ منها.
- إنشاء دائرة انتخابية تتضمن عدداً كبيراً من الناخبين لأحزاب مختلفة مما يؤدي إلى فوز أحد الأحزاب دون أن يملك أغلبية مطلقة، بل يمكن أن يحصل على أغلبية نسبية بسيطة، وهذا الحزب قد يكون هو المعني بالتحيُّز له.

إن رسم الدوائر الانتخابية بطريقة متحيّزة لحزبٍ أو جهةٍ معينة يُعد تزويراً مسبقاً للعملية الانتخابية، ويؤدي إلى إساءة التعبير عن الاختيار السياسي للناخبين وتزييف إرادتهم، مع العرض أنه يصعب إيجاد نمط معين من دوائر انتخابية تعكس التوازن الدقيق بين وجهات النظر المتباينة للأحزاب السياسية المتنافسة. ويمكن معرفة التحيُّز في رسم حدود الدوائر الانتخابية بإيجاد الفرق بين النسب المؤوية للمقاعد التي حصل عليها كل حزب من إجمالي مقاعد المجلس النيابي والنسبة المؤوية للأصوات التي حصل عليها من مجموع الأصوات التي ذهبت إلى صناديق الاقتراع. وكمثال على ذلك لو افترضنا أن حزب معين قد حصل على ٦٠% من النسبة الإجمالية لمقاعد البرلمان وكانت نسبة المصوتين له لا تتعدى الـــ ٤٠% من مجموع الأصوات الصحيحة للمقترعين، فهذا يعطي دلالة بتحيز

---

(١) سامح عبد الوهاب، خريطة مصر الانتخابية مع التطبيق على محافظة الجيزة، المجلة الجغرافية العربية، الجزء الأول، العدد الخامس والأربعون، ٢٠٠٥، ص ١٩.

انتخابي لصالحه بنسبة ٢٠%؛ ولذلك فإن ترجمة أصوات الناخبين إلى مقاعد برلمانية عملية حسَّاسة ويسهل حصول تزوير وتحيُّز فيها بطرائقٍ مختلفة[١]. وعموماً فإن التلاعب أو التحيُّز الانتخابي (Electoral bias) بالحدود الجغرافية للدوائر الانتخابية يتم بحالتين هما:

أ. التلاعب بحدود الدوائر الانتخابية:

يحدث التلاعب بحدود الدوائر الانتخابية بعدَّة طرق، منها ضم مناطق بعيدة مؤيدة للجهة المطلوب التحيز لها بدوائر الأحزاب المنافسة بهدف إضعاف تفوقها بتلك الدوائر؛ أو أن يتم تقسيم مناطق الأحزاب المنافِسة إلى مناطق صغيرة نسبياً ودمج كل منطقة منها بدائرة انتخابية أخرى مؤيدة للجهة المتحيز لها بهدف تشتيت أصواتهم. ويطلق على هذا النوع من التحيز الجغرافي اسم [(الجيريماندرنج) (Gerrymandering)][٢]*. ويمكن اكتشاف هذه الظاهرة بطريقتين:

١) دراسة وتحليل خريطة الدوائر الانتخابية بالمقارنة مع الخريطة الأساسية للمنطقة، وإذا ما وجدت دوائر انتخابية حدودها شديدة التعرُّج والالتواء لأسباب غير منطقية فهذا دليل على وجود الظاهرة.

٢) حساب نسبة الأصوات التي حصل عليها كل حزب من الأحزاب المتنافسة مقابل المقاعد التي فاز بها، وفي حالة تفوق نسبة المقاعد التي فاز بها حزب معين على عدد الأصوات التي حصل عليها فذلك يعني وجود تلاعب في عملية تحديد الدوائر الانتخابية.

ب. سوء توزيع الناخبين على الدوائر الانتخابية:

إن هذا النمط من التحيز المكاني يأتي من جرَّاء وجود تباين كبير بين عدد الناخبين في الدوائر الانتخابية، بمعنى سوء توزيع جغرافي للناخبين على الدوائر الانتخابية بهدف مساندة حزب معين ضد غيره من الأحزاب، ويتم وفق هذا التحيُّز تقسيم المنطقة التي يكون فيها التصويت لصالح الحزب المتحيز له إلى عدد كبير من الدوائر مع قلة عدد الناخبين في كل دائرة منها مع تخصيص مقاعد أكثر لها؛

---

(١) محمد محمود إبراهيم الديب، مرجع سابق، ص٧٤٤.

(2) Jowei Chen and Jonathan Rodde, Unintentional Gerrymandering: Political Geography and Electoral Bias in Legislatures, A Quarterly Journal of Political Science, Department of Political Science, University of Michigan, 2013. p 241.

(*) سمي بهذا الاسم نسبة إلى مبتكره وهو البرودج جيري (Elbridge Gerry) حاكم ولاية ماستشوستي في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد وضع قانوناً سنة ١٨١٢ لإعادة تقسيم الولاية إلى دوائر انتخابية تتماشى حدودها بطريقة تتوافق مع مصلحة حزبه الديمقراطي الجمهوري، بحيث حصل على (٢٩) تسعة وعشرون مقعداً وبعدد أصوات(٥٠١٧٦) صوت بينما حصل الحزب الاتحادي المنافس على (١١) احد عشر مقعداً وبمجموع أصوات (٥١٧٦٦) صوت أي بزيادة (١٥٩٠) صوت.

فمثلاً دائرة الحزب المقصود تضم (٤٠٠٠٠) أربعون ألف ناخب ويخصَّص لها مقعدان، ودائرة الحزب المنافس فيها (٨٠٠٠٠) ثمانون ألف ناخب ويخصَّص لها مقعدان أيضاً. وهذا المثال ينطبق على الانتخابات اللبنانية، إذ أن من الآثار التي قد تكون غير مقصودة لهذا القانون، الهوَّة المتسعة والظاهرة بين الواقع العددي وعملية التمثيل حسب المناصفة المعتمدة منذ اتفاق الطائف بين المسلمين والمسيحيين. والمثال الواضح على هذه الهوَّة، هو في دائرة (عكار) إذ يتجاوز عدد الناخبين السُنَّة فيها (١٨٠) ألف ناخب يُمثَّلون بثلاثة نواب، فيما تُمثَّل الكتلة المسيحية، وهي أقل من نصفهم (٧٣) الف ناخب بعدد النواب ذاته. ويظهر فارق آخر أيضاً عند المقارنة بين دوائر أخرى مثل دائرة (صور- الزهراني) التي فيها (٣٠٤) آلاف ناخب يُمثلهم سبعة نواب، مقابل دائرة المتن التي فيها (١٧٩) ألف ناخب ينتخبون ثمانية نواب[١]. ومعلوم أنه يصعب رسم دوائر انتخابية يتساوى فيها عدد الناخبين في كل دائرة، ولكن يجب أن يكون الفارق بسيط وضمن الحدود المعقولة. ويمكن قياس عدم العدالة في توزيع الناخبين على الدوائر الانتخابية بعدة طرق منها[٢].

١) حساب نسبة التطرف بالمقارنة بين نسبة أكبر الدوائر إلى أصغرها بعدد الناخبين، فإذا كانت النسبة كما جاءت في المثال السابق، فتكون قيمة الصوت للدائرة الثانية تعادل صوتين في الدائرة الأولى.

٢) إيجاد معدل الانحراف بعدد الناخبين لكل دائرة عن المتوسط العام، فلو افترضنا مجموع الناخبين كان(٢٠٠٠٠٠) مائتي ألف ناخب موزَّعين على عشرين دائرة انتخابية، فالمتوسط العام يكون بتقسيم مجموع الناخبين على عدد الدوائر ٢٠٠٠٠٠÷٢٠=١٠٠٠٠ عشرة ألاف ناخب لكل دائرة، وكلما اقترب الناتج من هذا الرقم كلما قل السوء في توزيع الناخبين على الدوائر الانتخابية، وكلما كان الابتعاد كبيراً دلَّ ذلك على وجود شذوذ وتحيُّز لصالح جهة معينة.

٣. أثر الطائفية في تحديد حجم الدوائر الانتخابية.

من الشروط المهمَّة التي يجب أن تتوفر في الدائرة الانتخابية كي لا توصف بتحيّزها لكتلة أو حزب أو جهة معينة، أن تكون بدون فواصل أو عوائق أي متواصلة كقطعة واحدة ولا يفصلها أي فاصل من داخلها فيحولها إلى قطعتين، ويفضَّل أن تكون أقرب إلى الشكل الدائري أي ملمومة، وهذا ما يؤهلها لبناء

---

(١) مهند الحاج علي، قانون الانتخابات النيابية اللبنانية وإعادة إنتاج النظام القائم، مركز الجزيرة للدراسات.
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2018/04/180410082916549.htm

(٢) محمد محمود ابراهيم الديب، مرجع سابق، ص ٧٤٦.

علاقات بين الناس أكثر من غيرها[١]. لذلك فإن النقاش حول حجم الدائرة الانتخابية يكتسب أهمية خاصة في الدول ذات التركيبة المتعدِّدة اجتماعياً وثقافياً[٢]. والسؤال المطروح: ما هو حجم الدائرة التي يمكن أن تضمن مشاركة جميع الفئات المجتمعية في الحياة السياسية مع صدق التمثيل؟ والمشكلة في هذا السياق لا تكمن في حجم الدائرة الانتخابية ولا في النظام الانتخابي، بل في السلوك العام وفي الذهنية الاجتماعية السائدة؛ ويشير الواقع إن كل أحجام الدوائر يمكن أن تتحول إلى مأزق انتخابي مع وجود واقع اجتماعي لا يمكن تجاوزه بسهولة، لأن وجود أكثرية من طائفة معينة في دائرة ما قد يعزّز تعصُّبها بدل انفتاحها، كما أن أغلب المجتمعات الطائفية لا سيما الحديثة العهد بالديمقراطية لم يتأطَّر سلوكها الانتخابي بشكل كافٍ لحد الآن في أُطر مؤسساتية، بل لا زال شخصانياً وعائلياً، وبالتالي فهو محكوم بالخلفية الطائفية في ظل غياب برامج سياسية جدّية وعقلانية تكون هي محل النقاش السياسي. وبالنظر للتوجهات الطائفية التي لا زالت تطبع سلوك الكتل الناخبة في مثل هذه المجتمعات وخاصةً في ما إذا كانت طائفة معينة تشكل أكثرية عددية يتجه الناخبون إلى موقف تضامني طائفي بين أفراد الطائفة الواحدة، وبوجود كتلة انتخابية مهيمنة عددياً يتولَّد استقطاب طبيعي في الدائرة الانتخابية داخل الطائفة التي تشكل أكثرية[٣].

ويشير الواقع إلى أن الدائرة الانتخابية كلما اتسعت تنوعت طائفياً وظهر فيها هيمنة طائفة معينة ذات أكثرية نسبية على الآخرين؛ لأن أي فريق طائفي يتكتل طائفياً بشكل أكثر كلما كبر حجمه وكلما تواجه وتداخل مع فرقاء آخرين[٤]. وإذا صغر حجم الدائرة الانتخابية وصفا لونها الطائفي تتفكك بفعل المنافسة بين أعضائها على الهيمنة والقيادة، وبالنتيجة فإن الدائرة الانتخابية المتوسطة الحجم قد تُعطي مرونة أكبر للناخبين مع عدد معقول من المرشحين وامكانية التواصل معهم والتدقيق في برامجهم. كما إن النظام الانتخابي الذي يعتمد الدائرة الواحدة مع التمثيل الأكثري يؤدي إلى احتكار التمثيل لأكثرية ما حتى وأن جرت الانتخابات بشروط نزيهة ومحايدة ويلغي صوت الأقليات الأخرى، لأن اعتماد نظام الدائرة الكبيرة التي يشكِّل العدد فيها قيمةً أساسية لاختيار النواب قد يمس حقوق الأقليات ويمنع إمكانية مشاركتهم في السلطة السياسية. وعندما يتم الحديث عن الأقلّيات فهذا لا يعني طائفة معينة دون غيرها، فأي طائفة تشكل أكثرية عددية في منطقة

---

(١) أنطوان مسرة، الجغرافية الانتخابية في لبنان-شروط التمثيل الديمقراطي، بيروت، المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي، ٢٠٠٤، ص ٨٨.

(٢) زهوة الخالدي: جدل بين الخاص والعام في الوضع اللبناني، الطبعة الاولى، لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠١١، ص ١٥٧.

(٣) أنطوان مسرة ، مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٤) دورين خوري وآخرون. التمثيل النسبي (مشروع اصلاح القانون الانتخابي في لبنان، الجمعية اللبنانية من اجل ديموقراطية الانتخابات، بيروت، ٢٠٠٦، ص١١٨.

معينة ما هي إلا أقلية في منطقة أخرى، وبالتالي فكل الطوائف أقليات في التوزيع الجغرافي. كما أن اعتماد دوائر فردية مع صوتٍ واحد لمرشحٍ واحد لمقعدٍ واحد ربما يُمعن في التفتيت ويحدِّد خيارات الناخب ويجبره على التصويت بناءً على معيار وحيد لأنه غير قادر على النظر إلا لشخصٍ واحد؛ كما إن الدعاية الانتخابية للمرشحين ستكون بأقل كلفة مع شعارات انتخابية معاييرها تستند للطائفية أكثر منها للسياسية، لأن الدائرة الانتخابية الصغرى يتكون معها ما يسمى بخط الانغلاق على المصالح الضَّيقة التي لا تأخذ في الاعتبار المصالح العامة لبناء الدولة، بل قد تنغلق على المصالح الطائفية[١]. وفي سياق الدائرة الأسلم التي يمكن أن تتمثَّل فيها جميع الطوائف والأقليات يرى الباحث إن نظام الدائرة الواحدة مع التمثيل النسبي يمكن أن يحقق نوع من العدالة في التمثيل لأن التنافس سيكون على المستوى الوطني وليس على مستوى إقليم أو محافظة، بمعنى إن الناخب في منطقة معينة بإمكانه التصويت لأي مرشح مهما كان موقعه الجغرافي، وبالتالي فإن مجموع الأقلية المتناثرة في عدَّة أماكن يمكن أن تشكل فريقاً واحداً وتحصل على مقعد إذا كان مجموع عددها يؤهلها لذلك، بينما لا يمكنهم الحصول على أي مقعد بموجب الدوائر المتعددة بسبب أعدادهم القليلة في تلك الدوائر، وهذا يرتبط بشكل أساسي بحجم المشاركة في الانتخابات، كما أن الدائرة الواحدة تجعل من المرشح الفائز ممثلاً لكل الشعب، لا لمنطقة جغرافية محددة، مما يُبعد المجلس المنتخب عن التمثيل الطائفي المناطقي [٢].

لكل ما تقدم أصبح حجم الدائرة الانتخابية يسبِّب مشكلة للدول ذات التركيبة الطائفية لأنها غير قادرة على تركيب اللوائح الانتخابية بصورة وطنية كما هو الحال في المجتمعات الأخرى التي تخطَّت موضوع الطائفية، عابرةً بذلك إمكانيات القوى والتيارات السياسية والشخصيات الموجودة، ولذلك فمسألة معالجة الطائفية لا تتم عن طريق الطمس أو المزايدة في الدائرة الانتخابية الصغيرة أو الكبيرة أو غيرها؛ بل أصبح من المهم البحث عن نظام سياسي يستطيع حماية الدولة من خلال قدرته على ايجاد بدائل متعددة وأبرزها ما يتعلق بالغاء نظام المحاصصة الطائفية.

ثانياً. أبعاد الطائفية السياسية في انتخابات لبنان.

١. ماهية الطائفية السياسية.

الطوائف هي حالة انسانية واجتماعية منتشرة في أغلب شعوب العالم، فعندما تقتصر مهامَّها على المستوى الاجتماعي والديني أو حتى الاقتصادي فهي تبقى ضمن اطارها العام ولن يكون لها أثراً كبيراً على الشخصية القانونية للدولة؛

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٣٦.

(٢) دورين خوري وآخرون. مرجع سابق، ص ٣٨.

أما إذا غادرت هذا الإطار وتحرَّكت صوب الإطار السياسي تصبح طائفة دينية سياسية، تعمل على تسييس الدين وتوظيف المذهب لأغراض سياسية وسلطوية إضافة الى سلطتة الدينية والاجتماعية والثقافية، وتعمل على وضع المناهج والافكار والنُظم لخدمة هذه الاغراض؛ وقد تتطرف الطائفية عندما تتمحور حول مذهبها باشكال انعزالية ومنغلقة ولا تسمح بالتحاور والتعامل مع الآخرين فتظهر فيها شخصيات استبدادية ذات هويات مختلفة ومتعدِّدة، تتنافر مع الآخرين عند مستوى الصراع على السلطة السياسية بعيداً عن الهوية الوطنية الجامعة[١]. وغالباً ما يكون اصحاب الفكر الطائفي من غير المتديّنين، بل هم اصحاب المصالح الطامعين في السلطة وهذا الذي يفسِّر تركيزهم على العامل الهويّاتي أكثر من العامل الديني. إذاً فالمشكلة لا تكمن في الطائفة ذات البُعد الديني أو في الكلام عنها وإنما في الطائفية السياسية التي تحاول ان تضع الطائفة في اطار الوظيفة السياسية والمصالح الضيّقة باستغلال مشتركها الديني إزاء الطوائف الأخرى. وبذلك يصبح الفكر السياسي الطائفي فكر استلابي يحرم الفرد من مجاله الخاص ومن حقه في المساواة مع المواطنين الآخرين؛ وذلك بإخضاعه دينياً ومذهبياً لسلطة الطائفة والتي هي في واقع الأمر كناية عن هيمنة جماعة ذات مصالح سياسية وسلطوية ضيّقة، وهذا هو المعنى السياسي للفكر الطائفي. ولذلك فإن الفكر السياسي الطائفي يهدف الى تقسيم المجتمع بطريقة افقية لا عمودية، بحيث تظهر الطوائف وكأنها بيئات متجانسة على العكس ما يُبديه الواقع بتباينها سياسياً وثقافياً ومصلحياً. وقد يفضي ذلك إلى مصادرة خصوصيات الأفراد وخياراتهم الفردية كما يضع الطوائف في مواجهة بعضها البعض في اطار من العصبية والانغلاق ازاء الآخر[٢].

٢. الطائفية السياسية في لبنان.

لبنان من البلدان غير المتجانسة دينياً ولا طائفياً، فهو يتشكَّل من مجموعة من الأديان والمذاهب والطوائف، التي لعبت وما زالت تلعب أدواراً مختلفة في الحياة السياسية والاقتصادية اللبنانية منذ الاستقلال وحتى الآن. وينقسم اللبنانيين بين مجموعتين دينيتين كبيرتين: الإسلامية والمسيحية، فضلاً عن أقلية يهودية تبلغ قرابة (٥٠٠٠) نسمة وأقليات دينية أخرى صغيرة. أما الطوائف الرسمية المعترف بها في لبنان فيبلغ عددها (١٨) طائفة. وهذا التوزيع الديموغرافي للطوائف اللبنانية كان نتيجةً لجملة من العوامل المعقَّدة عبر مراحل تاريخية عديدة متعاقبة.

---

(١) رعد قاسم صالح، تداعيات الطائفية السياسية على الشخصية القانونية للدولة اللبنانية الحديثة، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٣٤، ٢٠١١، ص١-٣١.

(٢) ماجد كيالي، الصراعات الطائفية: مصادرها وابعادها ومصائرها، مجلة شؤون عربية، العدد ١٥٣، ٢٠١٣، ص٣.

ومن العوامل المؤثرة التي تلعب دوراً مهماً في اختلاف اصول الطوائف ما يمكن ان يعود الى المسيحية الأولى بلونها الشرقي المميز. ومنها مايعود الى الحركات الإسلامية الباطنية أو المنبثقة من التيارات الفكرية والحضارية، ويُمكن أنها تشكلت من مزيج من التيارات السابقة كالصوفية والإسلامية بتفاعلها مع التراث الايراني واليوناني والروماني. لقد اختلفت النسبة العددية لهذه الطوائف عبر المراحل التاريخية المتعاقبة، إذ كانت الطوائف المسيحية تشكِّل الأغلبية وفقاً لاحصاء سنة (١٩٣٢) بنسبة ٥١,٢%، بينما شكَّلت الطوائف المسلمة حسب احصاء سنة ٢٠٠٧ الأغلبية وبنسبة ٥٨,٩٢% [١]. جدول رقم (١). وجدول رقم (٢).

وعلى أثر الحرب الأهلية (١٩٧٥-١٩٩٠) أنتجت التجربة اللبنانية نظاماً سياسياً قائماً على الديمقراطية التوافقية، بحيث أُعيد توزيع الصلاحيات في اتفاق الطائف (١٩٨٩)على الرئاسات الثلاث، إذ قضى العرف بأن تكون رئاسة الجمهورية للمسيحيين الموارنة، ورئاسة الحكومة للمسلمين السُنّة ورئاسة البرلمان للمسلمين الشيعة. مع الأخذ بعين الاعتبار أن لا تكون الصلاحيات لأي من هذه الرئاسات تعطي إحداهما دوراً تسلّطياً على الآخرين، وبما يسمح لتلك الطائفة التي ينتمي إليها ذلك الرئيس بالتسلُّط على الطوائف الأخرى؛ وقد نجح ذلك بالفعل. إلا انه تولَّدت آثاراً عكسية من ذلك القرار: إذ تجذَّرت الطائفية على مستوى المجتمع اللبناني، وشاع مبدأ المحاصصة في الوزارات والمؤسسات المختلفة، وتعزَّزت المحسوبيات والعلاقات العائلية على حساب دولة المؤسسات؛ مما كان له أثراً معاكساً بإبطاء عجلة تقدم الدولة. وباتت الديمقراطية التوافقية تحتاج إلى إعادة تقييم لتصحيح هدفها بتحقيق مفهوم التوافق على المصلحة العامة فقط [٢].

جدول رقم (١)

النسبة العددية بين المسلمين والمسيحيين بموجب احصاء سنة ١٩٣٢.[٣]

المسيحيون		المسلمون	
الطائفة	النسبة %	الطائفة	النسبة %
الموارنة	٢٨,٨	السنة	٢٢,٤

(١) نبيل خليفة: جيوبولتيك لبنان: الإستراتيجية اللبنانية، بيروت، مركز بيبلوس للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص٦٦.

(٢) نور الدين اسكندر، انتخابات لبنان والخيارات الكبرى، شبكة الميادين الاعلامية، شبكة الانترنيت، http://www.almayadeen.net/butterfly-effect/868815/

(٣) وهيب ابو فاضل، لبنان في مراحل تاريخه الموجزة، مكتبة انطوان، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢١٠.

الروم الأرثوذكس	٩,٧	الشيعة	١٩,٦
الروم الكاثوليك	٥,٩	الدروز	٦,٨
أرمن وآخرون	٦,٨		
المجموع	٥١,٢	المجموع	٤٨,٨

جدول رقم (٢)

النسبة العددية بين المسلمين والمسيحيين بموجب احصاء سنة ٢٠٠٧.[١]

المسيحيون		المسلمون	
الطائفة	النسبة %	الطائفة	النسبة %
الموارنة	٢٢,١٩	السنة	٢٦,٤٤
الروم الأرثوذكس	٧,٨٦		
الروم الكاثوليك	٥,٢	الشيعة	٢٦,٠٦
الارمن الارثوذكس	٣,٠١		
الأرمن الكاثوليك	٠,٦٧	الدروز	٥,٦٣
الأنجيليون	٠,٥٨		
الأقليات	١,٥٦	العلويين	٠,٧٩
المجموع	٤١,٠٧	المجموع	٥٨,٩٢

٣. الطائفية في الدوائر الانتخابية اللبنانية.

ان موضوع الطائفية في الدوائر الانتخابية اللبنانية ظهر منذ اعلان دولة (لبنان الكبير) على يد الجنرال الفرنسي هنري غورو (H. Gorea). الذي سعى لإنشاء مجلس نيابي يمثِّل لبنان الكبير وعاصمته بيروت؛ تكون المقاعد فيه موزَّعة حسب الطوائف اللبنانية وأن يتم تقسيم الدوائر الانتخابية على أساس التمثيل الطائفي الذي يرتبط بالتقسيمات الإقليمية وبما يخدم التوجهات الفرنسية بالهيمنة

(١) نبيل خليفة، مرجع سابق، ص٦٦.

على هذا البلد. وقد أفرزت أول انتخابات نيابية لبنانية سنة (١٩٢٢) مجلس تمثيلي على أساس طائفي وحسب المناطق الجغرافية. وكما في الجدول (٣)[١].

جدول رقم (٣) التمثيل الطائفي في الانتخابات اللبنانية لسنة ١٩٢٢

الطائفة / الدائرة الانتخابية	مسلم	ماروني	روم كاثوليك	روم أرثوذكس	دروز	أقليات	المجموع
بيروت	٢	١	-	١	-	١	٥
طرابلس	١	-	-	-	-	-	١
لواء جبل لبنان	-	٥	-	١	٢	-	٨
لواء لبنان الشمالي	١	٢	-	١	-	-	٤
لواء لبنان الجنوبي	٤	١	١	-	-	-	٦
لواء البقاع	٣	١	١	١	-	-	٦

واستمر التمثيل الطائفي في لبنان وكان يترسَّخ شيئا فشيئا في كل دورة انتخابية الى أن قامت الحرب الأهلية، وبدأت الدعوات بضرورة الإنصهار الوطني من خلال توسيع حجم الدائرة الانتخابية بهدف جمع المواطنين اللبنانيين مهما كانت انتمائاتهم الطائفية المختلفة في بوتقة واحدة، لتجاوز آثار الطائفية البغيضة في التمثيل السياسي التي هي سبب الحرب الأهلية. ومنذ ما بعد اتفاق الطائف بدأ يدور جدال واسع حول حجم الدوائر الانتخابية في لبنان، وكان اتفاق الطائف قد حدَّد المحافظة كقاعدة لاجراء الانتخابات النيابية على ان يعاد النظر في التقسيم الإداري للمحافظات؛ بعد ان كان يتم تقسيم الدوائر الانتخابية قبل الحرب اعتماداً على التقسيم الإداري للأقضية ضمن المحافظات الخمس[٢].

وبما أن النسيج اللبناني هو طائفي، وان هذه التركيبة الاجتماعية تنسحب بشكل كبير على نسيج القوى والأحزاب السياسية الرئيسية، لابد أن يدور النقاش حول حجم الدائرة التي يمكنها ان تضمن صدق التمثيل ومشاركة سائر الفئات

---

(١) فهد أمسلم زغير، التركيبة الطائفية للمجالس النيابية في لبنان ١٩٢٢-١٩٤٣،مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ٢٠، العدد ٨٧، ٢٠١٥، ص ٤٣١.

(٢) اسكندر بشير: الطائفية في لبنان إلى متى: دراسة تحليلية وثائقية لتطور الطائفية السياسية ومستقبل إلغاءها، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦، ص ١٢٢.

اللبنانية في الحياة السياسية. وقد اعتمدت بعض القوانين الانتخابية التي تم اقرارها بعد اتفاق الطائف الدوائر الكبرى (المحافظة) قبل اعادة النظر بالحدود الإدارية لها. ثم تغيَّر هذا النهج وبدا تقسيم الدوائر الانتخابية غير مستقر ولا يعتمد نفس القاعدة باعتماد المحافظة أو القضاء في كل المناطق، بل قد يعتمد القضاء كدائرة انتخابية في محافظةٍ ما (الدائرة الصغرى)، أو أن يتم جمع عدة أقضية كدائرة انتخابية في محافظة أخرى (الدائرة الوسطى), أو كحالة ثالثة اعتبار المحافظة بجميع أقضيتها دائرة انتخابية (الدائرة الكبرى). وأياً كان حجم الدائرة الانتخابية سيكون هناك اختلاط طائفي غير متوازن بوجود أغلبية من طائفة معينة وأقليات من الطوائف الأخرى، وبالتالي ستحدِّد الطائفة ذات الأغلبية العددية مصير أغلب المقاعد النيابية في الدائرة وإن انقسمت داخل الطائفة نفسها. ومثال على ذلك، الناخبون اللبنانيون يقترعون في (طرابلس، المنية والضنية) وغالبية السكان فيها من الطائفة السُنّية لأحد عشر نائباً، منهم ثلاثة نواب للعلويين والموارنة والروم الأرثوذكس؛ أما في الدائرة الانتخابية لأقضية (البترون، بشري، زغرتا، الكورة) يصوت الناخبون (ومعظمهم موارنة) لعشرة نواب بما في ذلك المقاعد المخصصة للروم الأرثوذكس والتي عددها ثلاثة مقاعد، وهذا ما يتناقض مع نية المشرع بتحقيق الانصهار الوطني وتعزيز العيش المشترك [١]، من خلال دفع الأكثرية إلى التفكك وعقد التحالفات مع الأقليات الاخرى في نفس الدائرة، ولكن فات المشرع أن الناخبين من الطائفة التي تمثل أغلبية في دائرة ما تعمل على ازالة التناقضات فيما بينها وتنغلق على نفسها لضمان نجاحها كطائفة وبالتالي تحكَّمها بنتائج الانتخابات في تلك الدائرة. كما أن الطائفة الأقل عدداً أو الصغرى تجد نفسها امام موقف يحتِّم على أفرادها بالتمسُّك والإحتماء بطائفته بوجه الطوائف الأخرى والأكثر عدداً والتي تهيمن على الساحة السياسية [٢].

الواقع إن جميع احجام الدوائر (الصغرى، الوسطى أو الكبرى) تشكل مأزقاً في فترة الانتخابات لوجود واقع اجتماعي لا يمكن عبورهِ بسهولة، وان المشكلة كما سبق ذكرها لا تكمن في النظام الانتخابي ولا في حجم الدوائر بل في السلوك العام الذي يتحكَّم في الذهنية الاجتماعية السائدة. وهذا يؤدي إلى أن الأكثرية الطائفية التي تتواجد في دائرة ما يتعزز تعصُّبها بدل انفتاحها. لأن السلوك الانتخابي في لبنان لايزال محكوماً بالخلفية الطائفية ولم يتأطر بعد بشكل كاف في اطار مؤسساتي مع غياب برامج سياسية وطنية[٣].

---

(١) أنطوان مسرة، مرجع سابق، ص٩٦-٩٨.

(٢) برهان غليون ، المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات،الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص٧٩.

(٣) أنطوان مسرة، مرجع سابق، ص ١٠٢.

٤. الأنظمة الانتخابية اللبنانية.

الحالة السياسية اللبنانية ومنذ بداياتها كانت تقوم على التوافق، وهذا ما انسحب على الأنظمة الانتخابية المعتمدة، إذ اعتمد لبنان في جميع مراحلهِ الانتخابية المتعاقبة ولغاية آخر انتخابات سنة ٢٠١٨ نظام الأغلبية، الذي يشترط أن يحصل المرشح على الأغلبية المطلقة في عدد الأصوات لكي يفوز بالمقعد النيابي، وهذا الأمر يتناقض مع التنوع المجتمعي والسياسي اللبناني، حيث عَجزت جميع القوانين الانتخابية السابقة على تحقيق الإندماج الوطني أو إفراز مجلس نيابي قادر على إرساء أُسُس الديمقراطية وأن تعبِّر بشكل حقيقي عن آمال وتطلعات اللبنانيين. وقد يكون سبب ذلك خصوصية المجتمع اللبناني التي تجعل الحديث عن الأقلية أو الأكثرية أمراً لا ينسجم مع قواعد اللُّعبة السياسية، كما يرى العديد من الباحثين أن النظام اللبناني رغم تركيبته الدينية التي تنقسم بشكل أساسي بين المسلمين والمسيحيين، لا يُحكم من قبل أقَلِية واحدة بل من مجموعة أقَلِيات ذات أوزان قد تكون متباينة مما يمنع وصول أكثرية محددة واستفرادها بالحكم [١].

وفي الانتخابات اللبنانية الأخيرة سنة ٢٠١٨ غادرت دولة لبنان النظام الانتخابي القديم واعتمدت قانون انتخابي جديد يقوم على النظام النسبي. وكان الهدف من اعتماد هذا النظام كمحاولة لتجاوز البُعد الطائفي، بخلط التحالفات السياسية بين الأحزاب والكتل الانتخابية من خلال إجبار هذه الأحزاب والكتل ان تخلق تحالفاتها داخل الدائرة الواحدة ولا تمتد الى الدوائر الأخرى، من خلال النص على اعتماد نظام القائمة مع الصوت التفضيلي الذي يشترط على الناخب أن يصوِّت لقائمة واحدة مع تفضيل مرشح واحد منها [٢]. ورغم جميع المحاولات والتعديلات التي جرت على هذا النظام إلا أنه ما زال يحافظ ولو بحدود على التنوع الطائفي في أغلب الدوائر. ومع كل الإيجابيات التي يحملها هذا النظام توجد أيضاً مآخذ عليه؛ إذ اعتمد النظام النسبي الذي يفترض اتخاذ الدائرة الكبرى لكي تتماشى مع هذا النظام وكما هو معمول به في معظم دول العالم، إلا ان النظام الانتخابي اللبناني قد خالف هذه القاعدة باعتماده (١٥) خمس عشرة دائرة انتخابية لبلد لا تتجاوز مساحته الإجمالية (١٠٤٥٢) كم٢، وعدد سكان يبلغ حوالي خمسة ملايين نسمة؛ وهذه الدوائر راعت إلى حد بعيد الحسابات السياسية للاحزاب والكتل ذات البُعد الطائفي وكما يلي [٣]:

---

(١) فؤاد بطرس، قراءة تحليلية في الطائفة السياسية: النظام الانتخابي انموذجاً (في إطار عمل اللجنة الوطنية لصياغة قانون الانتخابات النيابية)، طرابلس (لبنان)، ٢٠٠٥، ص٦.

(٢) دورين خوري وآخرون، مصدر سابق، ص ١٣٨.

(٣) موقع الانتخابات اللبنانية على شبكة الانترنيت. http://elections.gov.lb/Home.aspx

١. دائرة بيروت الأولى: وتضم (المدوّر، الصيفي، الرميل، الأشرفية) . ولها ثمانية مقاعد، ثلاثة للأرمن الأرثوذكس، ومقعد للأرمن الكاثوليك وآخر ماروني ومقعد للروم الكاثوليك وآخر للروم الأرثوذكس ومقعد للأقليات.
٢. دائرة بيروت الثانية: وتضُم (المصيطبة، المزرعة، رأس بيروت، دار المريسة، ميناء الحصن، زقاق البلاط، المرفأ والباشورة). ولهذه الدائرة أحد عشر مقعداً، منها ستة للسُنّة واثنان للشيعة وواحد للروم الأرثوذكس ودرزياً وانجيلياً.
٣. دائرة الجنوب الأولى (صيدا وجزين): وتضُم خمسة مقاعد، مقعدان للموارنة واثنان للسنّة وواحد كاثوليكي.
٤. دائرة الجنوب الثانية (صور والزهراني): ولها سبعة مقاعد، ستة للشيعة ومقعد للروم الكاثوليك.
٥. دائرة الجنوب الثالثة (مرجعيون وحاصبيا ، بنت جبيل والنبطية): لها أحد عشر مقعداً: ثمانية للشيعة وسنّي ودرزي وروم أرثوذكس.
٦. دائرة البقاع الأولى (زحلة): ولها سبعة مقاعد، اثنان للروم الكاثوليك ومقعداً مارونياً ومقعداً شيعياً وآخر سنّياً وروم ارثوذكسي وآخر للأرمن الارثوذكس.
٧. دائرة البقاع الثانية (راشيا والبقاع الغربي): وتضم ستة مقاعد، اثنان للسُنّة وماروني وروم ارثوذكسي وشيعي ودرزي.
٨. دائرة البقاع الثالثة (بعلبك الهرمل): ولها عشرة مقاعد منها ستة للشيعة واثنان للسُنَّة وماروني وروم كاثوليكي.
٩. دائرة الشمال الأولى (عكار): ولها سبعة مقاعد موّزَّعة على السُنَّة (ثلاثة مقاعد) والروم الأرثوذكس (مقعدان)، ومقعدان أحدهما للموارنة والآخر للعلويين.
١٠. دائرة الشمال الثانية (طرابلس، المنيَّة، الضنيَّة): تضُم احد عشر مقعداً، ثمانية للسُنَّة ومقعد ماروني وآخر روم ارثوذكسي وآخر علوي.
١١. دائرة الشمال الثالثة (البترون، بشري، الكورة زغرتا): خُصِّص لها عشرة مقاعد، سبعة للموارنة وثلاثة للروم الارثوذكس.
١٢. دائرة جبل لبنان الأولى (كسروان وجبيل): لها ثمانية مقاعد: سبعة للموارنة وواحد للشيعة.
١٣. دائرة جبل لبنان الثانية (المتن): تحضى بثمانية مقاعد موَّزَّعة على المكوِّنات وكما يلي: للموارنة (أربعة مقاعد)، (مقعدان) للروم الاثوذكس، (مقعد واحد) للروم الكاثوليك، ومقعد ارمني ارثوذكسي.
١٤. دائرة جبل لبنان الثالثة (بعبدا): لها ستّة مقاعد مقسَّمة بين الموارنة (ثلاثة مقاعد)، الشيعة (مقعدان) والدروز (مقعد واحد).

١٥. دائرة جبل لبنان الرابعة (الشوف وعاليه): وتضم ثلاثةَ عشر مقعداً، خمسة مقاعد للموارنة وأربعة للدروز واثنان للسُنّة ومقعد للروم الكاثوليك وآخر للروم الأرثوذكس.

وعلى الرغم من كل المحاولات والجدل السياسي الذي امتَّد لأشهر عبر الصراع تارةً ومحاولة خلق التوازن بين الأطراف والقوى السياسية تارةً أخرى للوصول الى هذا القانون وسعياً لكسر الاحتكار السياسي الذي كانت تمارسه الأطراف السياسية؛ إلا أن النتائج التي خرجت بها الانتخابات كانت مخيّبة لآمال اللبنانيين، إذ حافظت أغلب القوى الطائفية على وجودها في المجلس النيابي مع الاختلاف بعدد المقاعد لتلك الفئة أو الأخرى، لأنه لم يسمح باختراق الخط الطائفي المتقدم والمهيمن على العملية السياسية. ويؤشر ذلك من خلال عدم إفراز حكومة لفترة عام تقريباً لما بعد اعلان نتائج الانتخابات اللبنانية. فضلاً عن انتهاج اللبنانيين نظام الديمقراطية التوافقية بعد اتفاق الطائف ليكون منطلقاً لنظام سياسي قادر على ارساء دعائم استقرار الدولة اللبنانية، إلا أن عنصر الثقة المفقود على مستوى القادة السياسين والطوائف على ما يبدو شكل عائقاً أساسياً لتحقيق الغاية المنشودة.

الخاتمة

١. الطوائف عندما تقتصر مهامَّها على المستوى الاجتماعي والديني أو حتى الاقتصادي فهي تبقى في إطارها العام ولن يكون لها أثر كبير على الشخصية القانونية للدولة، أما إذا غادرت هذا الإطار وتحرَّكت صوب الإطار السياسي تُصبح طائفة دينية سياسية. والمناطق في لبنان تتشكَّل من جماعات وفئات وأفراد تختلف في مصالحها الخاصة وميولها السياسية، والرابط الذي يجمعها ليس الانتماء إلى الوطن بقدر انتمائها إلى طوائفها أو مذاهبها الدينية، أو ربما الى الإنتماء المكاني.
٢. ان مصلحة لبنان العليا تستلزم وضع قانون انتخابات برلمانية، يساعد في تحقيق أكبر قدر ممكن من العدالة في تمثيل التيارات السياسية والطوائف والمناطق ويطوّر التجربة اللبنانية الديمقراطية، ويعمل على ترسيخ الوحدة الوطنية في ظل العيش المشترك من خلال فسح المجال لدور أكبر لمجلس النواب. ومعلوم ان أي قانون انتخابي جديد يجب أن لا يحيد عن المبادئ التي نصَّ عليها الدستور ووثيقة الوفاق الوطني، وفي نفسه أن القانون المنشود لن يأتي إلا نتيجة توافق وطني ولكن بشرط ان لا يكون على حساب الديمقراطية أو على حساب مصلحة لبنان الوطنية العليا.
٣. هنالك إشكالية يواجهها أي نظام انتخابي مقترح في لبنان، وهذه الإشكالية تكمُن في شكل وحدود الدائرة الانتخابية، فإذا ما كانت الغاية الأهم هي تعزيز

عناصر الوحدة الوطنية وتوطيد العيش المشترك، وتوسيع نطاق المشاركة في الانتخابات وتحقيق صحة التمثيل، فالدائرة الانتخابية التي يجب أن ينُص عليها النظام الانتخابي هي الدائرة المتوسطة، والتي يتوسط حجمها بين القضاء والمحافظة؛ مع الأخذ بنظر الاعتبار مستوى التنوع والتوزيع الطائفي فيها قدر الإمكان.

٤. صِحَّة التمثيل ترتب٤ط بحجم وحدود الدائرة الانتخابية التي هي نتاج النظام الانتخابي المعتمد؛ والذي يرتبط بشكل أساس بالتنوع المجتمعي ومدى تجانسه، وكذلك بعامل توزيع القوى السياسية؛ فعندما يزداد تعقيد التركيبة المجتمعية تتعقَّد عملية اختيار الدائرة الانتخابية المناسبة؛ فإذا ما اتسعت الدائرة الانتخابية انخفض مستوى العدالة في التمثيل في ظل نظام الأغلبية، لذلك ينبغي هنا اعتماد نظام النسبية، أو أن يتم اللجوء إلى عتماد نظام مركب أي النظامين (النسبي والأغلبية).

المصادر والمراجع

١. اسكندر بشير: الطائفية في لبنان إلى متى: دراسة تحليلية وثائقية لتطور الطائفية السياسية ومستقبل إلغاءها، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦.

٢. أنطوان مسرة، الجغرافية الانتخابية في لبنان- شروط التمثيل الديمقراطي، بيروت، المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي، ٢٠٠٤.

٣. برهان غليون، المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات،الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

٤. داود عبد الرزاق البان، حق المشاركة في الحياة السياسية، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٢.

٥. دورين خوري وآخرون. التمثيل النسبي (مشروع اصلاح القانون الانتخابي في لبنان، الجمعية اللبنانية من اجل ديموقراطية الانتخابات، بيروت، ٢٠٠٦.

٦. رعد قاسم صالح، تداعيات الطائفية السياسية على الشخصية القانونية للدولة اللبنانية الحديثة، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٣٤، ٢٠١١.

٧. زهوة الخالدي: جدل بين الخاص والعام في الوضع اللبناني، الطبعة الاولى، لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠١١.

٨. سامح عبد الوهاب، خريطة مصر الانتخابية مع التطبيق على محافظة الجيزة، المجلة الجغرافية العربية، الجزء الأول، العدد الخامس والأربعون، ٢٠٠٥.

٩. سفين جلال فتح الله، جغرافية الانتخابات البرلمانية في العراق لعام ٢٠١٠: دراسة في الجغرافية السياسية،مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد٨، العدد ١، لسنة ٢٠١٢.

١٠. عبد الأمير عباس الحيالي ووحيد أنعام الكاكائي، جغرافية الانتخابات، الطبعة الأولى، ديالى، مطبعة ديالى المركزية، ٢٠١٢.

١١. عبد الجليل عبد الفتاح الصوفي، جغرافية الانتخابات في اليمن:دراسة في الجغرافية السياسية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٤.
١٢. فؤاد بطرس، قراءة تحليلية في الطائفة السياسية: النظام الانتخابي انموذجاً (في إطار عمل اللجنة الوطنية لصياغة قانون الانتخابات النيابية)، طرابلس (لبنان)، ٢٠٠٥.
١٣. ماجد كيالي، الصراعات الطائفية: مصادرها وابعادها ومصائرها، مجلة شؤون عربية، العدد ١٥٣، ٢٠١٣.
١٤. محمد عبدالله العبد الجادر، جغرافية الانتخابات البلدية في دولة الكويت ١٩٧٢-١٩٩٩، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٠.
١٥. محمد محمود ابراهيم الديب، الجغرافية السياسية: منظور معاصر، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٨.
١٦. مشروع العدالة الشاملة للعراق، المعلومات السكانية الخاصة بتحديد الدوائر الانتخابية.http://content.lib.utah.edu/utils/getfile/
١٧. مهند الحاج علي، قانون الانتخابات النيابية اللبنانية وإعادة إنتاج النظام القائم. مركز الجزيرة للدراسات.
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2018/04/180410082916549.htm
١٨. نبيل خليفة: جيوبولتيك لبنان: الإستراتيجية اللبنانية، بيروت، مركز بيبلوس للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
١٩. نور الدين اسكندر، انتخابات لبنان والخيارات الكبرى، شبكة الميادين الاعلامية، http://www.almayadeen.net/butterfly-effect/868815/
20.Jowei Chen and Jonathan Rodde, Unintentional Gerrymandering: Political Geography and Electoral Bias in Legislatures, A Quarterly Journal of Political Science, Department of Political Science, University of Michigan, 2013.

الخطاب الاتصالي للفن المفاهيمي
وانعكاسه على نتاجات طلبة التربية الفنية

د. لؤي دحام عيادة
كلية الفنون الجميلة
قسم التربية الفنية

الفصل الاول
التعريف بالبحث

- **مشكلة البحث.**
- **اهمية البحث.**
- **هدف البحث.**
- **حدود البحث.**
- **تعريف المصطلحات.**

مشكلة البحث:-

يعد العمل الفني بجميع مظاهره أنما يعبر عن روح المجتمع وثقافته وحضارة في أي زمان ومكان ، وتأسيسا على ذلك، فالفنان يمثل جزءاً لا يتجزأ من أبناء المجتمع الذين يعبرون فنيا عن آماله وأحلامه لا يمكن لنا أن نعزله هو أو عمله عن واقعه الحيوي فالبيئة والإنسان والموهبة هم الثالوث الذي يتشكل فيه الفن مهما قيل عن حرية الفنان والفن[١].

فالعمل الفني بمقدوره أن يكون بمثابة عمل اجتماعي اتصالي، يسهم في أن يجعل من فردية الفنان اجتماعية وذلك بعد أن يكون قد (تعرف الفنان) على تجارب الآخرين وأصبح بمقدوره التحكم بهذه التجربة وتحويلها إلى تعبير فني ، كما يحول المادة إلى شكل فني[٢].

---

[١] عبد المنعم عباس , راوية , الحس الجمالي وتاريخ الفن , المصدر السابق, ص ٣١٩ .
[٢] أمهز , محمود , الفن التشكيلي المعاصر, الناشر دار المثلث للتصميم والطباعة , بيروت , لبنان ١٩٨١, ص٧ .

انطلاقا من هذه التوجهات المفاهيمية العامة شهد العالم الغربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تحولات فنية كبرى، تلك التحولات المتمثلة في تيارات فنية جديدة، كانت تسعى للتحرر من نمط فني سائد منذ عصر النهضة، في مجتمع تكونت لديه مقومات فكرية وتقنية جديدة[١] .

فالفن الحديث بدأ مع الانطباعية وأن لم تتوضح منطلقاته الأساسة إلا في بداية القرن العشرين، بل في السنوات العشر التي سبقت الحرب العالمية الأولى بيد أن جذور هذا الفن تبقى وثيقة الارتباط بما شهده العالم الغربي بعد الثورة الفرنسية من تبدل في المفاهيم العامة، انعكست آثارها على تطور الحركة الفنية في القرن التاسع عشر، ذلك يعني أن التطور في الفن بقي مستمرا وقائما، وأن من العبث أن نبحث عن نقطة محددة تشكل بداية للحركة الفنية الحديثة (الحداثة)، أو أن نعزو إلى فنان ما كـ (سيزأن) مثلا كل مسببات التطور الفني التي حدثت في القرن العشرين أو أن نجعل منه مؤسس حركة الفن الحديث[٢] .

إنّ ما توصل إليه الفن المعاصر قد يبدو مختلفا كليا ولا علاقة له مع الفنون التي سبقته والمفاهيم الفنية التقليدية، لكن مثل هذه النتائج لم تتحقق إلا بعد مراحل متتالية ومتواصلة رافقها تحول في الرؤية الفنية ، وتحول أيضا في وسائل التعبير الفني، كذلك في المنهج والأسلوب وفي أدوات التصوير ومادته ونوع الخطاب الاتصالي الذي تسعى اليه تلك الاتجاهات الفنية للتأثير في المتلقي.

لعل ما شهده الغرب من تقلبات في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والمتمثلة في الحروب والدمار ثم الثورة الصناعية والتقنية العلمية الجديدة والتي اقتحمت الحياة اليومية للإنسان، إذ أدت كل هذه التناقضات إلى تحولات مهمة في البنى والعلاقات الاجتماعية وعلى مستوى الفن فقد استطاع الفنان مع بداية القرن العشرين بعد أن تخطى المقاييس الكلاسيكية الجامدة، وبلوغ أهدافه أن يعبر ليس فقط عن الظواهر الحسية بل عن المعاناة الحية لواقع جديد (أي التعبير اللامرئي) غير المحسوس وجعله مرئيا محسوسا من قبل الآخرين، أي إشراك الآخرين فيما يراه من معاناة، أي أن الفنان قد اتبع أسلوباً جديدا في تمثيل الواقع، وهذا الأسلوب الجديد

---

[١] أمهز , محمود , الفن التشكيلي المعاصر, مصدر سابق , ص٧ .
[٢] المصدر السابق , ص٨

يهدف إلى استنباط أشكال جديدة لتنقل إلينا صور المعاناة ، معاناة الفنان العاكسة لحاله إنسانية أكثر شمولا[١].

أن الفنون الحديثة على تنوعها وتمايزها وتعدد اتجاهاتها ومصادرها متشابهة في منطلقاتها الأساسية كونها تجمع بين إرادة التجديد والتحول الدائمين .

بعد الحرب العالمية الثانية ونتيجة لتطور المجتمع الصناعي الرأسمالي وتدهور الأحوال الاقتصادية والسياسية وأزماته وكذلك تبدل العلاقات القائمة بين الجمهور والفن والشعور المتزايد بدور الفنان، المهمّش سيقود الفن في بعض مراحله إلى حدود العبثية ونفي الفن مع (الدادائية) في نهاية الحرب العالمية الأولى وحركة (الفلوكسس) التي انتشرت في أوربا وأمريكا في بداية الستينيات وتيارات أخرى ظهرت في مجالي الأدب والفن، عدت ضمن فنون ما بعد الحداثة ، وعلى الرغم من أن مصطلح (ما بعد الحداثة) استخدم في الثلاثينيات من هذا القرن في نصٍ كتبه الأسباني (فردريكودي أونيس)، إلا أنهُ أُستخدِم للمرة الأولى بصورة منهجية في حقل الدراسات النقدية في أمريكا ، أي في كتابات كل من (ارفنغ هأو) و (هاري كيفين) و (ليزلي فيدلر) فيما بين ١٩٦٣-١٩٦٧ بدا الجدل حول (ما بعد الحداثة) كي يعلن عن نفسه في الأدب والفن والعمارة [١].

وهكذا أظهرت اتجاهات ما بعد الحداثة ردة فعل تجاه الأنماط السائدة في الحداثة فعملت على تقويضها وتدميرها ، كما أنها قامت على محو بعض الفواصل الرئيسية فيها ، وأهمها تآكل الفاصل القديم بين الثقافة العليا وبين ما يسمى الثقافة الجماهيرية أو الشعبية، وبذلك ألغت التصنيفات التي ظهرت في ثقافة الحداثة ، كما أنها بشرت بموت الفلسفة في ظل صعود علوم أنثربولوجية أخرى توزعت الفلسفة فيما بينها .

فالفنان ما بعد الحداثوي لا تحكمه القواعد التي أعيد ترسيخها من حيث المبدأ ، ولا يمكن الحكم عليه بحكم قاطع بتطبيق تصنيفات مألوفة على النص أو العمل الفني ، وهذه القواعد أو التصنيفات هي نفسها ما يسعى إليه العمل الفني ويتطلع إليه ، فالأديب أو الفنان يعملان بلا قواعد لكي يضعا قواعد عملهما، ففن ما بعد الحداثة حركة رافضة لكل جدية في فنون الحداثة ونخبويتها المريضة التي لم تسفر إلا عن كوارث وأزمات .

---

[١] المصدر نفسه، ص١٠ .

إذ أن نزعة ما بعد الحداثة (نزعة فوضوية وعدمية فاعلة باستمرار، وهي في المجال المعرفي والمجال الإبداعي خصوصا تلح على هدم الفواصل بين أشكال الإبداع البشري ، فالأدب يصبح منطقة حرة لا فاصل فيها الشعر والنثر والرواية والقصة، أي هدم الحدود فيما بينها ، وإيجاد نوع من السيولة في كل شيء)[١].

أن ما بعد الحداثة ليست مجرد كلمة تصف أسلوبا خاصا، وإنما هي مفهوم زمني وظيفته الربط بين ظهور خصائص شكلية في الثقافة وبين ظهور نمط جديد من الحياة الاجتماعية ونظام اقتصادي جديد، وهو ما يسمى بالمجتمع الصناعي أو الاستهلاكي أو مجتمع وسائل الإعلام أو الرأسمالية متعددة الجنسيات .

أما فن ما بعد الحداثة فنتيجة لتطور ظروف المجتمع الصناعي الرأسمالي وأزماته، وكذلك تبدل العلاقات القائمة بين الجمهور والفن ، والتي رافقها اكتشافات علمية والشعور المتزايد بدور الفنان المهمش، كل ذلك سيقود الفن في بعض مراحله إلى حدود العبثية ونفي الفن مع (الدادائية) (في نهاية الحرب العالمية الأولى) وحركة الفلوكسس التي انتشرت في أوربا وأمريكا في بداية الستينات وتيارات أخرى مثل المفاهيمية والفن الشعبي (Pop Art) والفن الكرافيتي وتيارات أخرى في مجالي الأدب والفن ووقفت منهما وقفا سلبيا .

فهي تهاجم سلطة الفن وادعاءاته وتطالب مع (المفاهيمية) ، بتخطي اللوحة نفسها وكل الوسائل المرتبطة بها ، ولا تعترف سوى بالفكرة بدلاً من العمل الفني نفسه، أي أنها تبحث عما هو مهمش في السابق كي تُبَرِّرَهُ وتجعل منه عملاً فنياً ، إذ لا تحتفظ سوى بمفهوم كلمة (فن) خارج أي اعتبار ، إذ يزول (الشيء الفني) أي (العمل الفني) كلياً ليأخذ مكانه التساؤل المطروح (ما هو الفن ؟) ، أي تحليله[٢].

بناءً على ما تقدم ارتأى الباحث التأسيس لمشكلة بحثه من خلال دراسة استطلاعية اجراها على نتاجات طلبة الصف الرابع في قسم التربية الفنية والتي اكدت ما طرحه الباحث في هذه المشكلة بعد ان لاحظ وجود تأثير كبير لفنون ما بعد الحداثة بشكل عام والفن المفاهيمي بشكل خاص في مضامين تلك النتاجات مما حفزه ذلك الى البحث في موضوعه الخطاب

---

[١] صالح , فخري فيلادلفيا, الفكر العربي المعاصر والحداثة , ص٧٠ .
[٢] أمهز , محمود , الفن التشكيلي المعاصر , مصدر سابق , ص١١ .

الاتصالي للفن المفاهيمي وبيان انعكاساته على تلك النتاجات، اذ تبرز على السطح تساؤلات كثيرة منها :-

- ما الذي يدعو طلبة التربية الفنية الى اللجوء والاستعانة بمفاهيم فن ما بعد الحداثة في تنفيذ نتاجاتهم الفنية؟
- كيف تمكن طالب التربية الفنية من تحويل موضوعات واقعية الى مضامين تعتمد فن ما بعد الحداثوي تحمل طابعاً جمالياً استطيقياً؟
- ما مدى علاقة الفن المفاهيمي بالمسميات الأخرى وهل هو إفراز طبيعي لمحمولات فن ما بعد الحداثة؟ ... وما قيمته المعرفية الجمالية على مستوى التشكيل والذائقة والتلقي؟... وتطبيقاته في ميادين المنجز الجمالي؟
- ما مدى علاقة الفن المفاهيمي الذي جسده طلبة التربية الفنية في نتاجاتهم الفنية بقيم اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية جديدة ؟

ومن خلال هذه التساؤلات تتجلى مشكلة البحث مما يستدعي الدراسة والتقصي لغرض الكشف عن التحولات في أبعاد المفاهيم الجمالية في فن ما بعد الحداثة بشكل عام وفن المفاهيمي بشكل خاص وانعكاسه على نتاجات طلبة التربية الفنية / كلية الفنون الجميلة في مجال تنفيذ اعمالهم بالرسم.

اهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث الحالي كونه:-

١. يضع الخطوط الواضحة لفهم مصطلح الفن المفاهيمي في فن ما بعد الحداثة وفهم آليات اشتغاله.
٢. يسلط الضوء على منطقة مهمة وغنية في الفن المعاصر من خلال تقصي ظهور أبعاد المفاهيم الجمالية للفن المفاهيمي وكيفية انعكاسه على نتاجات طلبة التربية الفنية.
٣. إفادة الباحثين في مجال فلسفة الفن وعلم الجمال كونه يشكل قيمة أساسية في فلسفة الفن المعاصر كما يفيد طلبة كليات الفنون الجميلة والمعاهد الفنية والتربية الفنية .

أمّا الحاجة للبحث تكمن في كونه :-

- يتناول موضوعا معاصرا لم يتناول احد بالدراسة والبحث على وفق علم الباحث إذ يعد كونه من ضمن البحوث الأساسية التي تعنى بالمفاهيم وكيفية نشوءها.
- يؤسس لموضوعات إثرائية جديدة فضلاً عن نقص المكتبات بموضوعات تعنى بالدراسات الفنية الجمالية لفنون ما بعد الحداثة .
- يعد الفن المفاهيمي احد المسميات ذات العلاقة بالذائقية الجمالية لعصر سمي بعصر ما بعد الحداثة.

أهداف البحث :-

يهدف البحث إلى :-

١. تعرف الخطاب الاتصالي للفن المفاهيمي في فن ما بعد الحداثة .
٢. تعرف آليات اشتغال الفن المفاهيمي في نتاجات طلبة التربية الفنية.

حدود البحث :-

يتحدد البحث الحالي بـ:-

١-النتاجات الفنية لطلبة التربية الفنية للعام الدراسي ٢٠١٥-,٢٠١٦

٢-الفن المفاهيمي لفن ما بعد الحداثة.

تحديد المصطلحات :-

سيقوم الباحث بتعريف المصطلحات التي يتمخض عنها البحث ومنها:-

١-الخطاب الاتصالي:

الخطاب : عرفه كل من:

شناوة:

ان سيمولوجية الخطاب لدى الفرد بشكل عام والمتعلم بشكل خاص يتشكل من خلال لغة رمزية جمالية تعبر عن محتوى ذلك الفرد او المتعلم

وجدانياً ومعرفياً، اذ يعد وسيطاً يمتاز باجواء من الانتقائية والحرية والدهشة والابتكار يفضي به الى العالم الخارجي يتفاعلا معاً[١].

شاكر:

ان دلالات الخطاب لدى المتعلم تتصل بلغة بنائية معمارية شكلانية هذه اللغة على مستوى الخطاب التواصلي تقوم على نوعين من المستويات اولاهما الاتصال الذاتي والثاني الاتصال مع البيئة (المحيط الخارجي) لذلك فان هذه اللغة بنائية تحمل قيماً جمالية تقوم على الخط واللون والشكل والعلاقات الرابطة بينها من فضاء وتكوين كونها لغة تعبيرية تمتلك المرونة والتلقائية والاصالة من خلال اتجاهها في معالجة الوسط الخارجي[٢].

ريد:

العملية التي نكتشف من خلالها الميول والمهارات والصور الذهنية والقدرات الابداعية عند الفرد للمتعلم وان دلالاته تعد لغة رمزية بصرية لها محمولاتها المعرفية والوجدانية وقيمها الجمالية ودلالاتها التعبيرية التي تقترن بالوجدان الانساني من خلال العديد من الوشائج على مستوى البناءات الشكلية للتكوين الفني[٣].

الاتصال : عرفه كل من:

الطوبجي: "العملية او الطريقة التي يتم من خلالها انتقال المعرفة من شخص الى اخر حتى تصبح مشاعاً بينهما وتؤدي الى التفاهم بين هذين الشخصية او مجموعة اشخاص، وبذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات واتجاه تسير فيه وهدف تسعى الى تحقيقه ومجال تؤثر فيه"[٤].

---

[١] علي شناوة وادي، دراسات في الخطاب الجمالي البصري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ٢٠٠٩ : ٥٥.

[٢] شاكر عبد الحميد شاكر، العملية الابداعي في فن التصوير، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٠٩، المجلس الوطني للثقافة والاداب والفنون، الكويت: ١٩٨٧ : ١١٠-١١١.

[٣] هربرت ريد، معنى الفن، ط٢، تر: سامي خشبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ١٩٨٦ : ٢٤٩ .

[٤] حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، ط٥، دار القلم للطباع والنشر، الكويت: ١٩٨٨، ص٥٣.

مرعي: "عملية مركبة تعد من العمليات المعقدة والمتواترة التي تتفاعل في مجال موقف منشط يتضمن مصدراً او شخصاً ينقل اشارة او رسالة عبر قناة وسيطة الى المكان المقصود او المستقبل"[١].

محمد واخرون: "عملية ديناميكية يستطيع بها طرفان ان يشتركا في فكرة او مفهوم او احساس او اتجاه او عمل من الاعمال، والمقصود بالطرفين هنا ان احدهما يخاطب الثاني او مجموعة معينة، والمشاركة تعني ان احد الطرفين سلبي والاخر ايجابي كونها عملية اخذ وعطاء"[٢].

مشارقة: "بانها المشاركة والاشتراك في تبادل المعلومات والمشاعر والاتجاهات والمواقف عن طريق الكلام او الكتابة او الاشارات بين طرفين يمثلان هذه العملية – المرسل والمستقبل – من اجل الوصول الى هدف معين وتأثير محتمل"[٣].

ابو عرجة: "هو الحياة والحاجة الى الاتصال ما بين شخصين او اكثر كالحاجة الى الهواء، كون ان الاتصال مع الاخرين يمثل سر وجودنا الاجتماعي والانساني بشكل عام، وتكمن هذه الحاجة في رغبة الانسان في الحياة والتطور والتفاعل مع الاخرين ويلبي الاتصال مجموعة من الحاجات منها الانتماء والاطمئنان والاستقرار والامن وتحقيق الذات وتوكيدها والاعتراف والتقدير والمعلومات والمعرفة والاستيعاب والفهم"[٤].

من خلال ما تقدم يرى (الباحث) ان الاتصال يمثل:-

- ❖ العملية او الطريقة التي يتم من خلالها انتقال المعرفة من شخص لاخر (الطوبجي).
- ❖ عملية مركبة من العمليات المعقدة والمتواترة التي يتفاعل مجال موقف منشط (مرعي).
- ❖ عملية ديناميكية تتم بين طرفين يشتركان في مفهوم او اتجاه او عمل معين (محمد واخرون).

---

(١) توفيق احمد مرعي، الكفايات التعليمية في ضوء النظم، دار الفرقان للطباعة والنشر، عمان: ١٩٩٨، ص٤٦.

(٢) مصطفى عبد السميع محمد واخرون، تكنولوجيا التعليم مفاهيم وتطبيقات، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان: ٢٠٠٤، ص٥٦.

(٣) تيسير مشارقة، مبادئ في الاتصال، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠١٣، ص١٩.

(٤) تيسير ابو عرجه، الاتصال وقضايا المجتمع، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان: ٢٠١٣، ص٣٠-٣١.

- ❖ المشاركة في تبادل المعلومات والاتجاهات بين طرفين (مشارقة).
- ❖ يمثل الحياة والاجة للتطور وهو سمة الحياة الاجتماعية. (ابو عرجة).

بناءً على ذلك وضع (الباحث) تعريفاً نظرياً له كما يأتي:

هي مجموعة من الحقائق والمعارف والمعلومات والخبرات التعليمية والبيانات المتوافرة حول موضوع ما او حدث معين تشكل نسقاً منتظماً يعتمد مجموعة من الافتراضات النظرية التي تشكل اطراً فكرية وفلسفية تؤثر في موضوعة الحدث.

اما التعريف الاجرائي لمصطلح الخطاب الاتصالي الذي يتناسب مع اهداف البحث واجراءاته هو:

عملية ديناميكية تفاعلية تتم بين المصدر (الفن المفاهيمي) الذي يقدم نتاجاته الفني التي تنعكس في نتاجات طلبة التربية الفنية وتعمل على الارتقاء بالذائقة والتفضيل والوعي الجمالي، اذ يحاول ان يلبي فيه حاجات ومتطلبات المتلقي عبر إحدى القنوات الاتصالية، يهدف من خلالها التأثير فيهم عن طريق الاشتراك معه باتجاه واحد لتغيير سلوكياتهم نحو الافضل والتأكد من خلال التغذية الراجعة التي نلاحظها في افعالهم السلوكية من خلال الاستجابة في نتاجاتهم.

٢-فن ما بعد الحداثة Post-Modernism

النتاجات الفنية التي جاءت بعد الحرب العالمية الثانية وهي خليط من الفن التقليدي وفن اللافن (Anti-art) وفن الصدفة (Art of chance). (براديري١٩٩٠،ص٣٥)

٣-الفن المفاهيمي:

يعد (الفن المفاهيمي)[*] امتداداً لتطور الفن لما بعد الحداثي، وتفاعل الفنان مع قضايا مجتمع هذا العصر على اعتبار ان الفنان الذي

[*] (الفن المفاهيمي) : هو حالة تحويل فكرة ما وجعلها ملموسة اي ادخال عملية القراءة في سياق الفن البصري، اي تحويل الفن البصري الى فن ثقافي فلسفي وجودي وعلمي، وهذه الطبيعة المفاهيمية اكثر انسانية ولها وظيفة اجتماعية وتعليمية، لانها تغذي ذهن المشاهد، ومن ابرز الفنانين البلجيكي (مارسيل برود ثيرس Marcelproodthaers) (١٩٢٤ -١٩٧٦) والامريكي (سول لويت Sollewitt) (١٩٢٨-٢٠٠٧) والامريكي (جوزيف كوزوث) والالماني (جوزيف بيرز Goeseph Bys ١٩٢١ -١٩٨٦) ، ينظر قاموس التشكيلي:

يمارسه يفترض انه مر بتجارب ومدارس فنية متعددة الى ان وصل الى مرحلة النضج والوعي، إضافة الى ضرورة إسهامه في اقامة المحاضرات والندوات وكتابة المقالات، ولأن وظيفة الفنان لا تنحصر في انتاجه الابداعي وحسب بل في الفهم والإدراك والتنظيم لنتاجه، في الوقت الذي اصبح فيه الفن يبحث عن أساليب وطرق جديدة تكون معادلة للفلسفة الجديدة التي تنشد الغرابة والفوضى العبثية التي تثير الدهشة، وتولد الصدمة لدى المتلقي بما تحمله من أفكار ورموز ودلالات مختلفة، وقاد الجيل اللاحق من الفنانين إلى تخطي اللوحة والتصوير ومختلف الاشياء التي كانت التيارات الفنية السابقة (POP ART - OP ART - السوبريالية) قد استخدمتها وافادت منها.

٤-الانعكاس:

لغوياً:

١. اِنعكاس) :اسم

الجمع : انعكاسات

مصدر انعكسَ / انعكسَ على

الطبيعة والفيزياء) صورة جسم تكوّنها المرآة

اِنْعِكَاسُ الضَّوْءِ: اِرْتِدَادُهُ عَلَى سَطْحٍ صَقِيلٍ بِحَيْثُ تُسَاوِي زَاوِيَةُ الانْعِكَاسِ زَاوِيَةَ السُّقُوطِ زَاوِيَةُ الانْعِكَاسِ (فيز): وَهِيَ الوَاقِعَةُ بَيْنَ الشُّعَاعِ الْمُرْتَدِّ وَالخَطِّ العَمُودِيِّ

حَدَثَ انْعِكَاسٌ خَطِيرٌ عَلَى حَيَاتِهِ: اِرْتِدَادٌ، أَثَرٌ، اِنْقِلاَبٌ سَتُحْدِثُ هَذِهِ الوَاقِعَةُ انْعِكَاسَاتٍ هَامَّةً عَلَى حَيَاتِهِ اِنعَكَسَ) :فعل انعكسَ /انعكسَ على ينعكس، انعكاسًا، فهو مُنعكِس، والمفعول مُنعكَس عليه

يَنْعَكِسُ الضَّوْءُ: يَرْتَدُّ، يَنْقَلِبُ بَعْدَ وُقوعِهِ عَلَى سَطْحِ مِرْآةٍ أَوْ مَادَّةٍ مَصْقُولَةٍ اِنْعَكَسَ عَلَى مُحَيَّاهَا ضَوْءُ اللَّهَبِ.

ظَهَرَتْ، بَرَزَتِ ارْتِداداً انْعَكَسَ الشيءُ: ارتدّ آخرُهُ على أَوّله تنعكس الآيةُ : ينقلب الوضعُ، الزَّاوية المنعكسة : التي هي أكبر من المستقيمة، وهي ما بين

---

http://Dic. Arab Funart . com / index. Html Michael, Delahunt: Conceptual Art. Artlex , 2008.

www. Artlex. Com.

١٨٠ درجة و ٣٦٠ درجة، زاوية الانعكاس الزاوية المشكَّلة بشعاع منعكس وخطّ عموديّ للسطح عند نقطة الانعكاس انعكس الشَّيءُ عليه: ظهر أثرُه عليه كان للحادث انعكاسات خطيرة على المنطقة ،كلمات ذات صلة.

التعريف النظري:

انعكاس هو تغير في اتجّاه جبهة الموجة (صدر الموجة) عند سطح بيني يفصل بين وسطين بحيث يرتد صدر الموجة إلى الوسط الذي صدر منه. الأمثلة الشائعة لذلك تشمل انعكاس موجات الضوء والصوت والماء. وتقول قوانين الانعكاس في الانعكاس المنتظم أن الزاوية التي تسقط بها الموجة على السطح تساوي الزاوية التي تنعكس بها.

التعريف الاجرائي:

الاثر الذي يتركه الخطاب الاتصالي للفن المفاهيمي على نتاجات طلبة التربية الفنية من خلال الفهم والإدراك والتنظيم لنتاجاتهم، بحيث تحمل مجموعة من الافكار والرموز والدلالات المختلفة التي تتميز احياناً بالغرابة والعبثية والفوضى.

٤-النتاجات الفنية: تعريف اجرائي:

هو انجاز عمل فني تشكيلي يقوم بتنفيذه طلبة الصف الرابع / قسم التربية الفنية وهو جزء من متطلبات الانتاج الفني المقرر لهم في هذه المرحلة اذ يستطيع الطالب تطبيق مبادئ الفن المفاهيمي في تلك النتاجات.

الفصل الثاني

الاطار النظري والدراسات السابقة

- **فنون ما بعد الحداثة**
- **الفن المفاهيمي**
- **مؤشرات الاطار النظري**

مفهوم ما بعد الحداثة:

هي مجموعة اتجاهات وتيارات فنية ظهرت في الغرب منذ ما بعد الستينيات من القرن العشرين، وتمتد حتّى الوقت الحالي. ولتوضيح معنى مصطلح ما بعد الحداثة نختصر بأنها حركة تتقبّل مفهوم "كله ماشي" ومن هذه الاتجاهات: فن المفاهيم المطلقة، الفن المتقشّف: فن الجسد وغيره.

هكذا فقد كانت بعض اتجاهات ما بعد الحداثة تميل إلى جمع الفنون، سواء الفنون السبعة أو عدد منها، وذلك للخروج من حيّز اللوحة، ويقول (عرابي) مستغرباً ان هذه الاتجاهات (بدات مع "عصر النهضة" تقسيم مالا يقبل القسمة من الفنون، وازدادت هذه الفروق تخصصاً مع العصور الكلاسيكية المحدثة والأكاديمية والنمطية والباروك، في أوروبا، حتى أصبحنا نسمع بمصور مائي وآخر زيتي أو مصمم ميداليات ومفروشات أو سجاجيد وديكورات، لقد آن الأوان أن نقبل ببعث وحدة الفنون في تيارات ما بعد الحداثة، ومن الخطيئة قياس هذه التيارات بمقياس لوحة القرن الماضي. كما يظهر هذا الجمع للفنون كإحدى ميزات تيارات ما بعد الحداثة، بصفتها بحوثاً فنيّة تجريبية)[١].

إن عصر ما بعد الحداثة عصرا انبعاثيا جديدا، وانقلاب شامل على كل ما اعتُقد انه جزء من التنوير أو ثقافة التنوير؛ (إذ تحولت وعلى مدى العقدين السابقين إلى مفهوم إشكالي حاضر باستمرار، وإلى ساحة صراع للأفكار والمفاهيم المتناقضة والقوى السياسية لا يمكن تجاهلها)[٢].

فيحدد الفيلسوف المعاصر أو ما بعد الحداثي مفهومه الذي لا يتصور به إن العقل جوهرا متعاليا، بل إعلان لسقوط الإنسان مقابل التقنية ورفض الصور الكلاسيكية للعالم القديم. فقد ساهم مفكرو وفلاسفة ما بعد الحداثة في استنفار المخيلة الإبداعية والانتقال إلى مناطق جمالية مفتوحة على فضاءات لانهائية وجديدة غير مأهولة لتواكب التغيرات المتسارعة والمتلاحقة في المجالات كافة .

اذ يعبر (جان فرانسوا ليوتار) أن ما بعد الحداثة، والذي استعار هذا المصطلح من الفكر الأمريكي كي يصف حالة الثقافة في الوقت الراهن (تبدأ بالميل إلى التشكيك فيما يسميه بالحكايات الثقافية العليا أو ما وراء الحكايات التاريخية الكبرى (القصص) التي تتعلق بخطاب الصدق والعدالة التي ورثها الفكر الحديث عن تلك العصور الوسطى، كما أنها ترفض التسليم بوجود أي مجموعة من المبادئ أو المعتقدات أو المسميات الفكرية العامة التي تسيطر

---

[١] أسعد عرابي، مقال بعنوان "تزاوج أنواع الفنون في نزعة ما بعد الحداثة"، جريدة "الفنون" /شهرية فنية/ تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب -الكويت، العدد ٤، الصادر في إبريل /نيسان/ ٢٠٠١، ص٤٤-٤٨.

[٢] ديفيد هارفي ، حالة ما بعد الحداثة بحث في أصول التفسير الثقافي ، ت : احمد شيا ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص٦١.

على إبداعات مفكري عصر الحداثة. وإذا كانت الحداثة ترى أن النظرية لا تقدم في أفضل الأحوال سوى منظورات جزئية عن الموضوع الذي تدور حوله)[١].

لذلك قدم (تود جيتلن) رؤية مغايرة، إذ يقول "إنها مواقف وأساليب متمازجة ومتراكبة بوعي ذاتي يستمتع فيها بتعميم الأشكال وتحاورها (خيالي – غير خيالي) المواقف (مباشرة – غير مباشرة)، الحالات المزاجية (عنيفة – كوميدية)، مستويات الثقافة (أعلى – أدنى) ... إنها تسحب البساط من تحت القدم، عند إظهار الوعي الذاتي الحاد بطبيعة العمل المركب. فلما بعد الحداثة يستمتع باللعب على السطح، ويستخف بالبحث عن العمق من حيث كونه مجرد حنين للماضي"[٢].

يتحدد المنظور الفلسفي لما بعد الحداثة بتمركزها حول الفراغ الذي أوجده غياب مرحلة الحداثة وتقريضها ، فأهم ما يميز ما بعد الحداثة هو" اللاتعيين والمحايثة واللاعقلانية واللاتأويل؛ واستخدم هذا التقويض مفاهيم التفكيكية التي ألغت محدودية المعنى وإمكانية تفرده، وأكدت إن الحقيقة الثابتة ما هي إلا صناعة لغوية"[٣].

ان فنون ما بعد الحداثة متداخلة في المشارب، متعددة الاشكال والمضامين والاساليب والافكار فاذا كانت مرجعية في الماضي لشئ فان المرجعية غابت الان ولا يمكن ارجاع الوحدة الاساسيه المكونه للصورة او العمل الفني الى مصادرها الاصليه، العمل الفني المعاصر يرجع الى كل ما نشاهده وما نخزنه في يومنا من صور، غضب، صدق، كذب، معاناة، ركض، وكل ما نتعرض اليه في حياتنا اليوميه، انا لا ارى ان هناك اشكاليه او ضعف او قوة ابدا بل هذه هي مرحلتنا وهذا هو وقتنا وهذه هي حياتنا اليومية.

يتناول البحث جانباً رئيساً من جوانب الفن التشكيلي، إذ يهتم بدراسة التجارب الفنية لتشكيل ما بعد الحداثة، بافتراض وجود اتجاهات فنية عامة

---

[١] وادي، على شناوة: فلسفة الفن وعلم الجمال، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، بابل، العراق، ٢٠٠٦ ، ص٢١.

[٢] بيتر بروكر، الحداثة وما بعد الحداثة، ت: عبد الوهاب عليوي، منشورات المجتمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٥ ، ص٣١.

[٣] الرويلي، ميجان، وسعد البازعلي : دليل الناقد الأدبي، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٠ ، ص١٤٣.

يمكن تصنيفها ، على الرغم من تعدد أساليب وطرائق الانجاز ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى وقتنا الحاضر، بل باتت من الاشكالات المعرفية حول كيفية قراءة المنجز الفني في ظل فن منفلت متحرر، يرفض القوانين والقيم الثابتة والأساليب التقليدية، ويطمح دائماً للتنوع والإتيان بكل ما هو جديد وغريب. تبين ان هناك خمسة توجهات رئيسة لتشكيل ما بعد الحداثة هي :

١-فن الجسد ويشمل الفنون التي اهتمت بتمثيل الجسد البشري مثل : فن الواقعية الدقيقة.

٢-الفن الشعبي.

٣-الفن الأدائي

٤-الفن البيئي: (ويشمل الفنون التي اهتمت باتخاذ البيئة الطبيعية موضوعاً للأعمال الفنية، بتدخل الإنسان أو دونه . ومنها: فن الأرض).

٥-الفن الحركي: ويشمل الفنون التي اهتمت بعنصر الحركة في الأعمال النحتية .

٦-فن الخامات غير التقليدية : ويشمل الفنون التي اهتمت بالخامة ومنحها الدور المتميز في العمل الفني. كالضوء، والصوت، والماء، والمواد الصناعي الكيميائية، وشاشات العرض، أو أي خامة أخرى غريبة وغير متعارف عليها في التشكيل النحتي .

٧-الفن البنائي : ويشمل الفنون التي اهتمت ببناء العمل الفني عِبر خامات تقليدية كالمعادن المتنوعة والحجر والخشب، التي ظهرت في الفنون التجريدية والتجميعية أو عِبر الأشياء الجاهزة عبر تركيبها أو عرضها كما هي.

ففنون ما بعد الحداثة هي مجموعة اتجاهات وتيارات فنية ظهرت في الغرب منذ ما بعد الستينات من القرن العشرين، وتمتد حتّى الوقت الحالي. ومصطلح ما بعد الحداثة يشمل كل المدارس والتيارات التالية لما هو حديث خاصة في الفنون وبالذات في العمارة، وينطبق هذا اللفظ على

حركة تناهض ما يعرف "بالحديث"، ويتداول مصطلح الفن المعاصر في مجال الفنون التشكيليّة كمقابل أو مرادف لمصطلح ما بعد الحداثة[١].

أن الربع الأخير من القرن العشرين، كان منخرطاً في بحوث فنية تجريبية على وفق محاور كانت تتقاطع وتتراكب، اذ يؤكد (السيد) بأن أحد ما يميّز هذه البحوث هو الكليّة)... ينحو الفن التجريبي إلى فن العيد الجماعي، حيث يصبح المكان مشغولاً بواسطة الفن، وحيث تنحو كل التجارب الفنية للتكامل، وللاستجابة للإنسان بكليته، وبكل أبعاده، من خلال استثارة حواسه، وتحريض ملكاته للمشاركة بهذا الفن الذي أصبح طقساً فنياً جماعياً، وخبرة حياتية يومية. ولعل هذا ما كان يحلم به "فاغنر" ويتطلع إليه، وهذا ما كن في خلفية قول "كاندينسكي" عن إسقاط الجدران بين الفنون. إن قرناً من الزمان، كان مشغولاً بحلم، ولم تكن التجارب الفنية إلا سعياً حثيثاً نحو هذا الأفق الحلم، الذي يشكل الخيط السري، الذي انتظم هذه التجارب، حتى صبت في بؤرة واحدة، لوضع أبجدية فن، هو "الفن الكلي"، والذي سيكون- كما يبدو -فن بداية الألف الثالث[٢].

كما يؤكّد (شموط) "ان التعاون بين الفنون في تيّارات ما بعد الحداثة: وفي مجالات عديدة حوّل فن الطليعة النشاط التشكيلي إلى طقوس وشعائر، وأصبح المهم هو عمل الفنان، وحركته، ومشاركة الجمهور، وبالتالي تحوّل إلى منشط ثقافي وناقد فني، لأن المهم بالنسبة إليهم، هو (فكرة العمل الفني) وليس العمل بحد ذاته. وهكذا كان يتم الخلط بين عدة أنظمة فنية في العمل الواحد... (نحت- عمارة- رسم- مسرح- موسيقى.. تصوير فوتوغرافي- حفر -طباعة- رقص- نشاط- سياسة)، مما حول العمل الفني إلى استعراض سمعي- بصري -حركي"[٣].

كانت الفكرة الأساسية في مجمل أراء المفكرين حول تحديد مفهوم واضح لما بعد الحداثة يتركز حول الاعتقاد بأن ألأساليب الغربية في الرؤية والمعرفة والتعبير ونتيجة التقدم الهائل في وسائل الأعلام والاتصال والتواصل الجماهيري وتطور نظم المعلومات في العالم ككل، قد طرأ عليها

---

[١] عبد الله السيد، بحث بعنوان "التجريب ديمقراطية التشكيل "، نشر في مجلة جامعة دمشق للعلوم والهندسة /مجلة علمية محكمة دورية/ المجلد ١٧ - العدد الثاني-، ٢٠٠١.

[٢] عبدالله السيد، المصدر نفسه.

[٣] عز الدين شموط، مقال بعنوان "واقع الفن التشكيلي المعاصر في الغرب وأزمته الراهنة"، مجلة "الحياة التشكيليّة" /فصلية/ تصدرها وزارة الثقافة -دمشق، العدد ٥٥-٥٦، ١٩٩٤.

تغيرات جذرية أحدثت هي الأخرى تغيرات في اقتصاديات العالم الغربي التي تعتمد التصنيع، وظهور مجتمع وثقافة من نوع جديد. (إن نجاح مصطلح ما بعد الحداثة، قد ولد مشكلات خاصة به فمع انتهاء عقد الثمانينات تتزايد صعوبة التحديد الدقيق للمعنى وراء مصطلح ما بعد الحداثة لأنه يتشعب عبر مناقشات مختلفة ويتجاوز الحدود بين فروع المعرفة المختلفة وسعي أطراف عديدة للاستشهاد بهذا المصطلح واستخدامه للتعبير عن خضم من الأشياء والتوجهات المتنافرة)[١].

قامت ما بعد الحداثة على رفض الأسس والمسلمات التي قامت عليها الحضارة الغربية الحديثة، وهذه الفكرة أدت إلى تهيئته لقيام مجتمع جديد يقوم على أسس جديدة أهمها إزالة الفجوة التي تفصل بين الثقافة الرفيعة والثقافة الشعبية، بدخول مفهومي السوق والإعلام كآليات لردم تلك الفجوة المجتمعية ضمن تعزيز دولي يضمن التداولات السريعة أو الخدمة الذاتية التي تعتمد الترغيب والإغراء الذي يكون في هذا العصر بمثابة مسار شامل وضاغط على كافة التنظيمات الإعلامية والتربوية والأخلاقية والمجتمعية وحتى السياسية ضمن خطاب عالمي لتقديم الواقع .

لذلك تجدر الإشارة إلى خطاب ما بعد الحداثة، هو(خطاب عن العالم من جهة واقعه المعاصر، فحين نقول خطاب فأننا نعني بهذه اللفظة الطريقة التي يقدم بها العالم من اجل فهمه وقراءته، وكما هو معلوم إن لكل معرفة طريقة معينة في تقديم موضوعاتها تتلاءم مع طبيعة وخصائص هذه الموضوعات، أما الخطاب الفلسفي، فأنه يقدم موضوعاته بوساطة المفاهيم، وهو بتلك الطريقة التي نفهم بها العالم وموضوعاته، فالمعرفة الفلسفية تكون مستحيلة من دون المفاهيم)[٢] .

إن الخطاب الفلسفي لما بعد الحداثة كان على شكل سلسلة من النصوص المتجاذبة والمتقاطعة مع نصوص أخرى وضمن سلسلة متجانسة من التناص الذي ينتج ويبدع آليات من المعاني غير المقصودة، وقد اسماه (دريدا) بـ(الكولاج أو المونتاج) فهو نسيج من التناص الذي يسوق كلمات تقول ما لا تعنيه (تناسج النصوص والمعاني) بدافع تفكيكي في حالة من

---

[١] المشهداني ، ثائر سامي : المفاهيم الفكرية والجمالية لتوظيف الخامات في فن ما بعد الحداثة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية الفنية، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص٢٧.

[٢] الجاف، كريم حسين: مشكلات الفلسفة في العصر الرقمي (دراسة في الوجود والحدث)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص٢٢.

البحث والبناء والإحالة لتلك النصوص . (وهذا التنافر الداخلي{ أكان في الرسم التشكيلي أو في الكتابة أو في العمارة}، وهذا يمنح متلقي النص أو الصورة، الحافز لإنتاج دلالة لا تكون أحادية أو مستقرة. ومنتجو(الأعمال الثقافية) ومستهلكوها يتشاركون معاً في إنتاج الدلالات والمعاني)[١].

سمات ما بعد الحداثة :

من أهم سمات ما بعد الحداثة هي ((الانعكاسية الذاتية)، التي تقدم فائدتها وحصيلتها إلى مقولات ما بعد البنيوية، والتفكيكية في إن المنهجية المختارة تشكل المادة نفسها عند دراستها. وان هناك علاقة جوهرية متبادلة بين المنهجية والمعرفة لذلك لم تؤمن ما بعد الحداثة بالفواصل، والفوارق الثقافية المعرفية، لان أشكال المعرفة هي نفسها تنتج أشكال المادة المدروسة نفسها وتتأثر بها كما أن دراستها التطبيقية تحيل باستمرار إلى معطيات دريدا، ولاكان، وبارت، وفوكو)، لذلك فان فنون ما بعد الحداثة تتصف بالسمات الاتية:

١- التحويل إلى طابع استهلاكي بعدما كان العمل إنتاجي .

٢- تشويه وخلط العلاقة بين الثقافة والمجتمع .

٣- الابتعاد عن الأصالة .

٤- التحول من الاهتمام بالعقل إلى التركيز على القوة والسلطة والإعلام والسوق .

٥- لم يعد الهدف الصدق الواقعي، بل أصبحت الأدائية هي القصد النهائي.

٦- غياب المعايير القيمية والأخلاقية.

٧- فقدان الضبط الاجتماعي وشيوع التحرر.

أهم مميزات فن ما بعد الحداثة :

١- يمتاز فن ما بعد الحداثة في سعي المخيلة الإبداعية للفنان لتوليد أو خلق الصورة التشكيلية المعبرة عن مظاهر العصر الجديد، فهي تحاول استيعاب الحقيقة (تسعى إلى ترجمة ذاتية الفنان التي تركزت حول البحث عن ما يطفو على السطوح التفكيكية وبتقنيات متجددة، تعكس تحرر الفنان إزاء الموضوع والشكل، إذ تعبر اغلب فنون ما بعد

[١] ديفيد هارفي ، المصدر السابق، ص٧٣.

الحداثة تبدل رؤية الفنان الذي بات يتعامل مع الشعور والحس الإنساني وفق نظام حساسية عالية بعيدة عن واقع ظروفه التاريخية والاجتماعية المعاشة).

٢- ألغى فنان عصر ما بعد الحداثة صلته بالواقع وان الفن انعكاسا لواقع ما، وارتبط بصورة مباشرة بالمادة والتقنية بسلوكه المسالك المختبرية والارتجالية التي شغف بها، ليحولها إلى نتاج فني. فأصبحت هذه المسالك مع عامل الصدفة هي أساس الخلق الفني [١].

٣- امتازت فنون ما بعد الحداثة بالتقنية العالية، التي أعادت الكثير من الفنانين إلى التشخيصية، ذات المرجعيات الانطباعية العائدة بالذاكرة إلى نتاجات خارج الأستوديو أو الهواء الطلق، مما زاد من انفتاحات السوق التجارية للوحة الفنية، فما يعلق على جدران الصالات وما ركب على الأرض هو الأكثر تداولا .

٤- انتشار شاشات العرض ولوحات الإعلانات الصغيرة والكبيرة، عبر أعمال فيديو التي يغلب عليها طابع الاستفزازية والعنف والسادية؛ وكأنه موجه لرعب المتلقي مستفزا قلقه ليخلق ذائقة وخبرة مكثفة ومفاهيم جمالية مختلفة ومربكة، لتكون معبراً جديداً لمعايير جمالية جديدة لم تعتاد عليها ذائقتنا الجمالية .

٥- له أساليب متأنقة لتشويهات تعبيرية لحالات الجسد الإنساني وما يصاحبه من خط ولون وحركة مبالغ بها عن عمد، (لا يخلق إلا انفعالات وتوترات نفسية حادة، ذات تساؤلات مستفزة حول إنتاج المدلول والقيمة، وحول الشيء الذي يجعل الموضوع أو الممارسة عملا فنياً لا يخضع لقوانين أو أنظمة اختبار، بل إنما دخل نطاق الدينامية التشكيلية عبر دفع المتلقي للمشاركة حسياً وفنياً)[٢].

٦- أن اتجاهات ما بعد الحداثة أصبحت سائدة لتعود إلى النشاطات الفنية الأولى التي ظهرت في بدايات القرن العشرين، (إذ تخلى معظم

---

[١] امهز، محمود: الفن التشكيلي المعاصر (التصوير):دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨١، ص٢٠٤.

[٢] فؤاد شاكر، فنون العصر ، حصاد القرن العشرين ٧، الدار المصرية اللبنانية ، مصر ٢٠٠٣، ص٢٧٧.

الفنانين عن وسائل البحث (المورفولوجي)[1]، مثل إعطاء شكل مختلف ومغاير للعمل الفني، بطرح تساؤلات حول إنتاج المدلول والقيمة، المحكوم بفاعلية وسائل الإعلام والتوزيع الذي يقوم بها جهاز فني تجاري متطور)[2].

٧- إن فن ما بعد الحداثة يسعى إلى لفت الانتباه نحو عالم اليوم بما يشهده من تفكك واسع النطاق في البنى الأيدلوجية والمؤسسات التقليدية والفنون البصرية بحجة الممارسة الفنية التي تمثله هي ممارسة انتقادية تنازعية حيوية في تعاملها مع المؤسسات الجمالية للإنتاج الفني .

٨- إن تيارات ما بعد الحداثة والتي صنفت على إنها ((فن مفاهيمي) بما تضمنه من فن الأرض والفن الاختزالي والى حد ما الفن الشعبي ... فهي تجارب تحاول التحرر من القيود الاجتماعية والثقافية، وتسعى للتخلص لا من الفن بحد ذاته، بل من أشكاله وطرق استهلاكه) ، فيصبح الواقع للفنان هو المجال الأساسي لأي مقابلة جمالية، بزوال المسافة واختصارها لأقصى درجة بين الفن والحياة .

٩- إن فن ما بعد الحداثة دحر اللوحة الفنية والمناداة بموتها بعد أن توقفت روح فنان ما بعد الحداثة عن النهل من مناهل الإبداع التقليدي التي اعتدنا عليها زمنا طويلا أو أنها فقدت سحرها الأول، لتحل مرحلة جديدة، هي مرحلة نضج من نوع آخر متمثلة بالعلم والتكنولوجيا .

١٠-فن ما بعد الحداثة يمثل مرحلة (الصورة المخادعة) التي تمثل بدورها واقع الوقت الراهن أو ثقافة ما بعد الحداثة . وتتميز هذه المرحلة بالهيمنة شبه التامة للواقع وأشياءه المصطنعة والتي تفتقر إلى أنموذج أولي أو مرجع، أي عصر(النموذج والشفرة ممثلة بأجهزة الحاسبات الآلية والتحكم من على بعد والواقع التقديري ومسوحات استطلاعات الرأي والخلايا الوراثية والهندسة الوراثية والاستنساخ (وديزني لاند) وجميعها تقف شاهدة على موت (الواقع الحقيقي)، حيث ما عاد هناك

---

[1] مورفولوجيا، MORPHOLOGIE أو علم التشكيل : أو ما يسمى نظرية الصور، إذ تقوم على دراسة النماذج المميزة للأجناس الحيوانية والنباتية، وفي اللسانيات حيث تدل على درس الأشكال اللفظية في مقابل دروس الصرف والنحو . [لالاند : ٢٠٠٨ : ص٨٤١]

[2] جيمسون، فريدريك : النحول الثقافي، كتابات مختارة في ما بعد الحداثة، ١٩٨٣-١٩٩٨،تر: محمد الجندي، أكاديمية الفنون، ١٩٩٨ ، ص١٠٧.

وجود لتزييف أو تزوير أولي ولكن هناك اليوم عبارة عن واقع مصطنع مفرط وافتراضي يسمى بفنون (المحاكاة الرقمية الإيحائية- Animation Simulation) بكل ما يحمل المفهوم من دلالات، واهم ما يميز هذه المرحلة هو إحلال ثورة المعلومات (الثورة الرقمية) مكان (آلة التصنيع) لتصبح هي نمط الانتهاج الرئيسية)[1].

١١- إلغاء الحدود بين الفن والحياة اليومية، بين الراقي (النخبة) والجماهيري (الشعبي) في تلقي الثقافة الدارجة وتفضيل الأسلوب الانتقائي المشوش، والمحاكاة الساخرة، والمعارضة، والتهكم، والهزل والمزاح، اللعب، والاحتفال بالمظهر الخارجي أو ثقافة السطح (الثقافة بلا عمق)،(وانحدار الأصالة العبقرية للمنتج الفني والادعاء بأن الفن لا يسعه إلا أن يكون مجرد تكرار للصور الموجودة أصلاً) .

الفن المفاهيمي Concebteal Art تمثلات الفكرة:

يعد (الفن المفاهيمي) [*] امتداداً لتطور الفن لما بعد الحداثي، وتفاعل الفنان مع قضايا مجتمع هذا العصر على اعتبار ان الفنان الذي يمارسه يفترض انه مر بتجارب ومدارس فنية متعددة الى ان وصل الى مرحلة النضج والوعي، إضافة الى ضرورة إسهامه في اقامة المحاضرات والندوات وكتابة المقالات، ولأن وظيفة الفنان لا تنحصر في انتاجه الابداعي وحسب بل في الفهم والإدراك والتنظيم لنتاجه، في الوقت الذي اصبح فيه الفن يبحث عن أساليب وطرق جديدة تكون معادلة للفلسفة الجديدة التي تنشد الغرابة والفوضى العبثية التي تثير الدهشة ، وتولد الصدمة لدى المتلقي بما تحمله من أفكار ورموز ودلالات مختلفة، وقاد الجيل اللاحق من

---

[1] الجاف، كريم حسين، المصدر السابق، ص٢٤.

[*] (الفن المفاهيمي) : هو حالة تحويل فكرة ما وجعلها ملموسة اي ادخال عملية القراءة في سياق الفن البصري ، اي تحويل الفن البصري الى فن ثقافي فلسفي وجودي وعلمي ، وهذه الطبيعة المفاهيمية اكثر انسانية ولها وظيفة اجتماعية وتعليمية ،لانها تغذي ذهن المشاهد ، ومن ابرز الفنانين البلجيكي (مارسيل برود ثيرس Marcelproodthaers) (١٩٢٤ - ١٩٧٦) والامريكي (سول لويت Sollewitt) (١٩٢٨-٢٠٠٧) والامريكي (جوزيف كوزوث) والالماني (جوزيف بيرز Goeseph Bys ١٩٢١ -١٩٨٦) ، ينظر قاموس التشكيلي :

http://Dic. Arab Funart . com / index. Html Michael, Delahunt: Conceptual Art. Artlex , 2008.

www. Artlex. Com.

الفنانين إلى تخطي اللوحة والتصوير ومختلف الاشياء التي كانت التيارات الفنية السابقة (POP ART ، OP ART ، السوبريالية) قد استخدمتها وافادت منها (١) .

لقد ظهر هذا التيار الفني نتيجة الاختزال أو (التوجه الاختزالي) الذي مارسه كل من رواد الفن الاعتدالي فجاء الفن المفاهيمي ليذهب بالأعمال الفنية إلى ابعد من ذلك أي إلى تخطي اللوحة والرسم (التصوير) ومختلف الأشياء التي كانت التيارات الفنية السابقة قد استخدمتها أو أفادت منها, وقد ظهرت النماذج الأولى للفن المفاهيمي سنة (١٩٦٥-١٩٦٦) وكأنها أعمال فنية لا وظيفية أو رسالة لها سوى تحديد نفسها إذ في مجال الرسم (التصوير) لكوزت (Kosuth) نجد صورة فوتوغرافية مكبرة (عرضت كلوحة) لتحديد كلمة (painting) كما وردت في القاموس .

وعلى الرغم من ان هذه التيارات الفنية السابقة بأستخدامها وسائل تقنية جديدة، برزت أعمال فنية ليس لها وظيفة محددة تشكل استمراراً (للتجريد الأمريكي) مع جماعة (الحد الصلب Hard Edge) و(ما بعد التجريد التصويري Post painterly) (Abstraction) و(النحت الاعتدالي)، كما إنها لا تملك رسالة ولا تحدد سوى نفسها تحت عنوان (الفن المفاهيمي) والذي ينطلق من اتجاهات فكرية خاصة تحاول دمج الفن بالحياة، كما تحارب التقاليد الفنية، وتحاول التحرر من القيود الاجتماعية والثقافية ، والتخلص من اشكالية التقليد، اذ ظهرت هذه الاعمال متمثلة بالتيارات الفنية الجديدة بشكل واسع في تجمع كبير في العام (١٩٦٩ م) تحت اسم (مفهوم Concept) [*] في معرض اقيم في متحف (ليفركوزن في المانيا)، وتوالت بعد ذلك المعارض لتشمل اوروبا كلها وشارك فيها العديد من الفنانين من مختلف دول العالم [٢] .

لقد وصلت تجارب الفن المفاهيمي الى الرسم على الارض والرسم بالنار ومسرح الفراغ وفن الجسد كأفعال في فضاءات مدهشة أخذت شكل الفن الجديد، وكان العمل الفني هو نتاج مزاج خاص واستثنائي يكمن

---

(١) امهز ، محمود : الفن التشكيلي المعاصر ، مصدر سابق ، ص٢٩٧.

(*) مفهوم Concept : كان المعرض الذي يحمل هذا الاسم في متحف(ليفركوزن) الذي اطلق عليه هذا الاسم ، وقد تبعه معرض (كولونيا عام ١٩٩٤) ، ثم معرض (جانيت) في (بلجيكا عام ١٩٨٠) . وللمزيد ينظر: على شبكة الانترنت www.alrapetta. Concept.

(٢) امهز محمود ، التيارات الفنية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص٤٨٣.

جماله في أن (الفنان) يعبر من خلاله عن فردانيته وليس له علاقة بمسألة ما يريد المجتمع ففي اللحظة التي يعد الفنان نفسه تقديم ما يطلبه منه الاخر، والفن يتحول الى حرفة مسلية وشبيهة بالاسم التجاري او مؤسسة تجارية [١]. فعند الفن المفاهيمي تصبح الفكرة هي الهدف الفعلي بدلاً من العمل نفسه اي ان الفكرة تشكل الجزء الاهم في عملية صناعة اللوحة [٢] .

ان الفنان في عصر (ما بعد الحداثة) هو في موقف الفيلسوف والعمل الذي يبدعه لا تحكمه القواعد التي اعيد ترسيخها من حيث المبدأ، ولا يمكن الحكم عليه بحكم قاطع بتطبيق تصنيفات مألوفة عن العمل الفني، وهذه القواعد والتصنيفات هي نفسها ما يسعى اليه العمل الفني ويتطلع اليه، وبالتالي الفنان يعمل بلا قواعد لعمله، ويتم التأكيد على الذهنية الخالصة اي ان الصورة الفنية تستمد من عناصر ذهنية او نفسية دون الاعتماد على مادة فيزيقية ، وهي احدى تصنيفات الفيلسوف الوجودي (سارتر) للصورة المتخيلة، التي هي الصورة الذهنية المتخيلة، التي تمثل اعلى درجات التجرد في المادة الفيزيقية [٣]. ان الفنان يحول المرئي الى اشارات او علامات، وتتغير مفردات الخطاب التشكيلي المعاصر كالانسان والبيئة والمحيط والموضوع نفسه، وعلى هذا الأساس يتم التحول من العمل الى الخطاب في مرحلة (ما بعد الرسم)، وأسلوبياً نتجاوز الثنائيات التقليدية (تجريد، تجسيد او تشخيص، أسلوب، رؤيا) ولا يجري تأخير الفن والفنان في اتجاه جامد او عينة نهائية، فالرؤيا تحرر الفنان والمتلقي من الانفعال بالموضوع والانجاز لتجعلهما يتفاعلان معه [٤] . فمع الفن المفاهيمي تصبح (الفكرة) الهدف الرئيسي الفعلي بدلاً من العمل الفني نفسه، اي ان الفنان المفاهيمي يمثل مرحلة من النشاط مابين الفكرة والنتاج النهائي لتشكل الجزء الاهم في عملية صناعة الفن، بمعنى ان الفنان صاحب الفكرة الذهنية، والتي تؤدي

---

(١) الجزائري ، محمد : الجمال المأمول (بحث في فن التشكيل ضد التصحر)، ط١ ،المركز العربي للفنون ، الشارقة ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٣ ، ص١١٩ .

(2) J.L. Daval : In . Art Actuel . Annuel . kira , 1975 , P42 .

(٣) بروكر ، بيتر : الحداثة وما بعد الحداثة ، مصدر سابق ، ص٢٣٦ .

(٤) الصكر ، حاتم : المرئي والمكتوب (دراسات في التشكيل العربي المعاصر) ، دائرة الثقافة والاعلام الشارقة، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٧ ، ص١٢.

الى العمل الفني، والنتاج النهائي يصبح لدى المتلقي ، ونستطيع ان نعبر عنه بالمعادلة الآتية [١] :

(الفنان) الفكرة الذهنية ⟵ العمل الفني ⟶ النتاج النهائي (المتلقي) .

ان وظيفة الفن (المفاهيمي) النهائية لأواخر القرن العشرين ذات غنائية لونية ترتقي الى مستوى التقليد البصري والذهوني، وهذه اللوحة المفاهيمية وكأنها اضمحلت وحلت محلها لوحة تبدو للوهلة الاولى، وكأنها استعادة تعبيرية مع ابقاء اي تأليف موضوعي تعبيري، فالفن المفاهيمي يعلن رحيله الدائم بأتجاه المستقبل الغامض، لأنه مجموعة للكشوفات المستمرة التي يصعب تحديد مسارها والركود الى النتائج التي تخلفها (٢) .

أن الفن المفاهيمي يعنى بالفكرة أو المفهوم وبنقل هذه الفكرة إلى المتلقي فالفن المفاهيمي أو الفكري أو الذهني يتم فيه التأكيد على الذهنية الخالصة أي أن الصورة الفنية تستمد من عناصر ذهنية أو نفسية دون الاعتماد على مادة فيزيقية أي أن الفكرة أو المفهوم في الفن المفاهيمي هي الجانب الأكثر أهمية في العمل الفني وكل التخطيطات والقرارات تتخذ في البداية وأما التنفيذ فهو شان أي ميكانيكي إذ تصبح الفكرة هي الآلة التي تصنع الفن، فالفن المفاهيمي لم يكن مباليا بالشكل أي انه قد همش الشكل الفني المقدس سابقا فأصبح غير مبال بالشكل الذي تخذه (أو الذي لم يأخذه).

فالفن المفاهيمي يتطلب نوع جديد من الاهتمام والمشاركة الذهنية من قبل المشاهد (المتلقي) إذ تشير عبارة (الفن المفاهيمي) إلى التبدل الكلي في العلاقات التقليدية في العمل الفني بين الفكرة والتعبير, إذ تصبح الفكرة الهدف الفعلي بدلا من العمل الفني نفسه , أي أن الفن المفاهيمي يمثل مرحلة من النشاط ما بين الفكرة والنتاج النهائي ومن أهم أنواعه هو (فن – لغة) ، (فن الأرض) و (فن الجسد)[١] و(النقاش فن) .

كل هذه الاتجاهات تنطوي تحت لواء الفن المفاهيمي والتي تهدف إلى الابتعاد أو تهميش العمل الفني التقليدي , فقد استعاض الفنان عن اللوحة

---

(١) العسماوي ، باسم احمد : الفن البيئي وآفاقه المستقبلية في العراق ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٥ ، ص١٢٧.

(٢) القيسي ، عمران : غائية الفن في زمن المتغيرات المتسارعة عن الحداثة وعن الموروث ، دائرة الثقافة والنشر، الشارقة، ٢٠٠٣ ، ص١٥ .

والتمثال بالأفكار والمفاهيم والمعلومات التي تمس الفن , كما اهتم الفنان المفاهيمي بمجال واسع من المعلومات والموضوعات والاهتمامات التي لا يمكن جمعها في شيء واحد بسهولة ولكن يمكن توجيهها بصورة أفضل عن طريق المقترحات المكتوبة والصور الفوتوغرافية والوثائق والخرائط والرسوم البيانية والفلم والفيديو وأجسام الفنانين أنفسهم واستخراج اللغة نفسها[٢].

لذلك يمثل الفن المفاهيمي نقطة تحول رئيسية في الفن في نهاية القرن العشرين بتعديه جميع الأفكار والمفاهيم في الفن والمجتمع والسياسة وأجهزة الإعلام، وأن هذا الفن هو فكرة، فقد أخذ تمثلاته من الحركات الفنية الحديثة كـ(الدادائية والسريالية والتعبيرية والتجريدية)، وارتبط نشاطه ارتباطاً وثيقا بأنشطة حركة (الفلوكسس Fluxus) (*) ، وقد نظم مجموعة من الفنانين من دول (أمريكا وأوروبا واليابان) في ستينات وسبعينات القرن العشرين التي تركزت في تطوير الوضع الاجتماعي والسياسي بأصدار نظام المتاحف بأستخدام المنشورات والافلام والاداءات من خلال المزج بين المسرح المستقبلي ولاعقلانية الدادائية وفلسفة (مارسيل دوشامب)[١].

لأن الموسيقى كانت في صلب اهتمامات جماعة (الفلوكسس)، وأن التخصص الفني أصبح بائداً لأن هذا العصر يستدعي التعايش والتواصل بين القطاعات كلها، وهذا يتطلب القيام بعملية حاسمة تقلد المفاهيم

---

(1) Smith, Robert, Conceptual Art, in (concepts of modern art) Thames and Hudson Ltd, London, 1981, p.256

(٢) مرسي, احمد, الاتجاهات المضادة للفن, مجلة آفاق عربية, العدد العاشر, السنة العاشرة, ١٩٨٥, ص١١٧

(*) الفلوكسس Fluxus : وهي حركة فنية بدأت في عام (١٩٦١-١٩٦٢) ، وتعني كلمة (Fluxus) الدفق ، التغيير ، وكذلك الاندماج ، حالة التغيير المستمر، واول من صاغ هذا المصطلح (جورج سيونار) الامريكي الذي وصفها بأنها (مزحة مسرحية ، العاب واستعراضات ، الاشياء المتداولة)، وكانت بداياتها في امتدادها للحدوثية (Happening) الامريكية، وتضم خليطاً من الموسيقيين والراقصين والمصورين والنحاتين والشعراء المنتمين الى جنسيات متعددة، وتظم الفنانين (سام جون باك ، يوكو اونو، ولف فوستيل، جون كيج)، وهي كالدادائية تطمح الى التحرر من مختلف انواع الكبت الجنسي او العقلي او السياسي، كما تحث على الفوضى وترفض الحواجز المصطنعة بين مختلف الفنون . ينظر : Jmhnston , Jill , Afluxus , America , Oct , 1989 , p 34 .

٣) امهز ، محمود : التيارات الفنية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص٢٧٦.

الفنية كلها، وتقود هذه النظريات الطبيعية ممثلي حركة (الفلوكسس) الى ممارسات لا فنية، ولا موسيقية، ولا شعرية، شارك فيها في المسرح والحفلات الموسيقية جمهور أخضعت مشاركته لتحضير وتخطيط مسبق هذا، ولقد اتسعت الحركة لتشمل اعمال (جورج برخت George Breaht) الذي ارتبط نشاطه ارتباطاً وثيقاً بأنشطة (الفلوكسس) من حفلات موسيقية واصدارات مطبوعات احتوت على العاب وتشكيلات تجميعية فوضوية تتألف من أشياء يمكن اعادة ترتيبها في محاولته المعتمدة الى الخلط بين (العمل الفني Art – object) فهو يعيد تقديم لأشياء مألوفة في الحياة اليومية المعتادة دون تغير طفيف في شكلها ، ويتمخض هذا عن إثارة التساؤلات حول مفهوم العمل وهويته الشكلية وحدوده[١]، أن غالبية هذه البيئات الشخصية هي تكوينات مؤقتة تبنى داخل قاعات المعارض الفنية، فيتغير شكلها لفترة قصيرة، كما تساهم هذه التغيرات في الواقع في تحقيق وظيفة الفنون، وفي السنوات الأخيرة من الستينات أصبح تحول جديد هدفه العودة إلى النظام وهو ما يشير إلى ظهور حركة (الفن الاعتدالي)، التي ظهرت ونشأت في الولايات المتحدة الامريكية ما بين(١٩٦٤–١٩٦٥ م)، وتتجلى في الأعمال النحتية الثلاثية الأبعاد والمكعبات البيضاء ، ويعد (رونالد جاد) أحد ممثلي هذه الحركة، فقد تمتعت هذه الأتجاهات بالحرية الكافية في تقنين العمل الفني الذي لا يؤمن بالفواصل والفوارق بين الأجناس الفنية والمعرفية لأن هذه الأعمال الفنية نفسها تتبع نوع وشكل الخامة المستخدمة، أذ اكتسبت هذه الأعمال الفنية وفقاً لرؤية ما بعد حداثوية سمة الاستقلال والشخصية في الأسلوب النافع من ابتكارات تقنية [٢] .

أن استخدامات النحت وتحديداً لفكرة (الملصقات) هي التي كان لها تداعيات كبيرة بالنسبة للمستقبل، فقد بدأت النحاتة الأمريكية (لويز نغلسون) بأستخدام اشكال تجريد ملساء تتشابه مع أسلوب (جيبورث) ، وأن انتصار العلاقة على الشكل هو من الأفكار التي يتضمنها النحت الجديد [٣] ، لذلك فأن (الحد الادنى Manimal Art)[*] وهو عودة الى بعض الأفكار

---

[١] سمث ، ادوارد : الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية ، مصدر سابق ، ص٢١٦.

([٢]) أمهز ، محمود : الفن التشكيلي المعاصر ، مصدر سابق ، ص٢٩٦.

([٣]) سمث ، ادوارد : الحركات الفنية منذ عام ١٩٥٤ ، مصدر سابق ، ١٨١.

[*] فن الحد الادنى Manimal Art : وهو مصطلح نشأ في الولايات المتحدة الامريكية ، بعد الحرب العالمية الثانية ما بين المدة (١٩٦٢-١٩٦٥م) ويسمى بالفن الاعتدالي في فن النحت ، وأن الطابع اللاشخصي لهذا الفن يتجلى في تكريس الفكرة بدلاً من العمل ذاته لشئ ، أذ

الحداثية والخروج من بعض أفكار ما بعد الحداثة، أي إن الفن يناقش فقط التعابير اللازمة له والمرتبطة به وهي عودة الى النظام والى نوع من (الشكلية Formalisme) والتي استبعدت المسائل الخارجة عن نطاق الفن وقد عرف الفن الاعتدالي في الدرجة الاولى في فن (النحت) وأن الطابع اللاشخصي لهذه الأعمال يتجلى في تكريس (الفكرة) بدلاً من العمل ذاته كشئ [١] .

مما تقدم يرى الباحث بأن تمثلات (فن الحد الأدنى) تتجلى في مجموعة من عناصر تتكرر وتعرض الى العين بما يحيلها علم المنظور، ونرى فيه ايهامات بصرية متنوعة، وتوضع هذه الأعمال المتخيلة مباشرة بلا قاعدة على الأرض أو تعلق على الجدران لأن تمثلاتها مستمدة من دادائية (مارسيل دوشامب) ، كما ان اهم، يميز هذه الأعمال هو ضخامتها وحيادها الجمالي المتألق، وتتوجه الى الفكر أكثر من توجهها إلى العين، لأن الأفكار يمكنها أن تكون اعمالاً فنية في نظر الفنان.

الفن لغة Artel – Language تمثلات المفهوم

يمثل هذا الاتجاه مشهداً للفن المفاهيمي ليكون تجربة أخرى، فهو لا يعتمد في وسائله التعبيرية على نوع من الكتابة؛ بل لصنع مفاهيم فكرية متحررة من جميع التجارب التي كانت تمارس في حدود الأمكنة والأحداث ، ونقطة التقاء بين عدة مناهج اتصالية، الصورة واللغة تلتقيان عن طريق الكتابة بالوسيلة التي تجعل الكلمة مرئية، وأن الفن يصبح نتيجة هذا اللقاء مجال تأمل عقلاني نقدي، وقد مارست جماعة (فن اللغة) [*] الفن كطريقة

يتألف الحد الأدنى من أحجام هندسية صنعت من مواد بغية تحديد نظام كـ(الفولاذ والخشب والحديد المطلي بالزنك والألمنيوم) وأن المحيط التي توضع فيه هذه الأعمال لا يقل أهمية عن دور العمل الفني نفسه ، فالمكان الذي يحتضنها يشكل عنصراً اساسياً في تقويمها، ومن أبرز فنانيه (كارل اندريه) كما كانت هذه الحركة كرد فعل ضد التعبيرية التجريدية ينظر: امهز ، محمود : التيارات الفنية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص٤٨٠-٤٨١ .

(١) السيد ، جاسم عزيز : تأملات من الحضارة والاغتراب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤ ، ص١٣٠ .

(*) الفن لغة : نوع من الفن المفاهيمي تبناه مجموعة من الفنانين اللذين كانت لهم أعمال مشتركة ، وان جماعة (أنجلو– أمريكية) للفن المفاهيمي الممثل لهذا التيار، إذ ترى هذه المجموعة بأن هدف الفن يستعاض منه بالتحليل، ونظم كل من (تيري أتكسن) و(أيان بيرن) و (جارلس هاريسيون) و (ديل دامدسون) و(هازورلد هيري) واللغة حسب مفهومهم هي الوسيلة والأكثر ملائمة للبحث في طبيعة الفن . ينظر:
www. Artlex. Com.

جديدة للمعرفة، ووفقاً لهذا الاتجاه فقد نجد في نماذج الفن المفاهيمي عمليات فكرية لغوية، ومن ابرز فنانيه (جوزيف كوزوث) [**] إذ حاول أحداث مقابلة بين الشيء الحقيقي وتمثله الصورة الفوتوغرافية وتحديده الفكري (اللغوي) في عمله (كرسي واحد ثلاثة كراسي) وعمله هذا يتألف من كرسي خشبي وبجانبه صورة كرسي، وصورة معلقة على الحائط فيها عبارة كرسي مكبرة في تحديدها اللغوي كما وردت في القاموس ، وهو بهذا يوضح مختلف المناهج التي يمكن التعرف بها على هوية الشئ وما هيتَّه؟ مستبعداً كل ذاتي، ومؤكداً حضور الشيء وحده ، لأنه يعيدنا الى محيطه عبر المدرك وبحضوره المحكم [١] .

لذلك فأن فكرة الكرسي تتشظى الى ثلاثة أفكار دون تحديد المعنى الصحيح أو الرئيسي، فينفتح المعنى واضحاً وهو على عكس عمله المتمثل بالفن فكرة في عرضه (غرفة المعلومات) المكونة من أثنين من الطاولات الكبيرة التي وضع عليها مجموعة كبيرة من الكتب واغلبها بحوث في العلم واللغة، وهناك عدد من الكراسي تدعو المشاهد للجلوس والقراءة ، والعمل الفني هنا هو غير موجود في فكرة العمل والتي هي القراءة في سياق الفن البصري أي تحول الفن البصري الى فن ثقافي فلسفي وجودي وعلمي، وان طبيعة هذا العمل موجود في فكرة العمل نفسه في وضع الكراسي وفكرة القراءة التي تفيد وتغذي ثقافة القارئ الذي يتقبل العمل لأنها تعطي المشاهد المعلومات، وهذه الفكرة التي لخصها (كوزوث) تصبح منذ عام (١٩٦٧ م) المنطلق الرئيس لكل أعماله [٢].

لذلك يرى الباحث أن تمثلات الفن المفاهيمي تعود جذورها الى محاولات (مارسيل دوشامب) في مطلع القرن العشرين، التي ترسخ أن الفن يقوم أساساً على ترجمة فكرة الفنان؛ بأستخدام أي وسيط يراه مناسباً للتعبير عنها، والحرية في أختيار أي نوع من المواد التي تخدمه الفكرة دون التمسك بالأسس الفنية التقليدية، وقد جاء في (الفن التشكيلي) أن الفن

---

[*] جوزيف كوسوث : فنان أمريكي الأصل ولد عام (١٩٤٥ م) ويعد من أبرز أعضاء الفن لغة ، الذي يعد أحد فروع الفن المفاهيمي ، أذ أعترف بأن اللغة هي وسيلة مفاهيمية في الفن ، ودرس الفنون الجميلة في مدرسة الفنون البصرية في (نيويورك) عام (١٩٦٥-١٩٦٧م) ينظر: http: // en . Wikipedia . org / wiki / josoph kosuth

[١] أمهز ، محمود : التيارات الفنية المعاصرة ، مصدر سابق , ص٢٨٠ .

[١] عامر ، سامي : الاصطلاح وموضعه في الفن المعاصر ، جريدة الفنون ، مصدر سابق ، ص١٣ ، وايضاً الموقع على شبكة الانترنت: www.thakafa.com

المفاهيمي هو حالة تحويل فكرة وجعلها ملموسة، وأن الفكرة تصبح آلة تصنع الفن، وقد شغل الفنانون التشكيليون خاصة بعد التطور التقني والتكنولوجي غير المحدود مع ثقافة الصورة الصناعية والأوراق المطبوعة على الآلة الكاتبة، وكل ماله علاقة بالافكسار والفلسفات الجديدة ، أما فنانو الحد الأدنى فأهم مايميز اعمالهم هو الشكلية المرافقة لتطور الحركة الفنية التي نجد تمثلاتها منذ التكعيبية والتيارات الفنية اللاحقة، وهي تتمثل بتبدل الفضاء التشكيلي أو زواله بعد أن اقتصر أهتمام الفنان على سطح اللوحة المؤلفة من مساحات لونية خطية مسطحة .

فن الأرض Earth Art تمثلات البيئة

يعد (فن الأرض) [***] جزءً أخر متنوع من أنواع الفن المفاهيمي يجسد أتجاه الفن نحو البيئة، ويكون شاهداً على الأنتماء الى الأرض ، أذ يجري هذا الفن محاورة مفاهيمية مع الطبيعة والبيئة ، فهو يمثل العودة الى الطبيعة كمصدر ألهام وأيجاد المواضيع الفنية على المحيط الطبيعي للبيئة. وقد تركز النشاط الفني على الطبيعة بطريقة يمكن مشاهدتها كشكل معاصر، فقد أمتدت النشاطات ذات العلاقة الى أرض الفن من خلال التدخل في المواقع الطبيعية فدخل الاجتراف الطبيعي ضمن منهج العمل ، كما مارسه (روبرت موريس) لسنوات عديدة ، وكذلك فعل (روبرت سيمسثون) (١٩٣٨-١٩٧٣م) و(دنس اونبهايم) ويتركز هذا الفن الى التوجه والملاحظة وتصوير الطبيعة فوتغرافياً وتقدم النتيجة كفوتغراف يعادل الرسم ويوضع له عنوان، ويأجر ويسعر ويجمع بالطريقة نفسها التي تجمع فيها نشاطات حركة الفلوكسس [١] .

---

[*] فن الارض (Earth Art) : نوع من الفن المفاهيمي وأخذ مسمى أخر هو (الفن البيئي Environwental Art) ففيه العمل الفني يتداخل مع البيئة المحيطة ويشترط وجودها ، وسمي البعض لأخر (بالفن المستحيل Impossible Art) وأستخدم هذا المصطلح في أواسط الستينات ليصف أعمالاً فنية سواء كانت بالمعارض أو في الهواء الطلق مع أستخدامه للمواد في الطبيعة كـ(الارض ، الصخور ، التربة ، الثلوج) ، ثم ازدحم هذا الفن في (الولايات المتحدة الامريكية) ، ثم أكتسب شهرة شعبية واسعة في القارة الامريكية ، ومن أهم فناني هذا الأتجاه الامريكي (روبرت سيمثون Robert Smithon) والأمريكي (مايكل هيزر Michael Heizer) والأمريكي (كارل انديه Carl Anidre) والأنكليزي (ريجارد لونك Richard Long) ينظر :

Encyclopedia : Land Art . Reseavch Machines Pic , Helicon . Publishing , 2008

(١) ريد ، هربرت : الموجز في تاريخ الرسم الحديث ، مصدر سابق ، ص١٦١ .

كما أن الطبيعة تقوم بعمل فني خلال نشاطها المبدع، وبخاصة ذلك الذي يؤول الى خلق الكائن الحي لأن الطبيعة تكترث للوجود ، وأهم ما يتميز به فن الأرض أو الفن البيئي هو أنه ينشط في عالم الحياة على نحو مخالف كل الخلاف لنشاطه في عالم الجماد، وعلى صعيد الكائنات الجامدة وما تزخر به الطبيعة من كنوز، يخضع الفن البيئي (فن الأرض) خاصة لشرط الثبات والاستقرار، وتجري المقادير كما لو أن الطبيعة تقوم شتى المحاولات ثم تتخير تجربة عمياء وقاهرة التدابير التي تنتظم في أشكال هندسية مستقرة متوازنة ، وهي تريد أن تثبت لنفسها المزايا الجمالية [١] .

إذ أن النشاطات الأولى لتشكيل(فن الأرض) ابتدأت بعضها بتفريغ كميات من المادة المحببة على أرضيات صالات العرض الفنية ، فالفنانين مثل (مايكل هايزر) و (كارل اندريه) اصبحوا يهتمون في الامكانية التشكيلية للتنقيبات الأثرية منها (شق الأرض، الصخور، الحصى ، الحجر) [٢] .

ان تقنيات ما بعد الحداثة فيها من الغرابة ما يثير الدهشة ، فالفن البيئي استغلاله وأستخدامه للبيئة الطبيعية والصناعية على حد سواء في أعمال الفنية، أذ يجد الفناء فضاءاً تشكيلياً لاحدود له يمكنه القيام بتجربة حقيقية ومباشرةً مع العالم، وهذا واضح مع الفنان الامريكي (روبرت سيمثسون Ropert Smithson) [*] (١٩٣٨–١٩٧٣) والذي يعد من أبرز فناني (فن الأرض) ويمثل صرخة في الفن المعاصر، من خلال أعماله التي نرى فيها تمثلات (التعبيرية التجريدية) وفن الحد الادنى (الفن المفاهيمي) و (فن الأرض) ولجأ (سيمثسون) الى الأرض جاعلاً منها ميداناً لعمله النحتي ، فعمله الضخم (رصيف الميناء الحلزوني Spiral Jetty) في ولاية (اوتاهو) في الولايات المتحدة الامريكية عام (١٩٧٠) والمتكون من صخور البازلت الممتدة داخل بحيرة (Grat Saltlake) ، والتي أخذت من مكونات الطبيعة كـ(الصخور، والرمال ، حبيبات

---

(١) ستوريو، ايتيان: تقابل الفنون، ت : بدر الدين القاسم الرفاعي ، مراجعة : عيسى عصفور ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٣ ، ص٨١ .

(2) Walkoer John , Art Since Pop , Ipd . P35 .

(*) روبرت سيمثسون : ولد في (نيوجرسي) وكان مولعاً في طفولته بالأرض والطبيعة ،إذ أهتم بأسلوب التعبيرية التجريدية في الخمسينات والستينات من القرن الماضي ، وتأثر بأعمال فن (الحد الأدنى) كما تأثر بأسلوب (الفن المفاهيمي) فهو فنان أرض وكاتب أمريكي . ينظر: على الموقع الالكتروني :www.ropert smithson.org .

الملح)على شكل دوائر كبيرة حلزونية عكس عقارب الساعة ، ومعبرة عن النظام والدوامة والعبث في آن واحد ، وبأنجازه هذا شكل اهتمامه بالطبيعة التي تشكل هذه الدوائر المتمثلة بالحركة والإثارة والتمركز [١] .

وعلى وفق لهذا القول وانطلاقاً من هذه المقابلة مع الطبيعة والتداخل والاندماج بها، فتصبح الأرض وهي جزء من الكون القاسم المشترك بالنسبة لعديد من الفنانين المدركين لأهمية الصورة الفوتوغرافية كوسيلة لتسجيل أفعالهم ونشاطاتهم بأشكال مختلفة ، فالفنان (والتر دي ماريا) و (ميخائيل ليسغن) اقتصرت أعمالهم على الاندماج الجسدي بالطبيعة في مسيرة ذات طابع تأملي صوفي، ويخبو في صلب العالم الهادئ الى فضاءات معرضة متداخلة بين العالم الخارجي والداخلي مع التأكيد على عزلة عالم الفن [٢] وفن الأرض أو(الأعمال الترابية Earth works) تعود الى بداية السبعينات وفنانوا الأرض ميزوا التعقيدات المتعلقة بالاستوديو وقاعات العروض وأتجهوا مباشرة الى الطبيعة، وباشروا التحول بعيداً عن التأكيد النحتي في المواد الحقيقية المشتقة من جماليات فن(الحد الأدنى) بأتجاه التوصيل الذي فيه نقشوا تصاميمهم على سطح الأرض، فقد كانت هناك ثمة تحولات طرأت على كل الفنانين المنتمين لهذه الحركة، أذ تحدت ملامح المرحلة الجديدة في ضمن أعمالهم على توجه بعض هؤلاء الفنانين نحو العقلية والتوضح [٣]. اما الفنان (ريتشارد لونغ) له موضع أخر مع فن الأرض حيث الطبيعة أيضاً موضوع فنه، موضحاً الماء والعشب والحجر بأنجاز أعماله، وقد طور لديه الفكرة في صنع المنحوتات خلال المشي، فهو يؤمن أن المشي له تاريخ ثقافي لدى العديد من الشعوب كالحجاج وشعراء اليابان المتجولين والرومانسين الانكليز، فقد أنجز هذا الفنان منحوتاته الأولى عام (١٩٦٥ م) من الحجارة المرصوفة ضمن حقل عشبي، فقد خلق فن جديد أو بالأخص طرق جديدة للمشي حيث تزود بفكرة كشف العلاقات بين الوقت والمسافة والجغرافية ويقول موضحاً : "أعتقد أن منحوتاتي الأرضية تقطن في منطقة فنية بين نظريتين فكريتين أما أن اصنع صرحاً تذكارياً أو أترك بصماتي " ، أما الانكليزي الأصل (اندي غولدزورتي) الذي تتراوح أعماله بين منحوتات صغيرة ومشاريع نحتية ضخمة متكونة من (الطين، والريش، وأغصان الشجر، وحجارة وكتل

([1]) Alden : earth , About , 2008 , com . www.vopertsmithson . org.

([٢]) أمهز ، محمود : التيارات الفنية المعاصرة ، مصدر سابق ،ص٤٩٠ .

([3]) Walkoer , John , Art Since PoP . Ipd . P36.

ثلجية) فقد أنجز عام (١٩٨٧م) في حديقة (يوركشير) منحوتة تدعى (الهندباء)، حيث حفر حفرة ضمن قطعة ارض مكسوة بالعشب الاخضر ووضع فيها أزهار الهندباء الصفراء اللون ، ومايسعى اليه (اندي) جاهداً هو جعل المشاهد يختبر الطبيعة من جديد بطريقة جديدة [١] .

تأسيساً على ما تقدم يتبين للباحث أن (فن الارض) تكمن فيها تمثلات ما بعد الحداثة في محاولة (الفن ما بعد الحداثوي) بتجاوز الأجناس الفنية ومحاكاتها ومرجعياتها للعصور الحجرية القديمة بأستخدام التقنيات والوسائل الفنية الناجحة للبحث عن أشكال بصرية تتحول بين الواقعية والتجريدية بأيصال افكاره المثيرة والمدهشة ، ومحاولة التعبير عن الأغتراب في المجتمع الأستهلاكي، ومحاولة الفنان للسيطرة على البيئة وفهمها وتأملها وكل ما متوافر في الطبيعة من مواد أولية بسيطة، والفنانين ينقلون أعمالهم من أروقة الفن الضيقة الى احضان الطبيعة الرحبة، وعلى الرغم من هذه الحركة لها جذورها تضرب في أعماق التاريخ فقد اذهلت العالم أخيراً من خلال الأكتشافات الحديثة بنقوشها العملاقة والرائعة في أعمال فنية غاية من الروعة والجمال ، وأن أظهار جمالية الطبيعة يبقى سمة أساسية من سمات هذا الفن الجديد .

فن الجسد BodY ART تمثلات الأداء التشكيلي

لم يكتف الفن المعاصر بالرفض لمادية العمل الفني ولذاتية الفنان، فأصبح يتمثل في شكل عروض جسدية وتظاهرات عابرة بالاشتراك مع الفنون البصرية كالموسيقى والمسرح والفيديو بفن عابر وزائل تجسده في ظهور (فن الجسدBody ART) [*]، ولقد وازنت طروحات الفن المفاهيمي بأشتغالاته الى البحث في طبيعة جديدة شمولية لمفهوم الفن لتمثله كـ(فكرة) و (مفهوم) و (فعل) من خلال تناول (الجسد الإنساني) كإنتاج

---

(١) أسماعيل ، ماريان : فن الأرض، فن الحاضر ، جريدة الفنون ، العدد٧٩،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، السنة السابعة ، الكويت ، ٢٠٠٧ ، ص٣٥ - ص٣٧ .

[*] فن الجسد Body ART : وهو أحد فروع الفن المفاهيمي يهتم بممارسة فن التجميل والتزين على الجسد الانساني من خلال تكوينه ، والرسم عليه بأشكال وصور وأفكار متعددة وبأسلوب فيزيائي (مادي) ، من قبل بعض المؤسسات والفنانين المستخدمين لهذا الفن ، كما انه تيار وضعته مجلة(فلاش Flash) التي تأسست عام (١٩٧٠) في(الولايات المتحدة الامريكية) وقدمت أعمال بعض الفنانين منهم (دنس أوبنهايم) و (روس نومان) و(فيتوكونثي) . ينظر الموقع الالكتروني :
www.Body Art . com . (Developing Body Art).

جمالي، وثقافة توسع الخصائص المحفزة لانحراف الفن وابتعاده عن تقليده الصنعة، ومعالجته بتقنيات وأساليب تعتمد فن الجسد كسياق معرفي وجمالي [١] . وتدور رسوم فن الجسد وفق أساليب متعددة للتعبير الفني، ويمكن تقسيمها إلى :

- الرسم بأسلوب الكتابة على الجسد .
- الرسم بأسلوب محاكاة الأشكال الحيوانية .
- الرسم بأسلوب اللصق .
- الرسم بأسلوب العلامات والرموز .
- الرسم بأسلوب الفعاليات الرياضية والموسيقية والمهرجانات الشعبية.

فمن منظور ميتافيزيقي ومثالي، فقد لجأت (ما بعد الحداثة) إلى الجسد لتعيد إليه الاعتبار، وتفسح المجال لرغباته ولذاته التي أسكتها العقل ، فيكون البعد الجمالي وليس العقلاني هو صورة ما بعد الحداثة، أو كما وصف ذلك (ليوتار): "أن الجسد أصبح أصل الفلسفة وأصل كل النشاطات الأساسية"،[٢] وتبعاً لذلك فأن الجسد أصبح لوحة مادية ذات فضاء فني يجسد إبداعات إنسانية تتعلق بالفنون السمعية والبصرية من (مسرح وسينما وتلفزيون)، وكذلك فأن (فن الجسد) يجسد بمساحة عرض تؤرخ بطريقتها الفذة المتحدة لحياة الناس العاديين والمشاهير، والوصول إلى الضرورة والكمال الهادف إلى تحقيق المتعة والسعادة من خلال تلك الرسوم الملونة المثيرة على الجسد الأنساني في المتاحف وقاعات العروض الخاصة[٣].

أصبحت تمثلات الفنون البدائية وأشتغالاتها في فنون الجسد واضحة لكن بأسلوب حداثي، أذ يعتمد على تفكيك كلي للتقنية وخامات ومفاهيم الأعمال البصرية فهو (تحدٍ متحرر) لمقومات الخطاب الفني، فالجسد مكمل للعمل الفني، ويصبح اساساً لعالم جديد يحمل الجسد دلالات وخصوصيات أبداعية في الخطاب التشكيلي، أذ يحمل الجسد وفق مستوى شكلي مضمون مفاهيم العصر ما بعد الحداثي ويتجاوز كل المفاهيم الفنية

([1]) Encyclopaedia : Body Art , Research Machines Ple, 2008.

([٢]) المسيري ، عبد الوهاب وفتحي التريكي : الحداثة وما بعد الحداثة ، مصدر سابق ، ص٣٧ .

([٣]) جديدي ، محمد : الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي ، مصدر سابق ، ص١٥٦ .

التقليدية، ليتجه نحو نوع من الفن التحريضي المثير الذي يثير حساسية الجمهور من خلال تقديم لوحات حية ومتحركة [١].

وتختلف أساليب الرسم على الجسد بالأعتماد على أسلوب الفنان وطبيعة المجتمعات التي قد تعدها طقوساً أو موروثاً أو تقليداً متداول وإضافة إلى الرسم فقد استخدمت تقنيات متعددة لتنفيذ فن الجسد كـ(الوشم Tattooing)[*] وتقنية (الثقب Piercing) [**] و(الندب أو الخدش Scratching) [***] و(النقش Etching) [*] و (الحك Abrasion)[**] و(الوسم Banding)[***] فأشتغال هذه التقنيات الجمالية لفن الجسد كانت تعد كطقوس تتوارثها الأجيال، لكن اليوم فتعتبر نوعاً من تحضر ثقافة ما بعد الحداثة[٢] .

([1]) Body Art ,2008 , WWW.wikipedao.com.

[*] الوشم Tattooing : فن شعبي يستخدم على نحو واسع في أغلب دول العالم مثل أوربا وأمريكا ، وهو تقليد قديم لدى القدماء ، كما وجد الوشم في مومياء (Amunet) ألهة الحكم المصرية ، والوشوم الجسدية لها دلالات رمزية متعددة كالخصوبة، ولمعرفة منزل الشخص أو الرتبة أو رمز للولاء الديني وللشجاعة. ينظر: Wikipedia , Bodyart , 2008

(**) الثقب Piercing: هي ممارسة تقليدية في فن الجسد تطورت عبر ثقب الأذن والأنف الشائعة في ثقافات الشعوب، وأصبح شائعاً اليوم في الشعوب الغربية لتعبر عن التحضر والرفاهية . ينظر: www.wikipedia.com .

(***) الندب أو الخدش Scarification: وهي طريقة اثر الجرح، حيث تمثلت بجرح الجسد بطريقة الخدش (Scartching). ينظر : Wikipedia , bodyart, 2008 .

(*) النقش (Etching) : يستخدم كرمز للمرور بمرحلة المراهقة ، وللدلالات العاطفية ، أو تعبيراً عن حزن، أو رسالة حب ، أو يوسم المولود الجديد كي لايصيبه الحسد ، وله طرق متعددة مثل (حرق الجسد بتعمد) (جرح الوجه بتعمد) وله خطابات روحية تعبر عن بنية وأفكار و تقاليد القبيلة . ينظر www.wikipedia.com

(**) الحك Abrasion: وهي ممارسة أو طريقة تعبر عن عملية يمكن أن تنفذ بأستخدام جهاز الوشم ، لكن بأستخدام الجرح أو بأزالة الجلد عن طريق الأحتكاك ، بأستخدام ورق مصقول أو بمادة كيمياوية تزيل الجلد . ينظر: Wikipedia , Body Art , 2008 , www.wikipedia.com

(***) الوسم Branding: ممارسة تستخدم كعلامة في جسم الإنسان، وكانت قديماً تستخدم للماشية ، وهي تعمل بطريقة تسخين قطعة من المعدن وتضغط على الجلد كعلامة معروفة ، وفي العصر الحديث يتم بأستخدام الليزر(Electrocautery branding) لحرق الجلد ينظر:www.wikipedia.com

([٢]) محمد ، ابراهيم : أستخدام الجسد في تشكيل الصورة ، جريدة الفنون ، العدد ٨٥ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، السنة الثامنة ، الكويت ، ٢٠٠٨، ص١٧ .

ومما تقدم يتبين للباحث بأن تمثلات جمالية فنون رسوم فن الجسد تتجلى في أرتباطها الى جانب ذلك بأشكال البحث المطرد في المخيلة الانسانية رغم أنه يخرج في أغلب الأحيان عن المبادئ والقيم الأخلاقية والتقاليد السائدة في المجتمعات ، كما وأنه خطاب جديد ثقافي يحضى بالانفتاح على التداخل النظري والتطبيقي على ماينتج عنه كـ(فن) نتيجة التغيرات الوصفية والجمالية والتعبيرية تنتج نماذج بنائية وفكرية وترفض كلياً التمثلات القديمة الجمالية الملازمة للممارسات الفنية، وينسب إليها حديثاً من خلال الأساليب المتعددة في تعليم مواضيع رسوم الجسد وتقنياته المتعددة.

خصائص وسمات الفن المفاهيمي :

١- الفن ألمفاهيمي، هو فن انساق فكرية متضمنة في أية وسائل يراها الفنان مناسبة، إذ يتم اختيار أي مادة التي تخدم الفكرة من دون التقيد بالأسس والأساليب الفنية التقليدية ً

٢ - حاول الفنان المفاهيمي اختصار المسافة بينه وبين العالم في رحلة استكشاف مباشرة عبر وسائل مختصرة ضمن مقابلة جمالية تعد مفهوما جماليا خاصا به.

٣-الصورة الفنية تسُتمد من عناصر ذهنية أو نفسية دون الاعتماد على مادة فيزيقية، فهي صورة ذهنية متخيلة، تمثل أعلى درجات التجرد من المادة الفيزيقية .

٤- فن متحرر من المهارة الحرفية، فطريقة انجاز الأعمال الفنية من الأمور الثانوية . واعتماده على مهارة إخراجية تتطلبها هيكلية العمل المفاهيمي صمن معالجات إخراجية .

٥- الفكرة هي الهدف الحقيقي والفعلي وليس العمل الفني، فهي أكثر أهمية من شكل العمل، فكل التخطيطات والفكرة الملموسة هي التي توصل المتلقي إلى ذات الفنان .

٦- لا يمتلك الفن المفاهيمي الصفة التجارية، فقد ظهر بوصفه ردة فعل على الحركات التي تعتبر الفن سلعة تجارية .

٧- العمل المفاهيمي يريد الفكرة من اجل رؤية جديدة للواقع الذي يعد المجال الأساس للإدراك الجمالي إدراكا فنيا جديدا .

٨- استخدام العقل بدلاً من الأحاسيس، فهو فن يحقق انعكاسا فكريا أفضل من أن يكون ماديا يسبب المتعة الجمالية .

مؤشرات الاطار النظري:

١. تتشكل المفاهيم في ذهنية الانسان نتيجة مروره بخبرات تعليمية اذ تلعب دورا مركزيا في المعرفة عنده وتحديد مستقبله.
٢. تسهم المنظومة المفهوماتية في تطوير قدرة الانسان على التفكير فهي تتشكل من طبيعة ادمغتنا واجسادنا وتفاعلاتنا الجسدية ولا يوجد عقل أو افكار منفصله ومستقله عن الجسد وتقدم فرضية تلك البنية ان العقل هو ما يفكر ويفهم ويتقد ويستنبط ويتخيل وبهذا الفهم لتلك البنية الهيكلية ننطلق لتحليل المفاهيم التي يجسدها منفذ العمل الفني في نتاجه.
٣. يتشكل الاطار المفاهيمي للصور الذهنية من خلال مجموعة من الاشكال المتنوعة التي يحتفظ بها في ذاكرته بحيث تسمح له بإيجاد البدائل البصرية للتعبير عن الحدث او التواصل مع المتلقي.
٤. عند تأسيس الخطاب الاتصالي عن طريق الفن لابد من توليد صورة مفاهيمية للاشكال التي تقترب من مشابهتها في الواقع فيُنسخ او تجرد او يتم تأويله على وفق افكار ابتكارية للبحث عن رموز تنظم بالاعتماد على الخزين الذهني وخلفيته المعرفية في تقديم الخطاب المفاهيمي في النتاج الفني.
٥. الخطاب الاتصالي للفن المفاهيمي يعد اداة لإبراز صورة الرموز وتحويل المعاني الى اتجاه جديد.
٦. ان صورة الفن المفاهيمي تعتمد على رموز مألوفة في الحياة وفي الوقت نفسه تنطوي على معان اخرى تتمثل بموضوع ما يستثمره منفذ العمل في تقديم نتاج فني.

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

- **مجتمع البحث.**
- **عينة البحث.**
- **اداة البحث.**
- **تحليل العينات**

منهجية البحث واجراءاته:

بما ان البحث الحالي يهدف الى:

١. تعرف الخطاب الاتصالي للفن المفاهيمي في فن ما بعد الحداثة.

٢. تعرف آليات اشتغال الفن المفاهيمي في نتاجات طلبة التربية الفنية.

لذلك اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق هدفٍ بحثه كونه اكثر المناهج العلمية ملائمة لتحقيق هدف البحث.

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من نتاجات مشاريع التخرج التشكيلية /الرسم التي انجزها طلبة الصفوف الرابعة صباحي -جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة- قسم التربية الفنية، للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦ البالغ عددها (٦٤) طالباً وطالبة انجزوا (٦٤) عملا فنيا في مجال الرسم بأحجام ومواد مختلفة نفذت بألوان (الزيت، اكريليك، كولاج، ومواد اخرى) . كما موضح في الجدول (١).

جدول (١) يوضح مجتمع البحث طلبة الرابع – قسم التربية الفنية

	(أ)		(ب)		(ج)		(د)		(هـ)	
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
الرابع	٥	١١	٥	١٠	٤	٧	٢	٧	٤	٩
	١٦		١٥		١١		٩		١٣	

عينة البحث:

ارتأى الباحث اختيار العينة بالطريقة القصدية من مشاريع التخرج التشكيلية / الرسم للدراسة الصباحية والتي بلغت (٣) اعمال فنية* تحمل

* استشار الباحث الاساتذة في قسم التربية الفنية لتحديد نماذج العينة التي ينطبق عليها الفن المفاهيمي:
١-أ.د. ماجد نافع الكناني – التربية الفنية.
٢-د. انور عبد الرحمن – التشكيلية – رسم.
٣-أ.م. اسعد الصغير - التشكيلية – رسم.

مفاهيم لفن الجسد – لغة – التجميع، اذ تم مراعاة اختيارها على وفق مقتضيات البحث شريطة ان تكون:

١ . العينة ممثلة لمجتمع البحث الاصلي لما تمتلكه من مقتربات مفاهيمية وتعطي للمتلقي قراءة للتأويل مستبعداً بذلك العينات الاخرى التي لا تتلائم وهدفا البحث.

٢ . تم اختيار (٣) نماذج ، اعتماداً على اراء الخبراء.

اداة البحث:

خطوات بناء الاداة :

لتحقيق هدفا البحث الحالي اعتمد الباحث في تصميم استمارة (تحليل محتوى) وقد اعتمد على:

١ . الاطلاع على الدراسات السابقة والادبيات والمصادر التي تناولت موضوعات حول فنون ما بعد الحداثة بشكل عام والفن المفاهيمي بشكل خاص.

٢ . الاخذ بمؤشرات الاطار النظري و الاستفادة منها في صياغة فقرات اداة تحليل الرسوم.

بناء الاداة :

تكونت هذه الاداة من المحاور الاتية :-

١ . الشكل : تضمن هذا المحور على (٤) فقرات.

٢ . اللون: تضمن هذا المحور على (٣) فقرات.

٣.الملمس: تضمن هذا المحور على (٣) فقرات.

٤.الخامة: تضمن هذا المحور على (٤) فقرات.

٥.تقنيات الاظهار: تضمن هذا المحور على فقرتين.

صدق الاداة :

بعد ان تم انجاز صورة اداة (تحليل الاعمال الفنية) قام الباحث بعرض صيغتها الاولية على مجموعة من الخبراء في مجالات (التربية الفنية - الفنون التشكيلية) للتعرف على مدى صلاحيتها في قياس الهدف الذي وضعت لأجله.

وبعد ذلك تم جمع هذه الاستمارات من الخبراء والتعرف على أرائهم وملاحظاتهم التي اخذ بها الباحث لتصحيح ماورد من اخطاء في مكوناتها واستبعد الفقرات التي عدها الخبراء غير مناسبة، ثم تم اعادة عرضها للخبراء بصيغتها النهائية فنالت الدرجة لصلاحيتها وبذلك اصبحت الاداة قابلة للتطبيق، وبهذا الاجراء اكتسبت الاداة الصدق الظاهري. اعتمد الباحث معيار ثلاثي (تظهر بشدة _ تظهر نوعاً ما _ لا تظهر) للتأكد من تحقق الفن المفاهيمي (اللغة – الجسد –الاداء) في النتاج الفني. والجدول (٢) يوضح استمارة تحليل المحتوى

جدول (٢) يوضح مكونات استمارة تحليل محتوى النتاجات الفنية

ت	المحاور	التفاصيل	تظهر بشدة	تظهر	لا تظهر	الملاحظات
١	الشكل	ادمية				
		نباتية				
		حيوانية				
		جمادية				
٢	اللون	زيت				
		اكريليك				
		طبيعية				
٣	الملمس	ناعم				
		خشن				
		متنوع				
٤	الخامة	ورق الجرائد				
		ورق المجلات				
		وتر بروف				

		مواد صناعية وطبيعية				
٥	تقنيات الاظهار	الاسلوبية				
		تقنية الخامات				

تحليل العينات

نموذج (١)

الطالبة: ساهرة فخري

العنوان: استرجاع الذاكرة

القياسات: ١٠٠ × ١٢٠سم

العائدية: قسم التربية الفنية

سنة الانجاز: ٢٠١٥

التحليل:

تتمثل مفردات هذا التكوين الذي اعتمدته منفذة العمل (الهرمي) كونه يأخذ شكل المراة التي تشكل احد العناصر الاساسية في هذا العمل، فهي في وضعية تمثل السيادة في هذا العمل، فوضعية الجسد تعطي ديمومة وحركة بين الشكل والمضمون فحركة اليد باتجاه الذاكرة واتصالها بالبصر اعطى دلالة على الانفتاح في جميع الاتجاهات (الماضي – الحاضر –المستقبل) في فضاء مفعم بالافكار والمفردات البصرية المتناغمة والمتدرجة في الوانها.

هناك خطاب اتصالي هدف له هذا النتاج بين التفكير واللغة مما يعطي ايحاءاً فكرياً للدلالة على استرجاع الذاكرة للاحداث التي يمر بها المجتمع بجوانبه الايجابية والسلبية.

فحركة الجسد ذات الانسيابية الاستطالية اضفت نوعاً من الجمالية والسيادة في التكوين تعود لشكل المراة فهو دلالة على الوجود فملابسها مثلت بطريقة الكولاج باستخدام ورق الجرائد والمجلات وتم تخطيطها بلون ابيض (اكريليك) لتلائم حركة الجسد الذي اتكئ على وسادة مغطاة بورق الجرائد ثم طليت باللون الاحمر ذات شفافية تلقائية حركية لتعطي ايحاءاً بصرياً حول فضاء رومانسي تأملي يدعمه الالوان التي نفذت في الخلفية والمتمثلة باللون الازرق (السمائي) الذي اعطته كثافة لونية لتحريك الفضاء المقسم الى قسمين الجزء الايمن على شكل مثلث والجزء الايسر على شكل مستطيل شاقولي يتضمن مجموعة من المفاهيم لتعبر عن حالة التفكير التي تعيشها هذه المراة في الوجود مع انبعاث الضوء للدلالة على الامل في الحياة يرافقها في ذلك نظرات العيون بمختلف الاتجاهات.

اما بالنسبة لتقنيات الاظهار فانه اعتمد على تقنية الخامات التي نفذت بها مكونات هذا العمل فاعطت نوعاً من الاسلوب التعبيري عن الفن المفاهيمي –الجسد.

نموذج (٢)

الطالبة:

العنوان: الانفعال

القياسات: ١٠٠ × ١٢٠سم

العائدية: قسم التربية الفنية

سنة الانجاز: ٢٠١

يتكون هذا العمل من مجموعة من المفردات ابرزها شكل الفتاة التي وضعت على راسها جهاز (Hatvon) تستمع من خلاله الى موسيقى فتبدو متجانسة مع وجود حالات الانفعال التي تبدو من حركة الوجه وتقطيب الحاجبين للدلالة على وجود افكار تتصورها في خواطرها داخلياً وخارجياً.

تضمن فضاء اللوحة مجموعة من السلالم الموسيقية والنونات ولغة الموسيقى للدلالة على تفاعل الشكل مع الارضية في خطاب اتصالي محاولة فيه الانقطاع عن العالم الخارجي فتبدل المعنى من اتصال الى عملية انقطاع عن الاحداث الخارجية وهو نوع من التغريب في التحول من العالم الواقعي الى عالم افتراضي او تخيلي لهذا السبب اصبح هذا النتاج مفتوح التأويل امام المتلقي خاصة اذا ما علمنا ان الفنون تنتقل بسرعة اسرع من اي شيء اخر بين الشباب وهو جزء من العولمة.

استعمل منفذ العمل خامة ورق النوتات الموسيقية لرصفها في فضاء اللوحة ثم تم معالجتها من خلال تنفيذ شكل الفتاة بالالوان الاكريليك (الاسود – الازرق) مع الاستفادة من المساحات البيضاء التي تركتها الاوراق.

فاللون الازرق والاسود له دلالات ايحائية لوجود برود عاطفي، اما الملمس فانه اعتمد النوع الناعم الناتج عن طبيعة المواد المستعملة في هذا العمل.

اما بالنسبة لتقنيات الاظهار فانه اعتمد على تقنية الخامات التي نفذت بها مكونات هذا العمل فاعطت نوعاً من الاسلوب التعبيري عن الفن المفاهيمي –اللغة.

نموذج (١)

الطالبة:

العنوان: الحرية

القياسات: ١٠٠ × ١٢٠سم

العائدية: قسم التربية الفنية

سنة الانجاز: ٢٠١٥

عمل فني يتضمن مجموعة من المفردات يتوسطها بناء على شكل الزقورة متدرجة البناء من الاسفل الى الاعلى ليعطي ايحاءاً بصرياً لشكل القصر او البيت الذي تسكنه المراة او التي تعيش فيها حياتها كونها مقيدة بعبودية الرجل الذي يمارس السلطة عليها، يظهر الى جانبي هذه الزقورة شكلين لرأس فتاة ذات الشعر الطويل المنسدل الى اليمين او اليسار بحركة متموجة تعطي دلالات كثيرة اهمها البحث عن الحرية.

فالرأس نفذ بالوان اعطت شفافية تظهر من خلاله الشعيرات الدموية في الرأس وينبعث منها الضوء الى الخارج للدلالة على التحرر من القيود الذي وضعها داخل قفص (البرج –القصر – البيت) ذي نوافذ ذهبية تبدو للعيان لكنها تصبح كالسجن لها بحيث تتمنى ان تتحرر لكنها طريقها مرصوص بالحجر الذي يشكل عثرات امامها.

اعتمد نفذ العمل على يقونة القمر للربط بين الحرية وافضاء الخارجي فالتكوين هرمي وسيادة للبرج المجسم المنفذ على وفق قواعد المنظور والاشكال الاخرى تبدو مختزلة بحيث اخذت طابعاً رمزاً فبروز القمر والحجارة والورود التي تعطي اشارة الى الطبيعة المفقودة في هذا العمل، لذلك فان الناتج يعطي فكرة الديمومة والحيوية والميلة الواسعة المتدفقة فالورود تعطي دلالة على الوعود والحجارة تعطي دلالة على الطريق الصعب والقصر يعطي دلالة للسجن كونه يفتقد الى الابواب وليس فيه مخرج معين.

فالالوان نفذت بمادة الاكريليك وهي تتدرج ما بين الاسود والوردي والازرق والذهبي، فاللون الوردي يتخلله حرف (ح) للدلالة على الحرية والتفاؤل، اما اللون الازرق والاسود فهو دلالة على العيش في الظلام واحياناً يرمز الى الموت.

اما الخامات المستعملة في هذا العمل فهي الاصباغ الزيتية والحجر ومادة الاكريليك وقطع من الزجاج لتعطي دلالة حقيقية للشكل.

اما بالنسبة لتقنيات الاظهار فانه اعتمد على تقنية الخامات التي نفذت بها مكونات هذا العمل فاعطت نوعاً من الاسلوب التعبيري عن الفن المفاهيمي –فن الاداء.

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

- نتائج البحث ومناقشتها
- الاستنتاجات
- التوصيات
- المقترحات

عرض النتائج :

بناءً على التحليل الذي اجراه الباحث لنماذج العينة يؤشرالاتي:

١-تمكن طلبة التربية الفنية من توظيف الرموز والاشكال التي اعطت دلالات ايحائية متغايرة لتجسيد التفاؤل والحيوية يقابلها التلاشي وفقدان الامل.

٢-ظهور نسق ارتباطي ما بين العالم الواقعي وتحولاته الى عالم افتراضي او تخيلي فتح المجال امام المتلقي لتأويل الحدث وهو نوع من الخطاب الاتصالي الذي ظهر على وفق اتجاهات الفن المفاهيمي.

٣-اعتماد نوع من انظمة التكوين في تنفيذ العمل بحيث ظهر ان نماذج العينة اتصفت بنموذج متشابه هو التكوين الهرمي.

٤-تباينت نماذج العينة في اعتمادها على اتجاهات الفن المفاهيمي فنموذج (١) تناول فن الجسد ونموذج (٢) تناول فن اللغة ونموذج (٣) تناول فن الاداء.

٥-اعتمد طلبة التربية الفنية على مجموعة من المواد والخامات في تنفيذ متطلبات النتاج الفني منها الوان زيتية والوان الاكريليك والوتر بروف وورق الجرائد والمجلات ونوتات الموسيقى.

٦-ظهور علاقة بين الشكل والمضمون في جمع النماذج للدلالة على القدرة على توظيف المفردات البصرية بطريقة متناغمة ومتدرجة في الوانها.

الاستنتاجات:

بناءً النتائج التي اشرها الباحث يستنتج الاتي:

١-تستند النتاجات الفنية التي انجزها طلبة التربية الفنية الى بنى متنوعة منها في خطابها الاتصالي للفن المفاهيمي بحيث تناول فن الجسد – فن اللغة - فن الاداء والتي شكلت مرجعاً اساسياً للرموز في تلك النتاجات.

٢-ارتبطت الرموز والاشكال في النتاجات الفنية لتكون تعبيرات فنية شكلت خطاباً مفاهيمياً متميزاً لفعل جمالي رمزي بعيداً عن الفعل الاستخدامي الذي يمثل احياناً فعلاً وظيفياً يتم تحويله الى مفهوم فني ليشتغل ضمن الخطاب الاتصالي للفن المفاهيمي.

٣-ظهور انواع من الصور والرموز في التشكيل البصري للنتاج الفني يمكن ان يقود المتلقي للاحالة الى التأويل.

٤-شكلت التجارب والمحاولات التي مارسها طلبة التربية الفنية مع الاشياء المادية في تشكيل المثير البصري مصدراً لاسس مفاهيمية متنوعة تعطي المتلقي طرقاً للنظر الى الاحساسات والافكار باعتبارها احداث وانشطة تعتمد الخامات المتنوعة في توليد الفكرة.

٦-ساهمت الرموز والاشكال التي وظفها طلبة التربية الفنية في نتاجاتهم الفنية الى اظهار انظمة التكوين لتسهم في تأمل المتلقي للانساق المفاهيمية لمفردات المنجز البصري ولتؤسس ايحاءً بصرياً يفضي بالكثير من المعاني والتأويلات امامه.

التوصيات:

بناءً على الاستنتاجات التي عرضها الباحث يوصي بما يأتي:

١-تدريب طلبة التربية الفنية على نتاجات فنون ما بعد الحداثة لاستلهام المضامين الفكرية والمعرفية لتوظيفها في نتاجاتهم الفنية.

٣-توجيه طلبة التربية الفنية الذين يقومون بإنجاز مشاريع فنية عند استعانتهم بصور لرموز معينة دراستها وربطها بالواقع لتكوين اطاراً مفاهيمياً يساعدهم على تشكيل مفردات المشروع الفني لديهم ومن ثم احداث التواصل مع المتلقي.

المقترحات :

يقترح الباحث اجراء الدراسة الاتية :

اتجاهات الفن المفاهيمي وعلاقته بالتعبير الفني لدى طلبة قسم التربية الفنية.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

القران الكريم

١. أسعد عرابي، مقال بعنوان "تزاوج أنواع الفنون في نزعة ما بعد الحداثة"، جريدة "الفنون" /شهرية فنية/ تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب -الكويت، العدد ٤، الصادر في إبريل /نيسان/ ٢٠٠١.

٢. أمهز , محمود , الفن التشكيلي المعاصر, الناشر دار المثلث للتصميم والطباعة , بيروت , لبنان ١٩٨١.

٣. امهز، محمود: الفن التشكيلي المعاصر (التصوير):دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨١.

٤. بيتر بروكر، الحداثة وما بعد الحداثة، ت: عبد الوهاب عليوي، منشورات المجتمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٥ .

٥. توفيق احمد مرعي، الكفايات التعليمية في ضوء النظم، دار الفرقان للطباعة والنشر، عمان: ١٩٩٨.

٦. تيسير ابو عرجه، الاتصال وقضايا المجتمع، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان: ٢٠١٣،.

٧. الجاف، كريم حسين: مشكلات الفلسفة في العصر الرقمي (دراسة في الوجود والحدث) ،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧ .

٨. الجزائري ، محمد : الجمال المأمول (بحث في فـن التشكيل ضد التصحر)، ط١ ،المركز العربي للفنون ، الشارقة ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٣ .

٩. جيمسون، فريدريك : النحول الثقافي، كتابات مختارة في ما بعد الحداثة، ١٩٨٣-١٩٩٨،تر: محمد الجندي، أكاديمية الفنون، ١٩٩٨ .

١٠. حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، ط٥، دار القلم للطباع والنشر، الكويت: ١٩٨٨.

١١. ديفيد هارفي ، حالة ما بعد الحداثة بحث في أصول التفسير الثقافي ، ت : احمد شيا ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.

١٢. الرويلي، ميجان، وسعد البازعلي : دليل الناقد الأدبي، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٠ .

١٣. ستوريو، ايتيان: تقابل الفنون، ت : بدر الدين القاسم الرفاعي ، مراجعة : عيسى عصفور ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٣ .

١٤. سمث ، ادوارد : الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية.

١٥. السيد ، جاسم عزيز : تأملات من الحضارة والاغتراب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤.

١٦. شاكر عبد الحميد شاكر، العملية الابداعي في فن التصوير، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٠٩، المجلس الوطني للثقافة والاداب والفنون، الكويت: ١٩٨٧ .

١٧. صالح , فخري فيلادلفيا, الفكر العربي المعاصر والحداثة .

١٨. الصكر ، حاتم : المرئي والمكتوب (دراسات في التشكيل العربي المعاصر) ، دائرة الثقافة والاعلام الشارقة، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٧.

١٩. عامر ، سامي : الاصطلاح وموضعه في الفن المعاصر ، جريدة الفنون ، مصدر سابق ، ص١٣ ، وايضاً الموقع على شبكة الانترنت:

www.thakafa.com .

٢٠. عبد الله السيد، بحث بعنوان "التجريب ديمقراطية التشكيل "، نشر في مجلة جامعة دمشق للعلوم والهندسة /مجلة علمية محكمة دورية/ المجلد ١٧ - العدد الثاني-، ٢٠٠١.

٢١. عبد المنعم عباس , راوية , الحس الجمالي وتاريخ الفن .

٢٢. عز الدين شموط، مقال بعنوان "واقع الفن التشكيلي المعاصر في الغرب وأزمته الراهنة"، مجلة "الحياة التشكيليّة" /فصلية/ تصدرها وزارة الثقافة -دمشق، العدد ٥٥-٥٦، ١٩٩٤.

٢٣. العسماوي ، باسم احمد : الفن البيئي وآفاقه المستقبلية في العراق ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٥ .

٢٤. علي شناوة وادي، دراسات في الخطاب الجمالي البصري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ٢٠٠٩ .

٢٥. فؤاد شاكر، فنون العصر ، حصاد القرن العشرين ٧، الدار المصرية اللبنانية ، مصر ٢٠٠٣.

٢٦. القيسي ، عمران : غائية الفن في زمن المتغيرات المتسارعة عن الحداثة وعن الموروث ، دائرة الثقافة والنشر، الشارقة، ٢٠٠٣ .

٢٧. أسماعيل ، ماريان : فن الأرض، فن الحاضر ، جريدة الفنون ، العدد٧٩،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، السنة السابعة ، الكويت ، ٢٠٠٧ .

٢٨. محمد ، ابراهيم : أستخدام الجسد في تشكيل الصورة ، جريدة الفنون ، العدد ٨٥ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، السنة الثامنة ، الكويت ، ٢٠٠٨.

٢٩. مرسي, احمد, الاتجاهات المضادة للفن, مجلة آفاق عربية, العدد العاشر, السنة العاشرة, ١٩٨٥.

٣٠. المشهداني ، ثائر سامي : المفاهيم الفكرية والجمالية لتوظيف الخامات في فن ما بعد الحداثة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية الفنية، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

٣١. مصطفى عبد السميع محمد واخرون، تكنولوجيا التعليم مفاهيم وتطبيقات، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان: ٢٠٠٤.

٣٢. هربرت ريد، معنى الفن، ط٢، تر: سامي خشبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ١٩٨٦.

٣٣. وادي، على شناوة: فلسفة الفن وعلم الجمال، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، بابل، العراق، ٢٠٠٦.

المصادر الاجنبية:

34-Alden : earth , About , 2008 , com . www.vopertsmithson . org.

Body Art ,2008 , WWW.wikipedao.com.

35-Encyclopaedia : Body Art , Research Machines Ple, 2008.

36-Dic. Arab Funart . com / index. Html Michael, Delahunt: Conceptual Art. Artlex , 2008.

37-J.L. Daval : In . Art Actuel . Annuel . kira , 1975 , P42.

38-Smith, Robert, Conceptual Art, in (concepts of modern art) 39-Thames and Hudson Ltd, London, 1981, p.256

40-Walkoer , John , Art Since PoP . Ipd . P36.

المصادر الانترنت:

www. Artlex. Com.

www.Body Art . com . (Developing Body Art).

Wikipedia , Body Art , 2008 , www.wikipedia.com

:www.wikipedia.com

http://Dic. Arab Funart . com / index. Html Michael, Delahunt: Conceptual Art. Artlex , 2008.

www. Artlex. Com.

Jmhnston , Jill , Afluxus , America , Oct , 1989 , p 34 .

www. Artlex. Com.

Encyclopedia : Land Art . Reseavch Machines Pic , Helicon . Publishing , 2008

Wikipedia , Bodyart , 2008

www.wikipedia.com.

www.wikipedia.com

:Wikipedia , bodyart, 2008 .

http: // en . Wikipedia . org / wiki / josoph kosuth

www.ropertsmithson.org .

قاعدة عموم المقتضى وأثرها في اختلاف الفقهاء

د. طالب حسين علي
قسم اللغة العربية
كلية الرشيد الجامعة

المـقـدمـة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومَن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلـه إلا الله وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسـوله وصـفيّه وخليلـه صـلّى الله عليـه وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [سورة النساء، الآية ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٠٢].

Abstract

The greatest of the blessings of God is that we have embarked upon a strong religion and guided us to straight strife, and to make our Ummah the best nation that has been brought out to the people. Allah made His light and its light a precious Qur'an in which He guided the slaves and their peasants in this world and the Hereafter. The best prophets and messengers - peace and blessings be upon him - God gathered for

the good nation: the Book of God, and the Sunnah of His Messenger peace be upon him.

Among the sciences that have helped to understand these two revelations is the science of jurisprudence, which is one of the great sciences of good. It is based on its rules. It understands the legal texts correctly and knows what the rules indicate. It is the fundamental fundamental rules that lead to disagreement in which there are many different jurisprudential rulings.

The fundamentalists differed in terms of what is required. The public believes that the rule is general, while the Hanafis and those who agree with them agree that there is no general need.

The difference between the fundamentalists in the general context requires many jurisprudential effects, as in the hadeeth "Raising my wrong nation."

One of the ways of indicating the meanings of the words, the significance of the sign, the significance of the sign, the significance of the text, as appropriate.

أما بعد:

فإنَّ من أعظم نِعَم الله علينا أنْ شرّع لنا ديناً قويماً وهدانا إليه صراطاً مستقيماً، وجعل أمتنا خير أمة أخرجت للناس، جعل الله – سبحانه وتعالى – نورها وضياءها قرآناً كريماً فيه هداية للعباد، وفلاحهم في الدنيا والآخرة، كما جعل الله تعالى زكاءها وهداها في بعثة أفضل الأنبياء والمرسلين – عليه الصلاة والسلام – فجمع الله للأمة الخيرين: كتاب الله، وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

ومن العلوم التي تعين على فهم هذين الوحيين علم أصول الفقه فهو من أعظم العلوم نفعاً، وأجلّها قدراً، فبقواعده تُفهم النصوص الشرعية فهماً صحيحاً

ويعرف ما تدل عليه من الأحكام، ومن هذه القواعد (عموم المقتضى). فهي القواعد الأصولية المهمة التي ترتب على الخلاف فيها اختلاف كثير من الأحكام الفقهية.

وقد قسمت البحث إلى ما يأتي:

المقدمة

المبحث التمهيدي: طرائق دلالة الألفاظ على المعاني فيه:

المطلب الأول: دلالة العبارة.

المطلب الثاني: دلالة الإشارة.

المطلب الثالث: دلالة النص.

المبحث الأول: مفهوم دلالة الاقتضاء، فيه:

المطلب الأول: تعريف دلالة الاقتضاء لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع دلالة الاقتضاء.

المبحث الثاني: مفهوم عموم المقتضى، فيه:

المطلب الأول: تعريف المقتضى.

المطلب الثاني: الفرق بين المقتضى والمحذوف.

المطلب الثالث: تقدير عموم المقتضى عند الأصوليين.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الخلاف في عموم المقتضى، فيه:

المطلب الأول: في باب العبادات.

المطلب الثاني: في باب المعاملات.

الخاتمة

المصادر

المبحث التمهيدي

طرائق دلالة الألفاظ على المعاني

لعلماء الأصول في تقسيم طرق دلالة الألفاظ على المعنى طريقان:

الطريق الأول: تقسيم طرائق الدلالة عند الجمهور:

قسّموا دلالة اللفظ إلى: منطوق ومفهوم، ثمَّ قسّموا المنطوق إلى نصٍ وظاهر، ثمَّ قسّموا النص إلى صريحٍ وغير صريح، وغير الصريح قسّموه إلى دلالة اقتضاء، ودلالة إيماء، ودلالة إشارة.

الطريق الثاني: تقسيم طرائق الدلالة عند الحنفية:

وهو تقسيم لا يبعد عن تقسيم الجمهور، فغاية ما بين التقسيمين من خلال يؤول إلى تباين صوري، ولا ينبني عليه أثر.

فقد قسّم الحنفية دلالة اللفظ على المعنى إلى:

١. **دلالة العبارة:** ويقابلها عند الجمهور دلالة التضمين والمطابقة.
٢. **دلالة الإشارة:** وهي عند الجمهور دلالة الإشارة أيضاً.
٣. **دلالة النص:** وهي عند الجمهور مفهوم الموافقة.
٤. **دلالة الاقتضاء:** وهي عند الجمهور دلالة الاقتضاء.

ونبين في المطالب الآتية هذه الطرائق:

المطلب الأول

دلالة العبارة

هي دلالة اللفظ بنظمه على معنى معين، سواء سيق اللفظ لأجله أصالة أو تبعاً[١]. ومعنى ذلك، إذا ورد نص بلفظه وعبارته على حكم، وكان هذا الحكم هو المقصود بالذات، ودل على حكم آخر لم يكن هو المقصود أولاً ولكنه مقصود بطريق التبع كانت دلالة كل واحد منهما دلالة عبارة.

مثال (١):

قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [سورة البقرة: ٢٧٣]، تدل صيغة النص على ثلاثة أحكام:

---

[١] السرخسي، شمس الدين أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، أصول السرخسي، (٢٣٦/١).

١. أن حكم البيع هو الحل.
٢. أن حكم الربا حرام.
٣. أن البيع ليس مثل الربا.

لكن الحكم الثالث هو المقصود أصالة، لأن الآية سيقت للرد على الذين قالوا: إنما البيع مثل الربا، والحكمان الآخران مقصودان تبعاً.

مثال (٢):

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [سورة النساء: ٣].

تدل هذه الآية بعبارتها على ثلاثة أحكام:

١. إباحة النكاح.
٢. قصر عدد الزوجات على أربع كحد أقصى.
٣. الاقتصار على واحدة عند خوف عدم العدل.

المقصود أصالةً من الآية هو المعنى الثاني وهو إباحة الزواج بأكثر من واحدةٍ، والمعنيان الآخران سيق الكلام لهما تبعاً.

المطلب الثاني

دلالة الإشارة

هي دلالة اللفظ على معنى غير مقصود من سياق الكلام لا أصالة ولا تبعا[1].

مثال (١):

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٣].

دلّت الآية بعبارتها على أن نفقة المرضعات وكسوتهن واجبة على الوالد الذي عبر عنه الحق سبحانه بقوله: (المولود له).

---

(١) الأحكام للآمدي، سيف الدين الحسن بن علي بن محمد (ت ٦٣١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.٦٤/٣. مذكرة في أصول الفقه محمد الأمين بن المختار الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم ط ٢٠٠٥ ص٢٨٣.

وتدل بإشارتها على: أن الولد ينسب إلى أبيه، لأنه إضافة إليه بحرف اللام، كذلك دلّت الآية على أن نفقة الولد على أبيه لا يشاركه أحد فيها، لأنه لما لم يشاركه أحد في النسب فلا يشاركه أحد في حكمه وهو الإنفاق.

مثال (٢):

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلْ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢].

دلّ النص بعبارته على أن المكتوب يجب أن يكون صحيحاً لأن وصف الكتابة يفهم من صريح اللفظ هذا، ودلّ بإشارته على أن هذا المكتوب يكون حجة على من أملا بحيث لا يستطيع أن ينكر ما اشتمل عليه ما دام أنه غير مزور، لأن هذا الحكم من لوازم المعنى الأول.

المطلب الثالث

دلالة النص

هو ثبوت حكم المنطوق للمسكوت[١] بمبادرة الألفاظ إلى ذلك أو دون البحث عن العلة الجامعة للمسكوت والمنطوق.

مثال (١):

قوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [سورة الجمعة: ٩]

دل النص على وجوب عدم الاشتغال وقت سماع النداء بالإيجار ونحوه من العقود، فالنص هنا بين حرمة البيع وقت النداء وسكت عن الإيجار، لأن المتبادر إلى الذهن حرمة الإيجار أيضاً في ذلك الوقت، لأنه في معنى البيع.

مثال (٢):

قوله تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣].

فالنص دلّ بعبارته على تحريم قول الولد لوالديه كلمة (أف) لما فيها من إيذاء للوالدين، وهي على التحريم، ولكن هناك أمور أخرى هي أشد إيذاءً وإيلاماً كالضرب والشتم والحبس وغيرها، فيتناولها النص الدال على تحريم التأفف ويثبت الحكم وهو التحريم بطريق دلالة النص لها.

---

[١] المهذب في أصول الفقه المقارن، عبد الكريم النملة، دار الرشيد ط١ ١٩٩٩م، ١٧٤٨/٤.

وبقيت لدينا دلالة الانتفاء من طرف دلالة الألفاظ على المعنى وسنفرد لها مبحثاً كاملاً لأن لها علاقة مباشرة بصلب موضوعنا.

المبحث الأول

مفهوم دلالة الاقتضاء

المطلب الأول

تعريف دلالة الاقتضاء لغة واصطلاحاً

أولاً: الاقتضاء لغة:

مصدر الفعل قضى، يقال: قضى يقضي اقتضاءً، وكلمة قضى تأتي في اللغة بمعانٍ منها:

١. **الخلق والأحكام:** ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [سورة فصلت، الآية ١٢] أي خلقهن وأحكمهن.

٢. **العمل والصنع:** ومنه قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [سورة طه، الآية ٧٢]، أي اعمل واصنع[١].

٣. الأمر **والإلزام:** ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء، الآية٢٣]، أي أمر وألزم[٢].

٤. **بلوغ الشيء ونواله:** ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٣٧].

٥. **الطلب:** ومنه قوله اقتضى دينه وتقاضاه أي طلبه[٣].

ثانياً: تعريف دلالة الاقتضاء اصطلاحاً

قبل أن نعرف دلالة الاقتضاء عند الأصوليين نشير إلى أن هناك اتفاقاً بين الجمهور والحنفية حول دلالة الاقتضاء من حيث التسمية والمصطلح، فكما يسميها الجمهور دلالة الاقتضاء فكذلك يسميها الحنفية دلالة الاقتضاء.

---

[١] الرازي، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، (٥ / ٩٩)، مادة (قضى)، دار الفكر.

[٢] تنظر هذه المعاني في: محي الدين بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الحلبي، مصر، (٤ / ٣٨)، المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، المطبعة البهية، مصر، (ص ٣٠١)، مادة (قضى)، وابن منظور، لسان العرب، (٣ / ١١١).

[٣] المصدر نفسه.

وأما من حيث المفهوم فكذلك اتفق الجمهور والحنفية حول المفهوم الأصولي وإن اختلفت عباراتهم في التعبير عن ماهيتها[١].

ونذكر أدناه بعض تعريفات الأصوليين لدلالة الاقتضاء:

١. **عرّفها الغزالي:** الضرب الأول ما يسمى اقتضاء، وهو الذي لا يدل عليه اللفظ، ولا يكون منطوقاً به، ولكن يكون عن ضرورة اللفظ، إما من حيث لا يمكن كون المتكلم صادقاً إلا به، أو من حيث يمتنع وجود الملفوظ شرعاً إلا به، أو من حيث يمتنع ثبوته عقلاً إلا به[٢].

وهذا تعريف للمقتضى وليس تعريفاً للاقتضاء.

ثم قال في نفس الصفحة: ويجوز أن يلقب هذا بالإضمار دون الاقتضاء والقول في هذا قريب[٣].

٢. **عرّفها الآمدي:** دلالة الاقتضاء: ما كان المدلول فيه مضمراً، إما لضرورة صدق المتكلم، وإما لصحة وقوع الملفوظ به[٤].

٣. **عرّفها ابن الحاجب:** دلالة اللفظ على ما يلزم عنه، وكانت مقصودة للمتكلم، وتوقف الصدق أو الصحة العقلية أو الشرعية عليه[٥].

وعرّفها البخاري من الحنفية بقوله:

إنَّ من لم يفرق بين المقتضي والمحذوف عرف المقتضى بأنه جعل غير المنطوق منطوقاً لتصحيح المنطوق[٦].

ومن خلال ما سبق من التعريفات يتبين أن دلالة الاقتضاء تتوقف على ثلاثة أشياء وهي:

١. ما توقف عليه صدق الكلام.

٢. ما توقف عليه صحة الكلام عقلاً.

---

[١] الإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) وبذيله فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، المستصفى (٢ / ١٩٢)، والأحكام للآمدي، سيف الدين الحسن بن علي بن محمد (ت ٦٣١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

[٢] المستصفى (٢ / ١٩٢).

[٣] المصدر السابق، (٢ / ١٩٢).

[٤] الأحكام، الآمدي، (٣ / ٦٤).

[٥] بيان المختصر شرح مختصرابن الحاجب،لابن الحاجب دار المدني ط١ ١٩٨٦ (٢ / ٤٣١)،.

[٦] كشف الأسرار ، عبد العزيز البخاري (ت٧٣٠ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. (٢ / ٢٤٤).

٣. ما توقف عليه صحة الكلام شرعاً.

وهي أنواع الدلالة الثلاثة التي سنتناولها إن شاء الله في المطلب الثاني.

أمثلتها:

١. قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٧٨]، فإن النص يُستفاد من تصريحه أنه عند العفو يتبع العافي من عفا عنه بإحسان، وذلك يقتضي أن يكون هناك مال مطلوب، ولذلك كان الأمر بالإتباع مقضياً حتماً جواز أن يكون العفو في نظير مال يساوي الدية أو أقل منها، إذ أن الإتباع بإحسان لا يكون إلا إذا قدر للعافي طلب المال .

٢. قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٨٤]، فالكلام لا يستقيم إلا إذا قدرنا من كان منكم مريضاً فأفطر فعليه عدة أيام أخر[١].

المطلب الثاني

أنواع دلالة الاقتضاء

متى دلّ العقل أو الشرع على إضمار شيء في كلام صيانة له عن التكذيب ونحوهما، وثمة تقديرات يستقيم الكلام بأيها كان لا يجوز إضمار الكل وهو المراد من قول الحنفية، المقتضى لا عموم له، أما إذا تعين أحد تلك التقديرات بدليل كان كظهوره في العموم والخصوص، حتى لو كان مظهره عاماً كان مقدره كذلك، وكذلك لو كان خاصاً[٢].

والمعنى الذي يتوقف عليه صدق الكلام أو صحته عند عامة الأصوليين من الحنفية والجمهور على ثلاثة أنواع[٣]، وكما هو مبين في الفروع الثلاثة الآتية:

---

(١) اصول الفقه الذي لايسع الفقيه جهله، عياض السلمي/ الدار التدمرية ط١ ٢٠٠٥ ص٣٥٦

(٢) كشف الأسرار، للبزدوي، (٢ / ٢٧٢)، مرجع سابق.

(٣) الزركشي، الإمام بدر الدين بن محمد بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، البحر المحيط، ط١، الكويت، (٣ / ١٦٢).

الفرع الأول

ما وجب تقديره لضرورة صدق[١] الكلام عليه

ونضرب في أدناه بعض الأمثلة لتوضيح معنى ما وجب تقديره لضرورة صدق الكلام عليه:

١. **مثل قوله – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – (وضع الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)** [٢].

فالمعنى الذي دلت عليه عبارة النص هو رفع الفعل أو (وضعه) إذ أن كتب أصول الفقه ذكرت هذا الحديث بلفظ (رفع، ولفظ وضع) فإذا وقع من إنسان خطأ أو نسيا أو إكراه، وهذا غير صادق ولا يستقيم إذ أن الأحداث بعد وقوعها محال رفعها سواء وقعت خطأ أو قصداً نسياناً أو تذكراً، إكراهاً أو رضاً.

فصدق النص يقتضي تقدير كلمة (حكم أو إثم) فيكون المعنى رفع عن أمتي حكم الخطأ أو إثمه، والفقهاء متفقون على تقدير الكلمة، لكنهم اختلفوا في هذه الكلمة؛ هل هي رفع الحكم أو رفع الإثم؟ وقد ذكرت كتب الفقه هذا الخلاف بين الجمهور والحنفية في تقدير هذه الكلمة.

٢. **قوله – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم -: (من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له)**[٣].

والصيام لا يبيت كما هو معلوم، فوجب تقدير الكلام هنا لا يقع الصيام صحيحاً لمن لم يبيت النية من الليل، فتقدر الصحة ليصدق الكلام بذلك.

٣. **قوله – عليه الصلاة والسلام – (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)**[٤].

فليس التحريم منصباً على ذات المسلم، ولا ذات دمه ولا ماله، ولا عرضه، وإنما التحريم منصب على الاعتداء، فيحرم الاعتداء على دم المسلم ويحرم الاعتداء على مال المسلم، ويحرم الاعتداء على عرض المسلم.

---

[١] الصدق لغة: مطابقة الحكم للواقع في اصطلاح أهل الحنفية، التعريفات للجرجاني، (ص ٨٨).

[٢] هذا الحديث ذكره السيوطي بهذا اللفظ في الجامع الكبير، (٢٢ / ٤٤٥)، وعزاه للطبراني، ورواه ابن ماجة (في باب طلاق المكره والناسي)، (١ / ٦٥٩)، وذكره البيهقي في (٣٥٧/٧).

[٣] سنن النسائي، (٤ / ١٩٧)، حديث رقم (٢٢١٩)، (باب النية في الصيام)، والسنن الكبرى للبيهقي، (٢ / ١٧٢).

[٤] صحيح مسلم (٨ / ١٩٨٦)، (باب تحريم الظلم للمسلم وخذلانه واحتقاره)، (١١/٨)، دار الفكر، بيروت – لبنان.

فهنا حتى يستقيم الكلام وجب تقدير كلمة الاعتداء.

٤. **قوله – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم- (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)** [١].

في هذا الحديث نفي للصلاة، ولكن الصلاة لا تنتفي، فلا بد من تقدير كلمة ليستقيم المعنى، والكلمة المقدرة هنا هي (صحيحة) فيكون المنفي هو صحة الصلاة نفسها، فلفظ الصحة غير منطوق به، ولكن لا بد من فهمه من خلال النص لتحقق صحة الكلام.

الفرع الثاني

المحذوف الواجب تقديره لصحة الكلام شرعاً[٢]

الصحة[٣]: من باب خطاب الوضع كالإباحة، والبطلان، والحرمة، فهي عبارة عن موافقة أمر الشارع وجب القضاء أم لم يجب.

وعند الفقهاء عبارة عن سقوط القضاء بالفعل، فمن صلى وهو يظن أنه متطهر وتبين أنه لم يكن متطهراً فصلاته صحيحة عند المتكلم، لموافقة أمر الشارع بالصلاة على حسب حاله، وغير صحيحة عند الفقهاء لكونها غير مسقطة للقضاء.

ومن أمثلة هذا النوع من دلالة الاقتضاء ما يلي:

١. **قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [سورة النساء، الآية ٢٣]، وكذلك قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾ [سورة المائدة، الآية ٣].**

في هاتين الآيتين الخطاب موجه إلى المؤمنين، ففي الآية الأولى تدل بعبارتها الظاهرة على أن ذات الأمهات محرمات، أي أن الأم كلها محرم من مصافحتها وملامستها وتقبيلها وغير ذلك.ولكن هذا المعنى غير مقصود الشارع الحكيم ولا يتعلق بمراده، وإنما المقصود هو حرمت نكاح الأمهات.

وكذلك الأمر بالنسبة للآية الثانية، فالأمر متعلق بكل ما يتعلق بالميتة من الأكل والبيه وغيرها وكل أنواع الانتفاع[٤].

---

[١] صحيح مسلم بشرح النووي، (٢ / ٩)، باب (فضل فاتحة الكتاب)، دار الفكر، بيروت – لبنان.

[٢] الزركشي، البحر المحيط (٣ / ١٦٢).

[٣] الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٣ / ١٢٧).

[٤] الزركشي، البحر المحيط (١ / ١١٧)، والاسنوي في نهاية السول (١ / ٣١).

وبناء عليه؛ فإن عبارة الآيات السابقة تقتضي إضافة معنى أو إضمار فعل يتعلق به الحكم المذكور (التحريم) تجنباً لإهمال الخطاب وإعمالاً له حتى يصح من الناحية الشرعية. هذا المقتضى أو الفعل الذي يجب إضافته على النص وتقديره في سياق الخطاب مقدماً لتوقف صحته شرعاً عليه هو في الآية الأولى النكاح، وفي الثانية الأكل والانتفاع[١].

٢. **قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [سورة النساء، الآية ٩٢].**

فإن الأمر مقتضى للملك فكأنه قال: (فتحرير رقبة مملوكة).

٣. **قوله تعالى: ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٧٨]**

فإنه لا تثبت شرعية الإيقاع إلا إذا جاز أن يكون العفو بمال[٢].

الفرع الثالث

ما وجب تقديره لضرورة صحة الكلام عقلاً

ومن الأمثلة على هذا النوع ما يلي:

١. **قوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَه﴾ [سورة العلق، الآية ١٧].**

فإن النادي هو المكان وهو لا يدعى عقلاً وإنما يدعى من يكونون فيه، فعليه تدّور كلمة (أهل)، فقالوا المعنى: (فليدع أهل ناديه).

٢. **قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ ﴾ [سورة يوسف، الآية ٨٢].**

والقرية فيها الأشجار والأنهار والجدران فلا يصح عقلاً أن نسألها فلا بد من تقدير كلمة هي (أهل) ويصبح المعنى: (واسأل أهل القرية) [٣].

واشترط المبرد[٤] في كتابه: "ما اتفق لفظه واختلف معناه"، قال في ذلك لجواز وجود دليل على المقتضى أو المحذوف من عقل وقرينة.

وقال الزمخشري[٥]: لا يستقيم تقدير حذف المضاف في كل موضوع ولا يقدم إلا بدليل واضح وفي غير لبس.

---

[١] الآمدي، الأحكام (١ / ٨٤)، البحر المحيط للزركشي، (٣ / ٤٦٢).

[٢] أبو زهرة، أصول الفقه، دار الفكر العربي ، بدون طبعة وسنة الطبع (ص١٤٣).

[٣] الآمدي، الأحكام (٣ / ٤٨٨)؛ والبحر المحيط (٤ / ٥).

[٤] المبرد هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن حسان الأزدي المعروف بالمبرد، أديب نحوي لغوي، (ت ٢٨٥هـ)، معجم المؤلفين، (١٢ / ١١٤).

[٥] الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، مفسر نحوي لغوي، (ت ٥٣٨هـ)، معجم المؤلفين، (١٢ / ١١٤).

كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً ﴾ [سورة هود، الآية ٨٤]، أي أهل مدين

المبحث الثاني

مفهوم عموم المقتضى

المطلب الأول

المقتضى عند الأصوليين

مقتضِي بكسر الضاد عرّفه الشوكاني في إرشاد الفحول بأنه: اللفظ الطالب للإضمار، بمعنى أن اللفظ لا يستقيم إلا بإضمار شيء[١].

والمقتضَى بفتح الضاد على لفظ اسم المفعول: وهو الخطاب الذي يفتقر إلى الإضمار[٢].

أو هو اللازم المتقدم الذي اقتضاه الكلام تصحيحاً له، أو هو صدق ما استدعاه الكلام أو صحته، أو ذلك المضمر نفسه[٣].

وسمي بالمقتضي، لأنه أمر اقتضاه النص لصحة تناول النص إياه، فتكون صحة النص متوقفة عليه توقف المشروط على الشرط[٤].

والمقتضى عند الشافعي – رحمه الله – كالمنصوص، أي ثابت بالنص فعنده حكمه كحكم النص ولهذا قال بالعموم، لأن العموم للألفاظ، وعند الحنفية غير مذكور فكان معدوماً حقيقة، وإنما يكون موجوداً بقدر الحقيقة، وما ثبت بالضرورة يقدر بقدرها[٥].

فمثلاً حديث (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) وقد تقدم تخريجه عند الأحناف وأريد به رفع الإثم فلا يزاد عليه.

---

(١) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط١، مطبعة مصطفى البابي وأولاده.
(٢) الإضمار: ترك الشيء مع بقاء أثره، التعريفات للجرجاني، (ص ١٨).
(٣) الإحكام للآمدي، (٢ / ٢٢٩)، والبحر المحيط، (٣ / ١٥٥).
(٤) كشف الأسرار، (٢ / ٢٤٤).
(٥) البحر المحيط للزركشي، (٣ / ١٥٥).

المطلب الثاني

الفرق بين المقتضى والمحذوف

لم يفرق الأصوليون بينهما، وأن الذي بدأ التفريق بينهما هو البزدوي، والسرخسي فصل واعتبر من السهل التسوية بينهما لأن المحذوف غير المقتضى.

قال البزدوي في الفرق بينهما: علامة المقتضى أن يصح به المقتضى المذكور، أي يصير مفيداً لمعناه وموجباً لما تناوله، أما المحذوف ربما يتغير معناه أيضاً، وإن كان يصح المذكور وربما يتغير ظاهر الكلام عن حاله[١].

وأما السرخسي فقال في الفرق: (أن المقتضي تبع يصح باعتباره المقتضى، إذا صار كالمصرح به، والمحذوف ليس يتبع بل عند التصريح به ينتقل الحكم إليه لا أن يثبت ما هو المنصوص، ولا شك أن ما ينقل غير ما يصح المنصوص.

ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ ﴾ فجاء لفظ الأهل محذوفاً للاختصار، فإن ما بقي من الكلام دليل عليه، وعند التصريح بهذا المحذوف يتحول السؤال عن القرية إلى الأهل، لا أن يتحقق به المنصوص، ويتبين من هذا أن ما كان محذوفاً ليس بطريق الاقتضاء، فإنه بمنزلة الثابت لغة[٢].

وفي قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – (إنَّما الأعمال بالنيات) [٣]، والفرق بينهما أن في الحذف ينتقل الحكم من المنطوق إلى المحذوف، وفي المقتضى لا ينتقل إلى المقتضى شيء بل يقدر قبله ما يصححه، قالوا ونظيره الميتة أبيحت للضرورة، فيقتصر على سد الرمق ولا يتناول ما وراءه من الشبع، بخلاف المنصوص فإنه عامل بنفسه، فيكون بمنزلة المذكور يعم سائر جهات النفع[٤].

وذكر الزركشي الفرق بين دلالة الاقتضاء والإضمار إلى (المحذوف)، والكلام يستدعي دلالة الاقتضاء وهل هي مغايرة للإضمار، وقد اختلف في ذلك:

ذهبت جماعة من الحنفية ومنهم أبو زيد الدبوسي إلى عدم المغايرة، قال: لان كلاً منهما عبارة عن إسقاط شيء من الكلام، ولا يتم الكلام بدونه نظراً إلى أن العقل والشرع أولياهما لا إلى اللفظ، إذ اللفظ الصحيح منهما.

---

[١] أصول البزدوي، بهامش كشف الأسرار (١ / ٧٧).
[٢] أصول السرخسي، (١ / ٢٥١، ٢٥٢).
[٣] صحيح البخاري، باب كيف كان بدء الوحي رقم الحديث ١ ، (١ / ٦).
[٤] البحر المحيط، (٣ / ١٥٦).

وذهب الجمهور إلى الفرق بينهما ثم اختلفوا في وجه الاختلاف على أقوال:

١. أن المقتضى إثبات شرط يتوقف عليه وجود المذكور، ولا يتوقف عليه صحة اللفظ، أما الإضمار فإنه إثبات أمر تتوقف عليه صحة اللفظ وهذا ضعيف لأن قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ ﴾ من باب الإضمار ولا يتوقف عليه صحة اللفظ على إضمار الأهل، لأن العقل لا يحيل السؤال إلى القرية.

٢. أن في صورة الإضمار تغير إسناد اللفظ عند التصريح بالمضمر كالأهل في ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ﴾ بخلاف المقتضى يبقى على حاله.

٣. أن المضمر (المحذوف) كالمذكور لفظاً لهذا له العموم، أما المقتضى فليس هو كالمذكور لفظاً ولهذا لا يعم[١].

وقال الصفي الهندي: والفرق بينهما من حيث المعنى واللفظ:

أما من حيث المعنى: فالمقتضى أعم من المضمر (المحذوف) لأن المقتضى قد يكون مشعوراً به للمتكلم، وقد لا يكون بخلاف المحذوف فإنه لا يكون إلا مشعوراً به.

أما من حيث اللفظ فمن وجهين:

- **الأول:** أن المحذوف إنما يستعمل يعرفه كل أحد لأنه عبارة عن شيء يدل عليه الباقي بخلاف الاقتضاء والمقتضى فإنه قد يحتاج إلى تأمل ونظر.
- **الثاني**: أن في صورة الإضمار تغير إسناد اللفظ عند التصريح بالمضمر، وفي المقتضى قد لا يكون كذلك كما في قوله – صلى الله عليه وآله وسلم - : (رفع عن أمتي) لكنهما متحدان أن المقصود بالكلام لا يتم إلا بهما[٢].

والراجح في هذه المسألة هو رأي الجمهور؛ لأنَّه من باب الاقتضاء لا المحذوف؛ لأنَّ المقتضى لا يدل عليه اللفظ ولا يكون منطوقاً لكي يكون من ضرورة اللفظ.

---

[١] البحر المحيط، (٣ / ١٥٧).
[٢] المصدر نفسه، (٣ / ١٦٠ – ١٦١ – ١٦٢).

المطلب الرابع

عموم المقتضى وتقديره عند الأصوليين

عرفنا في المطلب السابق المقتضى بأنه ذلك المعنى اللازم للمعنى المنطوق الذي يجب تقديره ضرورة مقدماً لتوقف استقامة الكلام أو صحته العقلية أو الشرعية عليه.

فإذا دلّ النص على مسكوت عنه لا يستقيم الكلام إلا بتقديره وتعين ذلك المقدر سواء كان عاماً أو خاصاً وجب تقديره بصرف النظر عن عمومه أو خصوصه، كما في قوله تعالى:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ فالمقدر هنا هو النكاح أو الوطء، لكن هل للمقتضى عموم أم لا؟

في هذا المطلب سنذكر آراء الأصوليين في عموم المقتضى فنقول وبالله التوفيق أن الأصوليين انقسموا إلى فريقين في هذه المسألة:

الفريق الأول: وهم القائلون بعموم المقتضى.

ذهب أكثر الأصوليين من المالكية والشافعية إلى القول بعموم المقتضى، وهذا ما نقله عنهم القاضي عبد الوهاب[١]. وذكره الاسنوي إلى الحنابلة[٢].

وهو ما ذهب إليه الشيرازي[٣] ونقله الزركشي عن بعض الحنفية[٤] الذين نسبوه إلى الإمام الشافعي[٥].

قال الشافعي – رحمه الله – : للمقتضى عموم، لأنه بمنزلة المنصوص في ثبوت الحكم[٦].

وجاء في المحصول للرازي قال: المشهور من قول فقهائنا أنه لو قال: (والله لا آكل) فإنه يعم جميع المأكولات والعام يقبل التخصيص[٧].

---

[١] القاضي عبد الوهاب، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (ت ٤٢٢هـ)، له كتاب التلقين في فقه المالكية و عيون المسائل و النصرة لمذهب مالك و شرح المدونة و الخلاف (جزآن) و شرح فصول الأحكام و اختصار عيون المجالس.

[٢] البحر المحيط، (٣ / ١٥٦).

[٣] الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، شرح اللمع في أصول الفقه، ط١، ١٩٨٧، (١ / ٣٦٢).

[٤] البحر المحيط، (٣ / ١٥٦).

[٥] ينظر: أصول السرخسي، (١ / ٢٤٨)، والبخاري، كشف الأسرار، (٢ / ٣٥٢).

[٦] المرجع السابق، والبحر المحيط (٣ / ١٥٥).

[٧] فخر الدين الرازي، المحصول في علم الأصول، (١ / ٦٢٦).

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

١. أن المقتضى المقدر بمنزلة النص المنطوق حتى كان بحكم الثابت به بمنزلة النص لا بالقياس وهذا ما ذهب إليه الشافعي فيجوز به العموم كما يجوز في النص.

وقال الزركشي: المقتضى كالمنصوص في احتمال العموم والخصوص[١].

٢. لا يخلو الأمر في المقتضى من القول إما بإضمار الكل أو البعض أو عدم إضمار شيء أصلاً، والقول بعدم الإضمار خلاف الإجماع وليس إضمار البعض أولى من البعض الآخر ضرورة تساوي نسبة اللفظ إلى الكل فلم يبقى سوى إضمار الجميع[٢].

٣. أن إضمار الكل أعم فائدة وأقرب إلى الحقيقة[٣].

٤. العرف يقتضي بالتعميم في مثل قولنا: (ليس للبلد سلطان) إذ يفهم منه نفي جميع الصفات السلطانية المعتبرة من العدل والسياسة ونفاذ الحكم وغيرها[٤].

الفريق الثاني: وهم القائلين (لا عموم للمقتضى)

إلى هذا القول ذهب الحنفية ومعهم الغزالي والآمدي من الشافعية[٥]، وحجة أصحاب هذا القول هي أن لا عموم للمقتضى، بل يقدر ما دل عليه الدليل على إرادته، فإن لم يدل الدليل على إرادة واحدة معينة مما يصح تقديره كن مجملاً.

قال الشوكاني: وهذا هو الحق، واختاره أبو إسحاق الشيرازي، وأبي السمعاني والرازي وابن الحاجب[٦].

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

١. **قال السرخسي:** لا عموم للمقتضى، لأن ثبوت المقتضى للحاجة والضرورة حتى إن كان المنصوص مفيداً للحكم بدون المقتضى لا يثبت

---

[١] البحر المحيط، (٣ / ١٥٦).
[٢] المرداوي، التحبير (٥ / ٤٢٣).
[٣] الشيرازي، شرح اللمع (١ / ٣٦٠)، الشوكاني، إرشاد الفحول (١ / ٣٨٠).
[٤] السبكي، رفع الحاجب (٣ / ١٦١).
[٥] أصول السرخسي، (١ / ٢٤٨)، المستصفى للغزالي، (١ / ١٨٧)، الأحكام للآمدي، (٢ / ٢٢٦).
[٦] الشوكاني، إرشاد الفحول (١٣١).

المقتضى لغة ولا شرعاً والثابت بالحاجة يتقدر بقدرها ولا حاجة لإثبات صفة العموم للمقتضى (المذكور)[١].

٢. **يقول الغزالي – رحمه الله تعالى** – المقتضى هو ضرورة صدق المتكلم، ولتحقيق صدق المتكلم قلنا لا عموم للمقتضى، لأنه يثبت اقتضاء لا لفظاً[٢].

٣. **قال الآمدي**: لا عموم له كما في قوله – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – (رفع عن أمتي..) فإنه أخبر عن رفع الخطأ، ويتعذر حمله على حقيقة لإضفاءه إلى الكذب في كلام الرسول – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – ضرورة تحقيق الخطأ في الأمة، فلا بد من إضمار حكم يمكن نفيه من الأحكام الدنيوية أو الأخروية ضرورة صدق في الكلام، فعليه يمتنع إضمار الجميع إذ أن الإضمار خلاف الأصل والمقصود حاصل بإضمار البعض فوجب الاكتفاء به ضرورة تقليل مخالفة الأصل[٣].

٤. **قال عبد العزيز البخاري:** (قال أصحابنا لا عموم للمقتضى) أي لا يجوز إثبات صفة العموم لأنه من عوارض النظم وهو غير منظوم حقيقة فلا يجوز فيه العموم لأن ثبوته للحاجة[٤].

والحاصل من كلام الفريقين أنهم متفقون على إضمار شيء، فمتى دل العقل أو الشرع على إضمار شيء وجب تقديره ولكنهم مختلفون؛ هل مضمر للعموم أو لا، فمنهم من رأى أنْ له عموم وهم جمهور المالكية والشافعية والحنابلة، ومنهم من يرى لا عموم له كالحنفية ومن وافقهم كالغزالي والآمدي وغيرهم، والله أعلى وأعلم.

المبحث الثالث

الآثار المترتبة على الخلاف في عموم المقتضى

إن اختلاف الفقهاء في قاعدة (عموم المقتضى) له أثر كبير في الاختلاف في الفروع، فقد بنى العلماء على القول بعموم المقتضى أو عدم القول به كثيراً من الأحكام في باب العبادات والمعاملات، وهذا ما سنوضحه إن شاء الله تعالى في المطلبين الآتيين:

---

[١] أصول السرخسي (١ / ٢٥٠).
[٢] الغزالي، المستصفى (١ / ١٨٧).
[٣] الأمدي، الأحكام (٢ / ٢٢٩ – ٢٣٠).
[٤] كشف الأسرار (٢ / ٢٣٧).

المطلب الأول

في باب العبادات

١. حكم من تكلم في صلاته مخطئاً أو ناسياً

ذهب الشافعية ومن وافقهم من المالكية والحنابلة ممن أثبتوا أن للمقتضى عموماً إلى القول: إن من تكلم في صلاته بكلام قليل مخطئاً أو ناسياً لا تبطل صلاته. واستدلوا لما ذهبوا إليه – فيما استدلوا به – بعموم المقتضى في قوله – صلى الله عليه وآله وسلم -: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[١]. وتفسير ذلك أن لفظ "الحكم" الذي تعين بالدليل وجوب تقديره كمقتضى ضرورة استقامة عبارة الحديث هو لفظ عام من أفراده الحكم الدنيوي من الصحة والبطلان والحكم الأخروي من الإثم والمؤاخذة، والحديث شامل لكليهما بعموم المقتضى فيرتفعان وعليه فلا تبطل صلاته في الدنيا بل تقع صحيحة مجزئة ولا إثم عليه في الآخرة لانتفاء القصد منه ويكون تقدير الحديث: (رفع عن أمتي حكم الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه في الدنيا والآخرة).

قال الإمام الشافعي: (ومن تكلم في الصلاة وهو يرى أنه قد أكملها، أو نسي أنه في صلاة فتكلم فيه بنى على صلاته وسجد للسهو) [٢]، ثم فرق بين الناسي والمتعمد فقال: (لا يجوز الكلام في الصلاة على الذكر أن المتكلم في الصلاة وإذا كان هكذا تفسد الصلاة، وإذا كان النسيان والسهو، وتكلم وهو يرى أن الكلام مباح بأن يرى أن قد قضى الصلاة، أو نسي أنه فيها لم تفسد الصلاة) [٣].

قال ابن حجر عند شرحه لحديث ذي اليدين: (وفيه جواز البناء على الصلاة لمن أتى بالمنافي سهواً وإنّ الكلام سهواً لا يقطع الصلاة خلافاً للحنفية واستدل به على أنّ المقدر في حديث "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان"[٤] أي: إثمهما وحكمهما خلافاً لمن قصره على الإثم) [٥].

وذهب الحنفية إلى أن من تكلم في صلاته مخطئاً أو ناسياً بطلت صلاته، وعليه إعادتها ولا إثم عليه، واحتجوا لما ذهبوا إليه بنفي العموم عن المقتضى، وعليه فقد خملوا الحكم المرفوع في قوله – صلى الله عليه وآله وسلم -: (رفع عن

---

[١] سبق تخريجه ص٩ .

[٢] الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، (١٢٤/١)، ط٢، ١٩٨٣، دار الفكر، بيروت – لبنان.

[٣] المرجع السابق، (١٢٥/١).

[٤] سبق تخريجه ص٩.

[٥] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري، باب من يكبر في سجدتي السهو، (١٠٢/٣)، دار الفكر.

أمتي الخطأ والنسيان) [١] على الأخروي وهو الإثم المقتضي للعقوبة دون الحكم الدنيوي وهو البطلان المقتضي للإعادة ولهذا قالوا: بترتب الأحكام الدنيوية دون الأخروية على تصرفات المخطئ والناسي ومنها بطلان الصلاة.

قال صاحب فتح القدير: (وقوله – صلى الله عليه وآله وسلم -: "رفع عن أمتي" أو "أن الله وضع عنهم"[٢] من باب المقتضى ولا عموم له، لأنه ضروري فوجب تقديره على وجه يصح، والإجماع على أن رفع الإثم مراد فلا يراد غيره وإلا لزم تعميمه وهو في غير محل الضرورة، ومن اعتبره في الحكم الأعم من حكم الدنيا والآخرة فقد عممه من حيث لا يدري، إذ قد أثبته في غير محل الضرورة من تصحيح الكلام) [٣].

وقال صاحب الهداية: (ومن تكلم في صلاته عامداً أو ساهياً بطلت صلاته خلافاً للشافعي في الخطأ والنسيان ومفزعه الحديث المعروف وما رواه محمول على رفع الإثم) [٤].

٢. حكم من أكل مخطئاً أو ناسياً أو مكرهاً وهو صائم:

ذهب الشافعية والحنابلة إلى أن كل من أكل مخطئاً أو ناسياً أو مكرهاً وهو صائم فصيامه صحيح ولا قضاء عليه ووافقهم في هذا ابن حزم الظاهري[٥]. واحتجوا لقولهم بعموم المقتضى في قوله – صلى الله عليه وآله وسلم -: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) [٦].

حيث جعلوا الحكم المرفوع المقتضى المقدر في الحديث ضرورة صحته – شاملاً للأخروي وهو الإثم والدنيوي وهو الإفطار الذي يوجب القضاء في مسألتنا وعليه قالوا: لا إثم في الآخرة على الصائم الذي أكل خطأ أو نسياناً أو إكراهاً كما لا يفسد صيامه في الدنيا بل يبقى صحيحاً ويقع مجزئاً.

---

[١] سبق تخريجه. ص٩

[٢] سبق تخريجه.ص٩

[٣] فتح القدير، (٢٨٠/١-٢٨١).

[٤] الميرغناني، الهداية شرح البداية، (٦١/١)، المكتب الإسلامي، بيروت. وانظر: البزدوي، أصول البزدوي ومعه الكشف، (٣٨٨/٤)، النسفي، كشف الأسرار، (٤٨٦/٢)، صدر الشريعة، التنقيح، (٣٥٣/٢).

[٥] ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، المحلى، (٢٠٤/٦)، طبعة مصححة، دار الفكر.

[٦] سبق تخريجه ص٩.

وقد أيدوا وجهة نظرهم هذه بالحكم الوارد في الناسي في قوله – صلى الله عليه وآله وسلم : (من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه)[١].

واعتبروا المخطئ والمكره بالناسي بل إنهم قالوا: المكره أولى من الناسي لأنه مخاطب بالأكل لدفع الضرر عن نفسه والناسي ليس مخاطباً بأمر ولا نهي.

قال الإمام النووي رداً على من حكم بالإفطار على المكره: (ومن أوجر مكرهاً لم يفطر وإن أكره حتى أكل أفطر في الأظهر قلت الأظهر لا يفطر، وإن أكل ناسياً لم يفطر إلا أن يكثر في الأصح، قلت: الأصح لا يفطر[٢].

وقال صاحب المغني بعد أن عد المفطرات: (إن المفسد للصوم من هذا كله ما كان عن عمد وقصد) [٣].

وقال صاحب كشاف القناع: ولا يفطر ناس لفعل شيء مما تقدم – من المفطرات – لقوله صلى الله عليه وسلم: (عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) [٤]. فرضاً كان الصوم أو نفلاً لعموم الأدلة ولا يفطر مكره سواء أكره على الفعل حتى فعل ما أكره عليه أو فعل به بأن صب في حلقه مكرهاً لعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (وما استكرهوا عليه) [٥].

وخالف الحنفية الشافعية والحنابلة في المكره والمخطئ من هذه المسألة استناداً لعدم أخذهم بعموم المقتضى واتفقوا معهم في الناسي لورود النص فيه[٦]، فقالوا: بوجوب القضاء على من أكل مخطئاً أو مكرهاً وهو صائم لفساد صيامه ولا إثم عليه، أما الناسي فلا قضاء عليه كذلك لقوله – صلى الله عليه وآله وسلم – في الحديث المذكور آنفاً: (من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه) [٧]. ولم يقيسوا المكره والمخطئ على الناسي كما فعل الشافعية والحنابلة

---

[١] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الصوم، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً، رقم (١٩٣٣)، (٤٩٦/١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب أكل الناسي وشربه وجماعه لا يفطر، رقم (١١٥٥)، (٨٠٩/٢).

[٢] النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، منهاج الطالبين ومعه مغني المحتاج، (٦٢٩/١)، ط١، ١٩٩٧م، دار المعرفة، بيروت، وانظر: الشافعي، محمد بن إدريس، الأم (٩٧/٢)، ط٢، ١٩٨٣، دار الفكر.

[٣] ابن قدامة، المغني، (٥٠/٣).

[٤] سبق تخريجه ص٩.

[٥] البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، كشاف القناع، (٣٢٠/٢)، ١٤٠٢هـ، دار الفكر، بيروت.

[٦] فتح القدير (٦٣/٢).

[٧] سبق تخريجه ص١٨.

لأن صحة الصيام وإجزائه في الناسي ثابت عنده استحساناً على خلاف القياس، وما كان كذلك فغيره عليه لا يقاس.

قال المرغيناني: (وإذا أكل الصائم أو شرب أو جامع نهاراً ناسياً لم يفطر، والقياس أن يفطر وهو قول مالك – رحمه الله – لوجود ما يضاد الصوم فصار كالكلام ناسياً في الصلاة ووجه الاستحسان قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – للذي أكل وشرب ناسياً: (تم على صومك فإنما أطعمك الله وسقاك)[١].

وإذا ثبت هذا في الأكل والشرب يثبت في الوقائع للاستواء في الركنية بخلاف الصلاة لأن هيئة الصلاة مذكرة فلا يغلب النسيان ولا مذكر في الصوم فيغلب، ولا فرق بين الفرض والنفل لأن النص لم يفصل ولو كان مخطئاً أو مكرهاً فعليه القضاء خلافاً للشافعي – رحمه الله – فإنه يعتبر بالناسي ولنا أنه لا يغلب وجوده وعذر النسيان غالب[٢].

وقال صاحب البحر الرائق: (وأما حديث "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان" فهو من باب الاقتضاء وقد أريد الحكم الأخروي فلا حاجة إلى إرادة الدنيوي إذ هو لا عموم له كما عرف في الأصول)[٣].

٣. وجوب النية في الوضوء والغسل:

ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية، والمالكية، والحنابلة، إلى أن النية في الوضوء فرض من فروضه، أي: لا بدّ من وجودها ليكون الوضوء صحيحاً[٤]، واحتجوا على ما ذهبوا إليه بعموم المقتضى في الحديث: "إنما الأعمال بالنيات"[٥]

وذهب الحنفية إلى أن النية في الوضوء ليست بفرض، وتأولوا هذا الحديث بأن المراد: إنما هو ثواب الأعمال بالنيات، قال السرخسي في المبسوط، وبه نجيب على استدلاله بالحديث، فإن المراد أن ثواب الأعمال بحسب النية، وبه نقول[٦].

---

[١] سبق تخريجه ص١٨.
[٢] المرغيناني، الهداية شرح البداية، (١٢٢/١)، السرخسي، المبسوط، (٦٥/٣).
[٣] ابن بكر، البحر الرائق، (٢٩١/٢).
[٤] الدردير، الشرح الكبير، (٩٣/١)، والمغني، لابن قدامة، (١١٠/١).
[٥] البخاري في أول صحيحه ينظر تخريجه ص١٢، ومسلم، كتاب الأمارة رقم (١٩٠٧).
[٦] المبسوط، (٧٢/١).

المطلب الثاني

في باب المعاملات

١. طلاق المكره

ذهبت الشافعية والمالكية والحنابلة وابن حزم الظاهري إلى أن من أكره على طلاق زوجته فطلاقه لا يقع[١]. وهذا قول عمر بن الخطاب وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وجابر بن سمرة[٢] واحتجوا لمذهبهم بعموم المقتضى في حديثه – صلى الله عليه وآله وسلم -: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[٣] فقالوا: إن الحكم المرفوع وهو المقتضى المقدر في الحديث ضرورة استقامته عام يشمل الحكم الديانى وهو الإثم والحكم القضائي وهو وقوع الطلاق والقول بعموم المقتضى يستلزم ارتفاع الإثم عمن طلق زوجته مكرهاً وعدم وقوع طلاقه قضاء لعموم قوله – صلى الله عليه وآله وسلم -: (وما استكرهوا عليه).

وقد أبدوا مذهبهم هذا بقوله – صلى الله عليه وآله وسلم -: (لا طلاق في إغلاق)[٤]. الإغلاق: إكراه، ولأن المكره مغلق عليه في أمره ومضيق عليه في تصرفه[٥].

قال الإمام الشربيني: (ولا يقع طلاق مكره بغير حق كما لا يصح إسلامه. لقوله – صلى الله عليه وآله وسلم -: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) ولخبر: (لا طلاق في إغلاق) أي: إكراه[٦].

وقال الشوكاني: استدل به: (لا طلاق في إغلاق) من قال: لا يصح طلاق المكره[٧]. وذهب الحنفية إلى وقوع طلاق المكره وحكى ذلك عن الثوري والنخعي

---

[١] الشربيني، مغني المحتاج، (٣٨١/٣)، الشيرازي، المجموع، (٢٠٨/١٨).

[٢] أنظر: النووي، المجموع ومعه المهذب للشيرازي، (٢٠٩/١٨)، ابن قدامة، المغني، (٢٦٠/٨)، ابن رشد، بداية المجتهد، (٣٨٢/٤)، ابن حزم، المحلى، (٣٣٢/٨)، البغوي، محمد الحسين بن مسعود، شرح السنة، باب الطلاق على الهزل، (١٦٢/٥)، ط١، ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٣] سبق تخريجه ص ٨.

[٤] ينظر: مغني المحتاج (٢٨٩/٣)، والمغني لابن قدامة (١١٨/٧)، والحديث رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجة، برقم (٢٠٧/٤)، محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير، (١٢٥٠/١).

[٥] الخن، (ص ١٦٣).

[٦] الشربيني، مغني المحتاج، (٣٨١/٣).

[٧] الشوكاني، نيل الأوطار، (٢٤٨/٦).

وابن المسيب والشعبي عن عمر بن عبد العزيز[١] واحتج الحنفية لقولهم هذا بالقياس، فقد قاسوا المكره على الهازل الذي ورد النص بوقوع طلاقه في قوله – صلى الله عليه وآله وسلم -: (ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والرجعة)[٢] بجامع أن كلا منهما قد قصد إيقاع الطلاق وإن لم يرض بالأثر المترتب عليه، وذلك أنه عرف الشرين فاختار أهونهما وتلك علامة القصد والاختيار

هذا وقد ردّ الحنفية احتجاج الجمهور بحديث ابن عباس بأنه من باب المقتضى ولا عموم له.

قال شارح فتح القدير: (وحديث "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"[٣] من باب المقتضى ولا عموم له ولا يجوز تقدير الحكم الذي يعم أحكام الدنيا وأحكام الآخرة بل إما حكم الدنيا وإما حكم الآخرة والإجماع على أن حكم الآخرة وهو المؤاخذة مراد فلا يراد الآخر معه وإلا عم)[٤].

٢. بيع المكره

ذهب الشافعية والمالكية والحنابلة إلى أن عقد المكره – في ماله بغير حق – لا يصح إنما يقع باطلاً واستدلوا لمذهبهم هذا بعموم المقتضى في حديثه – صلى الله عليه وسلم- (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[٥] فاشترطوا الرضا والاختيار لصحة العقد لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ**﴾ [سورة النساء: ٢٩]. فإذا انعدم الرضا بطل البيع لفوات شرطه[٦].

وقد أيدوا مذهبهم هذا بقوله – صلى الله عليه وآله وسلم -: (إنما البيع عن تراض)[٧] فدلّ على أنه إذا لم يكن عن تراض فلا صحة له، وذلك لأنه قول حمل عليه بغير حق ككلمة الكفر إذا أكره عليها المسلم.

---

[١] أنظر: المرغيناني، الهداية، (٢٢٩/١)، ابن عابدين، الحاشية، (٢٣٥/٣)، ابن بكر، البحر الرائق، (٢٦٤/٣).

[٢] أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الجد والهزل في الطلاق، رقم (١١٨٤)، (٤٩٠/٣)، وقال: حديث حسن.

[٣] سبق تخريجه ص٩.

[٤] السيواسي، شرح فتح القدير، (٤٨٨/١)، وانظر: ابن بكر، البحر الرائق، (٢٦٤/٣).

[٥] سبق تخريجه ص.

[٦] الشرط: ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته، الزركشي، البحر المحيط، (٣٣٧/٣).

[٧] أخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب البيع المنهي عنه، رقم (٤٩٦٧)، (٣٤٠/١١).

قال صاحب المجموع: (المكره على البيع إن كان إكراهه بغير حق لم يصح بيعه بلا خلاف هذا مذهبنا وبه قال مالك وأحمد والجمهور واحتجّ أصحابنا بحديث ابن عباس أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: "إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"[١]؛

ولأنه قول حمل عليه بغير حق فلم يصح ككلمة الكفر إذا أكره عليها) [٢].

وقال الإمام ابن جزي: (بيع المكره وشراؤه باطلان) [٣].

وذهب الحنفية إلى أن بيع المكره يقع فاسداً وليس باطلاً، وذلك لأن الإكراه يعدم الرضا الذي هو شرط صحة في عقد البيع، وهذا يعني أنه يحق للمكره فسخ ما عقد عليه أو إمضاؤه بعد زوال الإكراه دفعاً للضرر عن نفسه، أما ثبوت الملك للمشتري بالقبض فلأن ركن البيع وهو الإيجاب والقبول صدر من أهله مضافاً إلى محله فكان مشروعاً، وإنما الفساد لفوات الرضا وهو شرط الصحة.

قال صاحب الهداية: وإذا أكره الرجل على بيع ماله أو شراء سلعة فباع أو اشترى فهو بالخيار إن شاء أمضى البيع وإن شاء فسخه ورجع بالمبيع لأن من شروط صحة هذه العقود التراضي، والإكراه بهذه الأشياء يعدم الرضا فيفسد، ثم إذا باع مكرهاً وسلم مكرهاً ثبت به الملك عندنا، وعند زفر – رحمه الله – لا يثبت لأنه بيع موقوف على الإجازة، ولنا أن ركن البيع صدر من أهله مضافاً إلى محله، والفساد لفقد شرطه وهو التراضي فصار كسائر الشروط المفسدة فيثبت الملك[٤].

---

[١] سبق تخريجه

[٢] انظر: الشربيني، مغني المحتاج، (١٢/٢)، ابن قدامة، المغني، (٧/٤)، ابن مفلح، المبدع، (٢٦٧/٩)، مرعي، دليل الطالب، (١٠٦/١)، المرداوي، الإنصاف، (٢٦٥/٤)، ابن ضويان، منار السبيل، (٢٨٧/١)، ابن مفلح الفروع، (٣/٤)، ابن قدامة، الكافي، (٤/٢)، ابن بلبان، أخصر المختصرات، (١٦٣/١)، البهوتي، كشاف القناع، (١٥٠/٣).

[٣] ابن جزي، القوانين الفقهية، (١٦٣/١).

[٤] المرغناني، الهداية، (١٧٥/٣)، وانظر: ابن بكر، البحر الرائق، (٨٠/٨)، السرخسي، المبسوط، (٩٣/٢٤)، المرغناني، بداية المبتدئ، (١٩٩/١)، الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (٣٣٢٤/٥)، ١٩٩٧م، دار الفكر، دمشق.

الخاتمة

وهكذا وبحمد الله وفضله نصل إلى خاتمة بحثنا عن دلالة الاقتضاء، بعد أن قرأت كثيراً وكتبت قليلاً مما قرأت، وكنت المستفيد الأول من هذا البحث.

وقد توصلت إلى النتائج التالية:

١. تعني دلالة الاقتضاء دلالة اللفظ على معنى لا يتقيم شرعاً ولا عقلاً إلا بتقدير محذوف، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام باتفاق أهل الأصول من الحنفية والجمهور وهي ما وجب تقديره لضرورة صدق الكلام وما وجب تقديره لصحة الكلام شرعاً وعقلاً.

٢. اختلف الأصوليون في عموم المقتضى، فالجمهور يرى أن للمقتضى عموماً بينما ذهب الحنفية ومن وافقهم إلى عدم وجود عموم في المقتضى.

٣. ترتب على اختلاف الأصوليين في عموم المقتضى آثار فقهية كثيرة كما في حديث (رفع عن أمتي الخطأ..).

٤. كما ترتب على اختلافهم في عموم المقتضى اختلافات فقهية في باب العبادات كما في حكم من تكلم في صلاته مخطئاً أو ناسياً، وكما في حكم من أكمل مخطئاً أو ناسياً وهو صائم.

وفي باب المعاملات اختلاف في خلاف المكره وفي بيع المكره.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

١. الإحكام في أصول الأحكام، الحافظ أبي محمد بن حزم الظاهري، مطبعة الإمام، مصر.

٢. الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين الحسن بن علي بن محمد الآمدي (ت ٦٣١هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، (ت ١٢٥٥هـ)، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي وأولاده.

٤. أصول السرخسي، للإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهيل السرخسي (ت ٤٩٠هـ)، مطابع دار الكتاب العربي.

٥. أصول الفقه، للأستاذ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦.

٦. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر الرزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: عمر سليمان الأشقر، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٠٩هـ.

٧. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ)، ط٢.

٨. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ.

٩. بهجة الوصول بشرح اللمع في الأصول، أبي إسحاق الشيرازي، تأليف عصام عرار الحسني، الطبعة الأولى، دار العلم للطباعة والنشر، ١٩٩٢م.

١٠. تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ.

١١. تفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي، مطبعة العامرة، القاهرة، ١٣٠٨هـ.

١٢. تفسير النصوص، محمد أديب صالح، ط١، جامعة دمشق، ١٣٨٤هـ.

١٣. التلقين في الفقه المالكي، القاضي عبد الوهاب، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (ت ٤٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.

١٤. تهذيب اللغة، أبي منصور الأزهري، مطابع سجل العرب، مصر.

١٥. تيسير التحرير على كتاب التحرير الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية، كمال الدين ابن الهمام (ت ٨٦١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

١٦. الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١٧. حاشية العطار على جمع الجوامع، الشيخ حسن العطار على شرح المحلى على جمع الجوامع، الإمام ابن السبكي، مطبعة مصطفى محمد.

١٨. حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١هـ) وحاشية الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تأليف الإمام ابن الحاجب المالكي (ت ٦٤٦هت) الطبعة الأولى، المطبعة الكبرى، مصر.

١٩. سنن أبن ماجة، الحافظ القزويني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي.

٢٠. سنن الترمذي، الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، مطبعة الاعتماد.

٢١. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢. شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، تقي الدين أبي البقاء المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

٢٣. صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ).

٢٥. القاموس المحيط، محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الحلبي للنشر، مصر.

٢٦. كتاب التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، مطبعة الحميدية، مصر، ١٣٢١هـ.

٢٧. كشف الأحرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، تأليف العلامة علاء الدين بن عبد العزيز البخاري (ت ٧٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٤هـ.

٢٨. لسان العرب، الإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، الدار المصرية.

٢٩. المحصول في علم الأصول، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، الطبعة الأولى.

٣٠. المحلى، أبي محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.

٣١. المستصفى، للإمام أبي حامد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) وبذيله فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت.

٣٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للإمام الرافعي، أحمد بن محمد المغربي الفيومي، المطبعة البهية، مصر.

٣٣. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤١٠هـ.

٣٤. نهاية السول في شرح منهاج الأصول، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، تأليف الشيخ جمال محي الدين عبد الرحيم الأنسوي الشافعي (ت ٧٧٢هـ)، القاهرة.

تأكل مبدأ السيادة في ظل التدخل الأنساني

م.م بلسم سعد عبد الستار

قسم القانون

كلية الرشيد الجامعة

الملخص :

ان فكرة التدخل الإنساني هي فكرة قديمة في المجتمع الدولي ويرجع أصلها الى بداية ظهور مبادئ في القانون الدولي العام تهتم بحقوق الإنسان. فقد كان الظهور الأول لها ضمن النظم العرفية التي عرفها القانون الدولي والتي كانت تهدف جزئياً أو كلياً الى حماية حقوق الإنسان ومن ثم تطور بتطور مبادئ حقوق الإنسان في المجتمع الدولي.

ان حماية حقوق الإنسان عن طريق التدخل الإنساني تكون بوقف الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان والحيلولة دون استمرارها، كما ان وقف هذه الانتهاكات عن طريق التدخل الإنساني لابد ان يكون مقروناً باللجوء الى القوة، وان القوة التي يقرن بها التدخل الإنساني ليست القوة العسكرية فقط، بل القوة بمفهومها الواسع والتي تشمل استخدام الأساليب السياسية، الاقتصادية والعسكرية أو التهديد باستخدامها أو بأي اسلوب اخر من أساليب الضغط والاكراه مما يمكن ان يؤدي الى تحقيق الغاية من التدخل الإنساني.

ان التدخل الإنساني في حقيقته ليس سوى صوره من صور التدخل، ويؤدي الى ذات الآثار التي يعكسها أي تدخل على السيادة، من حيث انه يؤدي الى المساس بالسيادة. ولذلك فأنه مشروعية التدخل الإنساني كانت ولا تزال محلاً للخلاف الفقهي، إذ يرى معارضو هذا التدخل انه ليس سوى تدخل غير مشروع يؤدي الى المساس بسيادة الدولة ، وهذا يعد خرقاً لمبدأ مهم من مبادئ القانون الدولي العام، وهو مبدأ السيادة وما يستتبعه من منع للتدخل في شؤون الدول بينما يرى أنصار التدخل الإنساني، انه يعد مشروعاً على الرغم من انه يؤدي الى المساس بسيادة الدولة ، إذ إنه يحصل أعمالاً لمبادئ الاخلاق والعدالة والمبادئ الإنسانية في القانون الدولي العام، أي ان التدخل الإنساني يحصل على أساس سمو مبادئ الاخلاق والعدالة والإنسانية على مبدأي السيادة وعدم التدخل، بحيث يجوز خرق الثانية في سبيل أعمال الأولى.

ونظراً لكون التدخل الإنساني يدخل ضمن مفهوم العمل الإنساني الدولي الذي يهدف الى حماية حقوق الإنسان، الذي يحصل من قبل طرف دولي أجنبي عن الدولة ، فقد يتشابه كثيراً مع فكرة المساعدة الإنسانية، الى حد ان الكثيرين ذهبوا الى الخلط بينه وبين هذه الاخيرة، ولكن دراسة كلتا الفكرتين بتفحص والموازنة بينهما يتبين ان التدخل الإنساني يختلف عن المساعدة الإنسانية في كون ان الأولى تؤدي الى المساس بسيادة الدولة ، إذ انه يحصل على الرغم من ارادتها، في حين ان المساعدة الإنسانية يشترط فيها مراعاة سيادة الدولة الهدف والحصول على موافقتها لتقديم المساعدة الإنسانية وانه لايجوز تقديمها على الرغم من. ولكن قد تتحول حالات معينة للمساعدة الإنسانية الى تدخل إنساني، وذلك عند فرض المساعدة بالقوة على الدولة الهدف، ويكون ذلك عند عدم التمكن من تقديم المساعدة الإنسانية ويكون ذلك أما بسبب رفضها أو منع تقديمها دون وجه حق، إذ يكون جائزا هنا التدخل بالقوة لغرض المساعدة الإنسانية، وتتحول العملية الى عملية تدخل إنساني وليس حاله استثنائية للمساعدة.

أما عند بحث الموضوع في ظل القانون الدولي المعاصر المحكوم بأحكام ميثاق الأمم المتحدة، يتضح ان ميثاق الأمم المتحدة جاء خالياً من الاشارة الصريحة الى التدخل الإنساني وتضمن العديد من الأحكام التي تمنع التدخل في شؤون الدول سواء من الدول الأخرى أو من المنظمة نفسها، لكنه في الوقت نفسه تضمن العديد من الأحكام التي تفيد بحماية حقوق الإنسان دولياً، وجعل تحقيق هذا الاحترام مقصداً من مقاصد المنظمة، والذي تعزز فيما بعد بابرام العديد من اتفاقيات حقوق الإنسان والتي تعد قانوناً قائماً بحد ذاته ويعد خرقه خرقاً للقانون الدولي. وبناءً على ذلك يجوز التدخل الإنساني، ويكون الأصل فيه ان تقوم به الأمم المتحدة، وقيام الأمم المتحدة به إما ان يكون بشكل مباشر لهدفها حماية حقوق الإنسان، أو انه يكون بشكل غير مباشر لهدفها حفظ الأمن والسلم الدوليين، وذلك في حالة كون تلك الانتهاكات تشكل خطراً على الأمن والسلم الدوليين. أما الاستثناء فيكون بحصول التدخل الإنساني من قبل الدول ويكون ذلك جائزاً في حال ثبوت عجز الأمم المتحدة عن القيام بحل الازمة التي تتطلب التدخل الإنساني، وتبقى مشروعية هذا التدخل الاستثنائي موقفه على موقف الأمم المتحدة منه والذي يتبين بالموافقة الصريحة أو الضمنية عليه.

ومن خلال استعراض التدخل الإنساني ووضعه في القانون الدولي المعاصر والمجتمع الدولي، نستنتج ان التوجه اليه قد نشط في العقد الأخير من القرن العشرين، أذ شهد هذا العقد حصول العديد من التدخلات التي يزعم القائمون بها صراحة بأنها إنسانية، وقد يرجع السبب في ذلك الى انتهاء الحرب الباردة وآثارها في عدم التمكن من القيام بمثل هذه التدخلات وذلك بسبب عدم الاتفاق بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي (السابق) حول مسائل حقوق الإنسان.

أما بعد تفكك المعسكر الاشتراكي في بداية تسعينات القرن الماضي وانفراد المعسكر الرأسمالي بالساحة الدولية، ابتدعت الدول الغربية، ما يسمى بـ (دبلوماسية حقوق الإنسان) لتكون احدى المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها النظام الدولي الجديد، الذي دعت اليه ولاتزال هذه الدول، ليعكس مفاهيمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا يعني تسييس مبادئ حقوق الإنسان. وقد تجسد ذلك عملياً في فكرة (التدخل الإنساني) التي هي ترجمة عملية لهذه الدبلوماسية الإنسانية ((الهجومية)) والتي تقوم أساساً على استخدام القوة العسكرية من قبل دولة أو عدة دول ضد دولة أخرى، بموافقة مجلس الأمن أو بلا موافقته تحت ذريعة وقف الانتهاكات الجسيمة لمبادئ حقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني.

لقد حاولت الدول المذكورة آنفاً، ولا تزال، ايجاد أساس قانوني لفكرة التدخل الإنساني استناداً الى القانون الدولي، لاسيما ميثاق الأمم المتحدة، إلاّ انها فشلت بذلك لعدم وجود أساس في القانون الدولي يخولها استخدام القوة تحت ذريعة حماية حقوق الإنسان، وكذلك لا يوجد في ميثاق الأمم المتحدة أي نص يخول مجلس الأمن أو أي جهاز آخر في الأمم المتحدة باستخدام القوة أو التهديد بها في العلاقات الدولية، وان مبدأ تحريم استخدام القوة أو التهديد بها، هو مبدأ ثابت ومستقر في القانون الدولي العرفي منه والمكتوب، وأكدت مواقف الدول بشكل ثابت ومستمر هذا المبدأ وكذلك تم تعزيزه من الناحية العملية من قبل مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة والاستناد اليه من قبل محكمة العدل الدولية لتقرير عدم شرعية استخدام القوة في العلاقات الدولية. ومع ذلك فأن الدول الغربية و الولايات المتحدة حاولت تطويع هذه القواعد المستقرة وترويضها لخدمة سياساتها الانفرادية من خلال اقحام تفسيرات شاذة وغربية على القواعد آنفة الذكر، وفي هذا السياق لجأت الى مبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية التي تضمنتها العديد من الصكوك الدولية وقواعد القانون الدولي الإنساني لايجاد تبريرات قانونية لدعم فكرة التدخل الإنساني، وقد حاولت ان تستند على بعض المفاهيم والعبارات العامة التي وردت في هذه الصكوك لتبرير شرعية استخدام القوة لضمان احترام مبادئ حقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني.

وبالنظر لسيطرة الدول الغربية بعد الحرب الباردة ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على الحلقات الرئيسية في الأمم المتحدة وعلى رأسها مجلس الأمن، فانها استغلت ذلك تحت ذريعة حماية حقوق الإنسان في اصدار عده قرارات من مجلس الأمن استناداً الى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة بهدف تحقيق مصالحها الاستراتيجيه، ومحاوله خلق سوابق دولية تمهيداً لانشاء قواعد عرفيه تسمح لها باستخدام القوة لمبررات غير مشمولة بأحكام المادة (٣٩)

من الميثاق (الصومال، هاييتي، رواندا)، دون ان تضطر وهي غير راغبة بذلك، للخوض بموضوع تعديل الميثاق للتوصل الى هدفها في أعلاه.

وعند فشلها في مجلس الأمن في اعتماد قرارات تستجيب لمصالحها فانها لجأت الى سياسات انفرادية من خلال أدوات وتنظيمات خارج التنظيم الدولي، كما حصل في عدوان حلف شمال الاطلسي على جمهورية يوغسلافيا الاتحادية وفرض المساعدات بالقوة في شمال العراق عام ١٩٩٠ وفرض منطقتي حظر الطيران في شمال وجنوب العراق.

مما تقدم يمكن الوصول الى حقيقة مفادها، ان التدخل الإنساني كان ولايزال سلاحاً ذا حدين، فهو وإما ان يهدف ويؤدي فعلاً الى تحقيق غاياته وفقاً لمفهومه القانوني، وذلك بتطبيقه بشكل ايثاري بهدف حماية حقوق الإنسان حصراً، أو انه يستغل استغلالاً سلبياً وضاراً وذلك عندما تحدث تدخلات يزعم بانها إنسانية وداخله ضمن مفهوم التدخل الإنساني وذلك لاضفاء الصفة الشرعية عليها، في حين ان الحقيقة ليست كذلك وانها تخفي وراءها اهدافاً خفيه غير مشروعة وشتان ما بين الحدين. وامام هذه الحقيقة وهذا الوضع الخطر للتدخل الإنساني نسلم بضرورة التدخل الإنساني وفائدته لخدمة البشرية والاسرة الدولية، ولكن ليس في ظل وضعه الحالي، بل ان هذا التدخل يجب ان يخضع لضوابط قانونية أكثر حزماً وصرامة في سبيل حكمة والوقاية من الاثار السلبية له.

Intervention on the grounds of restoring an internationally acceptable level of human rights standards is the most controversial enforcement option of human rights law.

The seriousness of humanitarian intervention in being a kind of interference, and that means that it leads to the violation of the principle of sovereignty which is very important in a International public law, so that we can see that its legality was and still a matter in which is doubtable in the International and juridical media.

Any intervention must be based upon specific recognized legal norms to be invoked by the intervening authority. Such norms are found in the conventions, customary rules, and resolutions of international organizations.

Humanitarian intervention involving the use of force in the internal affairs of other people in the name of (human) purposes was extensively employed in international relations in the eighteenth and nineteenth centuries. The doctrine was one of numerous theories that served to (justify) the enslavement of (uncivilized) peoples. European powers, in the name of (human) end and under the pretext of (protecting) ethnic and religious minorities.

Humanitarian intervention mean is very wide including any humanitarian action aiming at the protection of human rights; it is not only the use of military force .So that the violation of humanitarian intervention to the sovereignty to the target state doesn't necessarily mean that it is considered an illegal intervention, because its aim is a legal one, which is the protection of human rights. Its known that the human rights had became a master rule in the international contemporary law throughout the United Nations, and that appears many of the international collective conventions of the human rights which were held in the period of the; United Nations, and the Human intervention is considered, at least, an application of its code.

The United Nations charter prohibits not only the use of force, but also the threat therefore. As is provided for in Article 2 / 4, states must refrain (in the international relations from the threat or use of force against the territorial integrity or political independence of any state, or in any other manner inconsistent with the purposes of the United Nations.

According to this provision, any use of force, which is inconsistent with the purposes of the United Nation, is illegitimate. The United Nations charter allows use of

force only in the exercise of the right of self-defence of a state (Article 51). As to the United Nation authority with respect to the restore of peace, breaches of peace, or acts of aggression, only the Security Council on the basis of (article 42) of the United Nations charter may decide to use United Nations armed forces to restore international peace and security.

When human rights violations dopose threat to international peace, then the security council has the authority to deal with thew under its chapter (VII) enforcement power, which includes the power to adopt binding economic or diplomatic sanctions as well as the power to decide upon forcible measures.

During the years of the cold war, despite many instances in which serious violations of human rights were closely linked to breaches of international peace and security, the council rarely acted in its enforcement capacity to adopt measures of any kind. The topic of intervention in the domestic affairs of states has been the subject of an animated debate for quite some time. This debate seems to have gained a new impetus lately as a result of the transformation that the world has been undergoing in the last few years.

Regional organizations are able to play a more active role in suppressing mass human rights violins. However, under the United Nations charter no enforcement action may be taken by regional organizations without proper authorization of the security council (Article 53/1).

Intervention must be on behalf of the “humanities”, without self-interest or expectation of national political, economic or military gain.

Form the follow we can refine to many cases for humanitarian intervention, some of them legal such as: protection of human rights, genocide protection of minorities, armed conflicts and humanitarian assistance and some them are illegal such as: protection of individuals and democracy of regime.

المحتويات :-

المبحث الاول: - مفهوم التدخل الأنساني وتطورة

المطلب الاول- تباين الأراء في الفقه الدولي حول شرعية ومشروعية التدخل الانساني

االمطلب الثاني- مفهوم السيادة

المطلب الثالث- مفهوم التدخل

المطلب الرابع- التدخل الدولي الانساني وتأكل مبدأ السيادة

المبحث الثاني:- مظاهر التدخل الانساني

المطلب الاول-التدخل الانساني السياسي والدبلوماسي

المطلب الثاني -التدخل الأنساني أقتصاديا

المطلب الثالث- التدخل الأنساني عسكريا

المبحث الثالث:- دراسة تطبيقية(دراسة حالة كوسوفو)

المطلب الاول- الموقف الصربي من أزمة كوسوفو

المطلب الثاني- الموقف الألباني من أزمة كوسوفو

المطلب الثالث- الابعاد الدولية لأزمة كوسوفو

١* الدور الأوربي

٢* الدور الروسي

٣* الدور الامريكي

المطلب الرابع- دور الامم المتحدة

المطلب الخامس- دور حلف الناتو

المبحث الاول
* مفهوم التدخل الانسان وتطوره :-

يعد التدخل الإنساني (humanitarian) أحد أشكال التدخل الذي تمارسه دولة معينة او مجموعة من الدول او هيئات او منظمات دولية او إقليمية على اساس أنساني[١]

تمتد جذور فكرة التدخل الإنساني في الفكر السياسي الى كتابات وأفكار ((غروتشيوس)) ١٥٨٣- ١٦٤٥ والمتمثلة احترام سيادة الدول وضمان التزامها بما توقع عليه من اتفاقيات والذي عرف بمبدأ " الحرب العادلة "الذي عَدَّ ان الحرب مسموح بها اذا كانت مستندة الى تبريرات قانونية محددة .[٢]

وبالرجوع الى تطبيقات التدخل الإنساني على صعيد العلاقات الدولية نجد انها تطورت بتطور المبادئ التي عرفها القانون الدولي العام لحماية حقوق الأنسان اذ كانت أولى التدخلات الإنسانية بقصد حماية الأقليات العرقية أو الدينية أو القومية المضطهدة في الدول التي تتواجد فيها ، ولقد كان هذا المبدأ من المبادئ الإنسانية الاولى التي عرفها المجتمع الدولي ، وعلى الرغم من ان أغلب التدخلات الإنسانية التي حصلت في عهد عصبة الأمم كانت في حقيقتها تفعيلا لهذا المبدأ .

الا ان هذه المدة لم تشهد تدخلات انسانية فعلية لمبدأ حماية الاقليات باستثناء تدخل المانيا عسكريا واحتلال ((بوهيميا وموارفيا)) في ١٥ / ٣/ ١٩٣٩ اذ أعلن هتلر أن ذلك حصل بهدف وقف الهجمات والاعتداء على حقوق الأقليات.[٣]

ومع بداية عقد التسعينيات من القرن العشرين شهدت الساحة الدولية مجموعة من المتغيرات حيث دعي السياسيين الغربيين الى ضرورة تخليص الأمم المتحدة من حالة الجمود التي تعيشها وإعطائها دورا اكبر في ميدان التدخل الإنساني للتعامل مع النزاعات من خلال العمل العسكري الجماعي والتصريح باستخدام القوة اذا اقتضت الضرورة لغرض الشرعية الدولية حتى وان كانت ذلك على حساب سيادة الدولة .[٤]

---

[١] عبير بسيوني ، التدخل الخارجي في الصراعات الدولية حالة التدخل في العراق ، مجلة السياسة الدولية ، عدد (١٣٠) ، ١٩٩٧ ، ص ٢٤٢ .

[٢] مازن غرايبة ، التدخل الإنساني – الأبعاد القانونية والسياسة ، بحث مقدم الى مؤتمر حقوق الانسان في المجتمع العربي ، عمان ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٥ ، ص٤

[٣] مازن غرايبة ، مصدر سابق ، ص٢٤٢

[٤] وهام محمد العزاوي ،التدخل الإنساني والدور الجديد للأمم المتحدة – رؤية نقدية في ظل الواقع الدولية المعاصر ، مجلة افاق استراتيجية ، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية ، عدد٢ ، ٢٠٠١ ، ص٢٠٩.

ولقد قامت منظمة الامم المتحدة بتطوير مفهوم حقوق الأنسان وتقنينه من خلال العديد من الاتفاقيات والمعاهدات وتسويقها قانونيا من خلال تثبيت نصوص قانونية تبيح التدخل الانساني وهذا ما اعتمدته مؤتمرات الامن والتعاون الاوربي ومؤتمر باريس ومؤتمر برلين فضلا عن المؤتمرات البرلمانية الدولية في سانتياغو – تشيلي والمؤتمر البرلماني في بودابست – هنفاريا .[١] وتزامنت هذه المؤتمرات مع الاتجاه الجديد الذي بدت تروج له الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة في مجال الحق في التدخل الانساني ، أضافة الى ما جاء في توصيات الأمين العام الاسبق للأمم المتحدة ((بطرس بطرس غالي)) في قمة مجلس الامن ٣١/ كانون الثاني / ١٩٩٢ لتقوية دور مجلس الامن بعدة الالية المنوط بها الحفاظ على السلم والأمن الدوليين .[٢]

المطلب الاول

تباين الآراء في الفقه الدولي حول شرعية و شروعيه التدخل الإنساني :-

كانت فكرة التدخل الإنساني ولا تزال محلا للجدل والخلاف والنقاش بين كتاب القانون الدولي والفقهاء وكان لا يزال هذا الخلاف يدور حول مشروعية التدخل الإنساني وجوازه من عدمه .

فمن وجهة نظر انصاره فأن التدخل الانساني يهدف الى حماية حقوق الأنسان . وبالتالي ينظر الية على أنه تصرف مشروع لا تمنعه قواعد القانون العام . ويذهب (الغنيمي) الى القول ((... أن التدخل الانساني لا يمكن أن ينظر اليه بوصفه امرا مخالفا للمبادئ العامة بل أن العكس هو الصحيح وان القانون الدولي الذي يحول دون حصول مثل هذا التدخل ويمنعه بموجب قواعد يهدد نفسه بالاتصاف بالتدني الأخلاقي)) .[٣]

ويذهب (لورنس) عند تبريره للتدخل الانساني أنه لا يستند الى سند قانوني بل أنه يستند الى سند الأخلاق وما دامت دائرة الاخلاق والآداب العامة اوسع من دائرة القانون فأن التدخل الانساني يعد مشروعا ما دام يستند الى الأخلاق والآداب العامة .[٤]

---

[١] باسيل يوسف ، حقوق الأنسان بين العالمية الإنسانية والعولمة السياسية ، مجلة الموقف الثقافي ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، عدد ١٠ ، ١٩٩٧ ، ص١٨ .

[٢] أسامة المجذوب ، المتغيرات الدولية ومستقبل مفهوم السيادة المطلقة ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٠٩ ، ١٩٩٢ ، ص ١١٧- ١١٨ .

[٣] محمد طلعت الغنيمي، النظم السياسية والاجتماعية – دار المعارف ، مصر ،ط١، ١٩٥٨ ، ص٣٣٩

[٤] د. لويس لوفر، موجز في الحقوق الدولية العامة ، نقلة الى العربية د. سامي الميداني ، مطبعة بابيل ، دمشق، ١٩٣٢ ، ص ٣٠١ .

اما بالنسبة الى المعارضين فيذهبون الى عدم جواز التدخل في شؤون الدولة بدعوى وجود اسباب واعتبارات إنسانية ، ويستند اصحاب هذا الاتجاه في رفضهم الى أن التدخل الانساني عمل غير مشروع وفقا لا حكام القانون الدولي العام لكونه لا يستند الى سند قانوني وانه يشكل اعتداء على مبدأ السيادة وعدم التدخل واللذان يعدان من اهم مبادئ القانون الدولي العام ، ويرد أصحاب هذا الاتجاه على انصار التدخل الذين يستندون على مبدا الأخلاق بالقول " بأن الاستناد الى القواعد الأخلاق غير كافي لتبرير هذا التدخل وان هذا التدخل يعد تدخلا غير مشروع وان القواعد الاخلاقية التي يستندون اليها تعد غير صحيحة . ونهايات سائبة وضبابية حسب مصالح الدول التي غالبا ما تتحرك على اساس المصالح وليس الأخلاق ، اضافة الى مخالفتها القواعد القانونية وبهذا يكون التدخل الإنساني مخالفا للقواعد الاخلاقية أيضا وبذلك لمخالفته القواعد القانونية. [١] وهناك من يذهب الى أجازة التدخل الانساني فقط في حالة تضرر الدولة المتدخلة من انتهاكات حقوق الأنسان من قبل الدولة المتدخلة ضدها ، ويذهب (Jenyhide) بهذا الخصوص الى "ان التدخل الانساني جائز لكن هذه الإجازة غير مطلقة أذ أنها مقصورة على الحالات التي تؤدي فيها الأعمال اللاإنسانية المرتكبة في دولة معينة الى الأضرار بدولة أخرى ومصالحها والإساءة الى حقوقها اذ انه في مثل هذه الحالة يجوز للدولة المتضررة أن تتدخل أنساني لوقف الانتهاكات لحقوق الأنسان دفاعا عن مصالحها وحقوقها ". [٢]

وبذلك نستخلص أن مشروعية او عدم مشروعية التدخل الإنساني كانت ولا تزال محلا للخلاف الفقهي ويرجع ذلك لكونه يؤدي الى انتهاك مبدأ مهم من مبادئ القانون الدولي العام وهو مبدا السيادة ، أذن ما هي السيادة ؟ وما هو التدخل ؟

المطلب الثاني

* الســـيادة :-

ان مبدأ السيادة هو المبدأ القانوني الذي يحول دون السماح بحصول تدخل دولي ، وهو المبدأ الذي يتمسك به المعارضون للتدخل الانساني لتبرير رفضهم له وعده عملا غير مشروع طبقا لمبادئ القانون الدولي العام على اعتبار أن مبدأ السيادة يعد من مبادئ القانون الدولي العام وان التدخل الإنساني يؤدي الى خرق هذا المبدأ ثم خرق القانون .

---

[١] المصدر نفسه ، ص٣٠٣

[٢] عبد المجيد عباس ، القانون الدولي العام ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص٢١٧

تطور مبدأ السيادة مع تطورات المجتمع الدولي ، ففي بداية الامر كانت السيادة مطلقة ولا يقيدها أي قيد أي ان الدولة هي التي تسود كل ما يتعلق بشؤونها الداخلية والخارجية ولا تسود عليها أي دولة اخرى [١]

ولقد واجهت فكرة السيادة المطلقة انتقادات شديدة ، على أثرها ظهرت أتجاه عمد الى التقليل من توسع فكرة السيادة بحيث تتلاءم مع تطور القانون الدولي العام وبذلك تحولت السيادة من مطلقة الى مقيدة . [٢]

أن ظهور المتغيرات الدولية الجديدة وانتهاء الحرب الباردة دخل مفهوم السيادة في تطور جديد ، فترى الرؤية الجديدة بأن السيادة لم تعد مطلقة ليس لغرض أضعاف سيادة الدولة أنما بحجة انها تساعد على حد المشاكل سواء كانت داخل الدولة أو خارجها . [٣]

ونتيجة لذلك ظهر ما يسمى بمشروعية التدخل والذي يقصد به تلك التدخلات التي تستند الى القواعد القانون الدولي العام وتكون شرعية لمشروعية الغاية منها .

كما يشهد العالم بفعل تطورات الثورة العلمية والتكنولوجية وانعكاساتها في انتقال المعلومات ورؤوس الاموال بغير حواجز الى التدخل بين أمور السياسة والاقتصاد دون اعتداد بأن المجتمع الدولي يتكون من دول ذات سيادة لقد اجتاحت التكنولوجية الحدود وتآكلت معها المسافات وسلطات الدول ففتحت أبوابا جديدة للتدخل المباشر وغير المباشر في امور كانت تعد من الشؤون الداخلية للدول . [٤]

أن الثورة العلمية والتكنولوجية والاكتشافات العلمية في مجال النقل والاتصالات ونقل المنظومات عبر الاقمار الصناعية وقنوات المعلومات احدثت تغيرا في مفهوم السيادة وأصبحت الممارسة الفعلية لمظاهر السيادة تتحقق بقدر ما تحوزه الدولة او ما يتيسر لها من أمكانيات يوفرها التقدم العلمي في شتى المجالات فأصبحت ممارسة السيادة كاملة لدى بعض الدول ومحددة لدى لبعضها الاخر ،

---

[١] د. عصام العطية ، القانون الدولي العام ، جامعة بغداد – كلية القانون ، ط٥ ، ١٩٩٢، ص ٢٨٢.

[٢] سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٨٤ .

[٣] د. بطرس بطرس غالي ، نحو دور أقوى للأمم المتحدة ، مجلة الساسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والأستراتيجية ، القاهرة ، العدد (١١١) ، ١٩٩٣ ، ص١١.

[٤] خالد المعيني ، الحافات الجديدة " التكنولوجيا وأثرها على القوة في العلاقات الدولية " دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ص١٢٧

وأصبح كمال السيادة ونقصها مرتبطاً بما للدول من أمكانيات علمية وفنية متعددة تتيح لها معرفة ما يدور في اقليمها وفي اقاليم غيرها من الدول . [١]

وهناك عدّة تعريفات توضح ما هيه السيادة ومنها ، التعريف الذي قدمه الدكتور محمود سامي جنينة بأنهما " حق الدولة في تصريف شؤونها الداخلية والخارجية دون ان تخضع فيها خضوعا قانونيا لأية سلطة خارجية "

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا ان السيادة تتضمن عنصرين الأول هو ممارسة الدولة لاختصاصاتها داخليا وخارجيا والاستئثار بذلك أي عدم مزاحمتها من جهة دولية أخرى او منعها من ممارسة اختصاصاتها أي أن اختصاصات الدولة تمارس من قبل الدولة حصرا ، ثانيا :- حرية ممارسة الدولة لهذه الاختصاصات وعدم التأثير في أرادتها من قبل أي جهة اجنبية لإجبارها على ممارسة اختصاصاتها بشكل لا يتفق مع ارادتها . [٢]

المطلب الثالث

*** التدخل :-**

شهد هذا المفهوم تطورا كبيرا فقد أرتبطت النظرة الى مشروعيتها بتطور القانون الدولي العام ، ففي البداية كان التدخل يعدّ مشروعا في ظل القانون الدولي التقليدي لكن هذه النظرة تغيرت اذ تقلص الحديث عن مشروعيته تدريجا حتى الوصول الى عدم مشروعيته بحيث أصبح الامر عدم مشروعية التدخل مما مهد لظهور مبدأ جديد في القانون الدولي العام يمنع التدخل هو مبدأ عدم التدخل والذي يعد التطبيق العملي لمبدأ السيادة ، ولقد أورد كتاب القانون الدولي العام العديد من التعاريف للتدخل منها تعريف الدكتور محمد طلعت الغنيمي وهو :((تعرض دولة لشؤون دولة اخرى بطريقة استبدادية وذلك بقصد الإبقاء على الامور الراهنة للأشياء او تغييرها)) . [٣]

وبذلك فأن التدخل هو موقف او عمل ذو مدة محدودة تقوم بواسطته دولة أو منظمة دولية او مجموعة من الدول بتجاوز اطر العلاقات القائمة المتعارف عليها وتحاول فرض أرادتها على دولة او مجموعه من الدول في سبيل اجبارها على القيام بعمل ما او اتخاذ موقف معين سواء كان سياسيا أو معنويا او قانونيا .

والتدخل في القانون الدولي هو تصرف صادر عن شخص دولي ولا بد ان يكون للقائم به غاية يهدف الى تحقيقها من وراء القيام به وغالبا ما تكون الغايات

---

[١] المصدر نفسه ، ص١٢٨

[٢] محمود سامي جنينه ، القانون الدولي العام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٣٨ ، ص ١٧٩.

[٣] محمد طلعت الغنيمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٩

المعلنة للتدخل غايات نبيلة او اهداف عليا تتذرع بها الدولة المتدخلة وقد تتخذ أشكال متنوعة ، فقد يكون ذلك بشكل نشر أيديولوجية معينة او عقيدة دينية معينة او الحفاظ على الوضع القائم ضد الاضطراب والثورات والفوضى او الحفاظ على قيم إنسانية عليا .[١]

المطلب الرابع

* التدخل الدولي الأنساني وتأكل مبدأ السيادة :-

أخذ مفهوم التدخل الانساني " humanitariam interventions " حيزا كبيرا في الفقه الدولي المعاصر وبات ينسجم مع النظام الدولي بعد الحرب الباردة من خلال تفرد دولة عظمى واحدة بمقدرات السياسة الدولية ولتكريس هذا التفرد ينبغي ايجاد الأدوات وتوظيف أليات تتيح التدخل في شؤون الدول من خلال تشجيع الاقليات العرقيه والدينية للمطالبة بحقوق سياسية وتقوية النزعة الانفصالية لديها ، ان خطورة تطبيقات مفهوم الحق في التدخل لأغراض أنسانية في العلاقات الدولية هي في ما بدأ يروج له من اليات جديدة للتدخل عبر توظيف الامم المتحدة وتفرعاتها الاقتصادية والتجارية والانسانية باتجاة تقييد مبادئ عدم التدخل الى الحق في التدخل في الشؤون الداخلية .[٢]

ويمكن وصف ثلاثة نماذج من التدخلات في الشؤون الداخلية جرت بعد الحرب الباردة :-[٣]

١- ظهر توجة لدى الأمم المتحدة مدعوم من الولايات المتحدة للتدخل في أمور كانت تعد في السابق من صميم الاختصاص الداخلي للدول سواء كان ذلك لأستعادة الديمقراطية أو لحسم الصراعات الداخلية وتحقيق مصالح وطنية داخل الدولة او لحل نزاعات ذات أبعاد اقليمية ودولية .

٢- تدخل الولايات المتحدة المدعوم بشرعية الامم المتحدة للتدخل في الشؤون الداخلية تحت غطاء حماية حقوق الأنسان او ان الوضع الانساني في هذه الدولة يهدد السلم والأمن الدوليين .

٣- تدخل حلف شمال الأطلسي بقرار من الولايات المتحدة للتدخل في شؤون الداخلية للدول بحجة حماية حقوق الأنسان .

---

[١] أبراهيم بدوي الشيخ ، الامم المتحدة وانتهاكات حقوق الانسان ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، (٣٦) ، ١٩٨٠ ، ص١٤٣ وما بعدها

[٢] د. خالد المعيني ، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ط١، ٢٠٠٩ ، ص١٧٨

[٣] المصدر نفسه ، ص ١٧٣-١٧٤

وبالرجوع الى طبيعة التدخل الأنساني نجد انه كان بمثابة اعمال لمبدأ حماية الاقليات اذ كان من المبادئ الأنسانية الاولى التي عرفها المجتمع الدولي ومن ثم إعمالاً لمبدا حماية حقوق الأنسان الاساسية بشكل عام لذلك فان نظرية التدخل الأنساني قد ساهمت في بلورة نظرية حماية الاقليات وحقوق الأنسان عموما.[١]

وعلى وفق لهذه التصورات فأن قضية حقوق الانسان وحماية الاقليات لم تعد من القضايا الداخلية للدولة وانما هي واجب يقع امر حمايته على الجماعه الدولية وأن الخطورة تكمن في جعل حقوق الانسان وحماية الأقليات مبرر للتدخل الدولي في الشؤون الداخلية لدولة ما ، وبذلك يعد هذا منفذ من منافذ المساس بالسيادة الوطنية واستغلال الجوانب السلبية لحقوق الانسان في الدولة المستهدفة لمصالح سياسية لدولة أخرى .[٢]

وبذلك يمكن فهم العلاقة بين التدخل والسيادة من خلال الأعتراف بان التدخل يشكل أعتداء على السيادة ويكون ذلك بالمساس بسلامة ممارسة الدولة لأختصاصاتها ويتم ذلك أما بالتعدي المباشر على ذلك من خلال مزاحمة الدولة في ممارستها لأختصاصاتها بممارسة البعض منها من قبل جهة اجنبية او بمنع الدولة ماديا من ممارسة هذه الاختصاصات او بالتعدي غير المباشر على سلامة ممارسة الدولة لاختصاصاتها وذلك من خلال المساس بحرياتها في ممارسة أختصاصاتها وذلك بالضغط على الدولة بشكل يؤدي بالنهاية الى أجبار الدولة على اتخاذ موقف معين او التراجع عن موقف معين بسبب تلك الضغوط أي اجبارها على ان تمارس أختصاصاتها بشكل لا يتفق مع أرادتها الحرة .

وبذلك يمكن تعريف العلاقة بين التدخل الانساني والسيادة من خلال فهم العلاقة بين التدخل والسيادة على أعتبار ان التدخل الانساني هو أحد الصور التدخل في شؤون دولة أخرى وهذا ما يتنافى مع المادة (٢) من ميثاق الأمم المتحدة وانه يحدث ذات الاثار على السيادة ، وعلية يمكن القول ان العلاقة بين التدخل والسيادة هي علاقة متضادة أو عكسية ويمكن تشبيهها بالعلاقة بين كفتي الميزان فأنه كلما رجحت كفة التدخل فأن ذلك لا بد ان يكون على حساب كفة السيادة ، ومن خلال ما تقدم يمكن القول ان التغيرات التي حصلت على صعيد العلاقات الدولية بعد أنتهاء الحرب الباردة أثرت بشكل كبير في مبدأ سيادة الدولة وذلك لأنها اعطت حيزا

[١] بطرس بطرس غالي ، مصدر سابق ، ص١١.
[٢] د. خالد المعيني ، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة ، مصدر سابق ، ص ١٨٠

كبيرا للتدخل ألانساني بحجة انتهاكات حقوق الانسان مما أدى الى ظهور نتيجة طبيعية لهذا الفعل وهو تأكل مبدا سيادة الدولة .

المبحث الثاني
مظاهر التدخل الأنساني :-

ان التدخل الأنساني يمكن ان يتخذ ثلاثة أساليب بحسب وسيلة القوة المستخدمة وهي التدخل الأنساني السياسي والدبلوماسي أو أقتصادي او عسكري

المطلب الاول

التدخل الأنساني سياسي والدبلوماسي :-

أن اتباع الطرائق السياسية تعتبر من رسائل الضغط التي تستخدم للتأثير في ارادة الجهات المسؤولة عن انتهاكات حقوق الانسان وذلك لا جبارها على وقف تلك الانتهاكات ويتم التدخل الانساني بإ تباع عدة طرق ، قد تكون على شكل طلبات تحريرية او شفوية او مذكرات الى الجهة المتدخل ضدها تتضمن تكليفها بالقيام بعمل او الامتناع عن القيام بعمل معين او السير على خطة معينة ، وما يعنيه ذلك من أن عدم الاستجابة للإرادة الجهة المتدخلة من أمكانية الإساءة الى العلاقة بين الجهة المتدخلة والجهة المتدخل ضدها .[1]

وهناك امثلة عديده على التدخل السياسي والدبلوماسي ، فقد تدخلت الدول الاوربية لمصلحة اليهود الروس في مواجهة روسيا القيصرية وتدخلت الامم المتحدة بإدانة الفصل والتمييز العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ، ويتضح من ذلك ان هذا الأسلوب هو أسلوب سلمي بعيد عن استخدام القوة والاجبار . كما يعد من افضل اساليب التدخل الإنساني .

المطلب الثاني

التدخل الأنساني اقتصاديا :-

يتم التدخل الإنساني اقتصاديا عن طريق استخدام الطرف المتدخل وسائل الضغط والاكراه الاقتصادية على اختلاف انواعها في سبيل التأثير في ارادة الجهة المتدخل ضدها لإجبارها على القيام بعمل معين أو الامتناع عن القيام به بحيث يؤدي ذلك الى وقف الانتهاكات الخطرة لحقوق الأنسان .

ويمتاز التدخل ألاقتصادي بان الصفة الغالبة للضغط الذي يستعمله الطرف المتدخل هي صفه اقتصادية ، ومن أهم هذه الوسائل هي فرض المقاطعة الاقتصادية

[1] محمود سامي جنينة ، مصدر سابق ، ص ١٨٨.

والحصار الاقتصادي ومنع التصدير والاستيراد ومنع مرور البضائع في الخارج والامتناع من منح القروض .[١]

المطلب الثالث

التدخل الانساني عسكريا :-

يعد هذا الأسلوب من اكثر أساليب التدخل الانساني استخداما وذلك لتحقيق النتائج المرجوة سريعا ، وهناك العديد من التطبيقات للتدخل الإنساني بالوسائل العسكرية مثل التدخل العسكري البلجيكي الأمريكي الكونغو عام ١٩٦٤ ، والتدخل الأمريكي في الدو مانيكان عام ١٩٦٥، والتدخل الهندي في بنغلادش عام ١٩٧١ ، والتدخل العسكري الامريكي في شمال العراق عام ١٩٩١ ، والتدخل في الصومال ويوغسلافيا عام ١٩٩٢ والتدخل في أندو نسيا عام ١٩٩٩. وتدخل حلف شمال الاطلسي في كوسوفو عام ١٩٩٩ .[٢]

المبحث الثالث

* دراسة تطبيقية

دراسة حالة كوسوفو :-

تعد المأساة التي حصلت في اقليم كوسوفو من أبرز صفحات انتهاك حقوق الأنسان التي حصلت في عقد التسعينات من القرن الماضي ، اذ أن لهذه المشكلة جذورا تاريخية تتمثل في طموح اغلبية سكان اقليم كوسوفو من الالبان في الانفصال والاستقلال عن جمهورية صربيا وتكوين دولة ضمن الاتحاد اليوغسلافي الأمر الذي رفضه الصرب وقاموا بتجريد الاقليم من وصفة القانوني الذي كان يتمتع به حتى ١٩٨٩ والمتمثل بالحكم الذاتي ومنذ تلك اللحظة بدأت عمليات انتهاك حقوق الانسان ، ومع تفجر الوضع عام ١٩٩٩ قرر حلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة التدخل لوضع حد لعمليات التطهير العرقي والأبادة الجماعية الحاصلة من خلال القصف الجوي لا جبار الصرب على القبول بتسوية الصراع الدائر على الاقليم والامر الذي انعكس سلبيا على السكان المدنيين .

---

[١] بطرس بطرس غالي ، مصدر سابق ، ص٩

[٢] ريتشارد بارنت ، حرب التدخل الأمريكي في العالم ، ترجمة منعم النعمان ، دار أبن خلدون للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٤ ، ص١٣٤

المطلب الاول

* الموقف الصربي من أزمة كوسوفو :-

ينظر الصرب لكوسوفو على انها جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية الصربية القديمة التي كانت كوسوفو تمثل فيها المركز السياسي والديني والاقتصادي للدولة فضلا عن كون كوسوفو تمثل المركز للأرثوذكسية البلقانية اذ توجد أهم الكنائس والأديرة الأرثوذكسية التاريخية .[١]

وأتصف الموقف الحكومي الصربي بالرفض من حيث المبدأ لأي نوع من الانفصال او الاستقلال لأقاليم كوسوفو عن جمهورية صربيا ، وبعد وفاة الرئيس ((تيتو)) عام ١٩٨٠ ازدادت حالة الاستياء الألباني وتحول الى اضطرابات شعبية ومظاهرات انتشرت في البلاد ، وعملت الحكومة على فرض منع تجوال ونشر الدبابات في الشوارع مما أدى الى ازدياد حالة التوتر ، اضافة الى الوضع الاقتصادي المتردي الذي يعيشه الاقليم كل هذا ادى الى تنامي حركة انفصاليه في الاقليم ولقد أستمرت هذه الأزمة طوال الثمانينيات .[٢]

وفي تموز ١٩٩٠ اعلنت كوسوفو الاستقلال من جانب واحد والذي واجهته الحكومة الصربية برفض الاعتراف به وعدتها غير مشروعة .كان تمسك صربيا بإقليم كوسوفو وعدم امكانية قبول الانفصال وفي الوقت نفسه تصعيد جيش تحرير كوسوفو لعملياته العسكرية ادت الى فشل الاجتماع الذي قامت به مجموعة الدول الثمانية الكبرى في لندن عام ١٩٩٨ لمعالجة أزمة كوسوفو .[٣]

وفي عام ١٩٩٩ عاودت مجموعة الدول الثمانية الى دعوة الأطراف المتنازعة للدخول في مفاوضات جديدة لحل هذه الازمة ، الا ان هذه المفاوضات انهارت أيضا بسبب فشل الموافقة للتفاوض على البنود العسكرية التي قدمها الناتو والتي تعلقت بدوره في نشر قوة عسكريا دولية يقودها الناتو للمساعدة طبقا للأتفاقية ، وهو ألامر الذي رفضه الصرب ووافق عليه الالبان ، وفي الجولة الثانية للمفاوضات قدم الصرب أقتراحا بوقف اطلاق النار في الاقليم لمدة ثلاثة أشهر

---

[١] محمد الأرناؤوط ، كوسوفو ، كوسوفا – بؤرة النزاع الالباني الصربي في القرن العشرين - القاهرة ، الحضارات للدراسات السياسية ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص٢٣

[٢] مالك عوني ، كوسوفو صراع الطموحات القومية ، مجلة السياسيه الدولية ، عدد ١٣٤ ، ١٩٩٨ ، ص ٢٠٨

[٣] مساعي لجنة الأتصال الدولية الخاصة بأزمة كوسوفو ، صحيفة الأهرام المصرية ،عدد (٤١٠٠١) ، ١٠/ ٤/ ١٩٩٩

ونشر قوة سلام غير مسلحة في الأقليم غير أن مجموعة الدول الثمانية رفضت ذلك مما مهد لبدأ الحملة العسكرية التي قام بها حلف الناتو ضد يوغسلافيا . [١]

المطلب الثاني

* الموقف الالباني من أزمة كوسوفو

ينظر ألبان كوسوفو الذين يشكلون غالبية الاقليم اليه على انه ارض الميعاد التي يتطلع اليها الالبان في كل مكان لتكوين دولة (البانيا الكبرى) التي تضم كل أراضي دولة البانيا وإقليم كوسوفو ومعظم اراضي جمهورية مقدونيا واراضي شمال اليونان حتى مدينة سالونيك وكذلك تضم اراضي جمهورية الجبل الأسود وجزء من صربيا . [٢]

ولقد قام الالبان في كوسوفو بالعديد من التظاهرات المطالبة بتحويل اقليم كوسوفو الى جمهورية الواقع الذي رفضه الصرب وواجه مطالبهم هذه بالقمع وانتهاك حقوق الأنسان ، وفي عام ١٩٨٨ عادت الأضطرابات بين الألبان والصرب من جديد وتحولت الى مواجهات عنيفة ، وعندما قامت السلطات الصربية بالغاء الحكم الذاتي لأقليم كوسوفو أدى الامر الى اشعال الموقف بين الطرفين . [٣]

المطلب الثالث

الأبعاد الدولية لأزمة كوسوفو :-

١- الدور الأوربي :- شكل التدخل الأوربي رغبة في القضاء على أخر معاقل الأنظمة الأشتراكية – الشيوعية في اوربا الشرقية والمتمثله في جمهورية يوغسلافيا الاتحادية بعد ان تم التخلص من الأتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ ووضع نهاية لأي محاوله من شانها أعادة التعاون وامكانية بعث الأحلاف العسكرية مستقبلا بين روسيا الأتحادية وجمهورية يوغسلافيا الاتحادية . [٤]

ولقد اتسم الدور الاوربي من مشكلة كوسوفو بالتقارب والأشتراك في بعض الأحيان وبالتباين وفقا لأختلاف المصالح والتحالفات في أحيان أخرى .

فكان على فرنسا ان توازن بين مصالحها مع صربيا هذا من جانب وادانتها لانتهاكات حقوق الأنسان التي تمارسها الحكومة الصربية من جانب أخر ،

---

[١] المصدر نفسه

[٢] جعفر عبد المهدي صاحب ، توظيف العامل الديني في الأزمة اليوغسلافيه ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، عدد ٢٢٥ ، ١٩٩٧ ، ص٥٨ .

[٣] احمد منيس ، الموقف الصربي من أزمة كوسوفو ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٣٧ ، ١٩٩٩ ، ص١٣٢ .

[٤] د. خالد المعيني ، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة ، مصدر سابق ، ص ٢٠٥

وبرزت هذه الأزدواجية عندما ادانت فرنسا انتهاك حقوق الأنسان الذي يحصل في أقليم كوسوفو وفي نفس الوقت كانت تجتمع مع دول الأتحاد الأوربي او مجلس الأمن الدولي لمناقشة الخيارات المطروحة اذ ينقلب الموقف الفرنسي رأسا على عقب ، وعلى الرغم من أشتراك فرنسا في الحرب ضد يوغسلافيا الا أنها تؤيد الحل السلمي للازمة . [١]

اما بريطانيا فأنها ترتبط بعلاقات متميزة مع صربيا ، فقد اتخذت الحكومة البريطانية موقفاً رسميا عام ١٩٩٢ يقضي بأن تعد كوسوفو جزءاً أساسيا من صربيا ويوغسلافيا كما ينبغي ضمان حقوق الانسان لمواطني كوسوفو ، ومع وصول حكومة العمال الجديدة بينت منذ البدء عن تصورها الطموح لدور جديد لبريطانيا من الشؤون العالمية ، ومن هنا تحركت الجهود الدبلوماسية البريطانية تجاه ازمة كوسوفو أذا كان التوجه العام يهدف الى الابقاء على الوحدة الإقليمية ليوغسلافيا كما ينبغي ان تحل المشكلة سلميا في حوار بين الجانبين ، وبعد فشل المفاوضات كانت بريطانيا واحدة من المبتدئين لعملية حلف الناتو العسكرية ضد يوغسلافيا . [٢]

اما بالنسبة الى موقف المانيا في أزمة كوسوفو فيمكن اجماله بالاتي : [٣]

١- التأكيد على الجوانب الأنسانية والتعاطف مع البان الكوسوفو .

٢- تصعيد الأزمة والمطالبة بالتدخل الدولي واستخدام القوة لوضع حد لانتهاكات حقوق الانسان في الأقليم .

٣- العمل على الاضطلاع بنوع من المشاركة الفعالة والقوية على كل الصعد السياسية والاقتصادية والعسكرية .

٢- الدور الروسي :- تمثل البلقان مجالا حيويا للنفوذ الروسي وعمقا استراتيجيا لأمن روسيا ، وكان موقف روسيا حيال أزمة كوسوفو تمثل بالتعاطف مع الصرب والدعوة الى احترام وحدة الأراضي اليوغسلافية ومنح الألبان حكما ذاتيا في كوسوفو ، كما أنها كانت على طول فترة الأزمة تعارض فرض أي عقوبات على صربيا لإرغامها على تقديم تنازلات لألبان كوسوفو او الاقدام على

---

[١] ناظم عبد الواحد الجاسور ، الأزمة البلقانية من حرب البوسنة الى حرب كوسوفو – الارادات المتصاعدة للقوى المتحالفة وافاق المستجد ، دراسة صادرة عن قسم الدراسات الأوربية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ١٤ .

[٢] برانا ماركوفيك ، بريطانيا أزمة كوسوفو ، ترجمة سميرة ابراهيم عبد الرحمن ، نشرة أوراق أوربية ، الجزء الثاني ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد ٣٨ ، ٢٠٠٠ ، ص٢

[٣] معتز سلامة ، الدور الألماني ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٢٢ ، ١٩٩٦ ، ص١٧٧.

القيام بحملة عسكريا ضد يوغسلافيا وانما ينبغي ترك مجالات التفاوض مفتوحة بين الطرفين .[١]

وعلى الرغم من محاولات روسيا معارضة استخدام القوة ضد يوغسلافيا الاتحادية الا ان حلف شمال الأطلسي بدء العمليات العسكرية في ٢٤ أذار عام ١٩٩٩ بدون تفويض دولي حيث رات روسيا في العمليات العسكرية ضد يوغسلافيا استفزازا وتهديدا لها وعدتها تجاوزا لقرارات مجلس الامن الدولي ، رغم ذلك استمرت العمليات العسكرية ضد يوغسلافيا والملاحظ بان روسيا الاتحادية قد هددت باستئناف تصدير السلاح الى يوغسلافيا ونشر رؤوس نووية في روسيا وذلك في اطار الرد على تلك العمليات العسكرية ، رغم ذلك فأن الموقف الروسي كان متأرجحاً ما بين تأييد الحكومة اليوغسلافية وايجاد السبل الممكنة لتسوية الازمة وبين ضغط الجهات الدائنة مثل مؤسسة صندوق النقد الدولي .[٢]

ويبدو ان الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بمؤسساته المالية ادركت الأوضاع الاقتصادية المتدهورة التي تمر بها روسيا اذ ان الحقائق الصعبة سمحت لدول الغرب ان تتعامل مع روسيا على انها قوة من الدرجة الثانية او الثالثة وبذلك تم تهميش الدور الروسي وتجاهله.[٣]

٣- الدور الأمريكي :-

سعت الولايات المتحدة الأمريكية الى اثبات وجودها في سائر انحاء العالم مستعينة بالقدرات العسكرية والاقتصادية التي تمتلكها رسميا لتحقيق أهدافها ، وقد كرست الولايات المتحدة ما تمتلكه من قدرات وامكانيات وثقل عسكري تجاه ازمة كوسوفو وذلك للأسباب الأتية :-[٤]

* ان منطقة البلقان تحتل موقعا استراتيجيا مهما ليس فقط لاوربا الشرقية والغربية فحسب بل بالنسبة الى الشرق الأوسط

*ان منطقة البلقان تعد منطقة فراغ استراتيجي قد يجذب قوى معينه وخاصة روسيا التي تتطلع لملئه والأنطلاق منه لأعادة بناء النفوذ الروسي .

* خطورة ما يجري في البلقان على امن اوربا كلها

---

[١] علي جوني ، أزمة أقليم كوسوفو ، مجلة شؤون الأوسط ، عدد ٧١ ، ١٩٩٨، ص١٣٣

[٢] د. خالد المعيني ، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة ، مصدر سابق ، ص ٢١٢

[٣] المصدر نفسة ، ص ٢١٣

[٤] نادية محمود مصطفى ، حرب كوسوفو بين الاوربيه والعالمية الجديدة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٤٥، بيروت ،١٩٩٩، ص١٤٠

* الدور العالمي الجديد الذي تقوم به الولايات المتحدة من خلال زعامتها لما يسمى (بالنظام العالمي الجديد)

ومن خلال ما تقدم وضعت الولايات المتحدة مجموعة من الأهداف سعت الى تحقيقها بكافة الجهود الدبلوماسية منها والعسكرية من خلال توظيف ازمة كوسوفو وهي :- [١]

١- تأكيد الدور القيادي الامريكي للناتو .

٢- أعادة ترتيب اوضاع منطقة البلقان على نحو يعيد استقرارها

٣- كسر الحلقة المتبقية لعلاقة روسيا المتميزة بصربيا في هذه المنطقة

٤- توسيع الناتو حتى ابواب هذه المنطقة

٥- اثبات فاعلية الناتو العسكرية امام العالم كله

٦- افساح الطريق امام حل قسري من نوع جديد لصراع القوميات في البلقان .

ومما تقدم يظهر بان الولايات المتحدة عندما حسمت امرها بالتدخل في ازمة كوسوفو لم يكن الهدف من ذلك انسانيا فقط وانما لتحقيق مصالح سياسة واقتصادية واستراتيجية.

المطلب الرابع

دور الأمم المتحدة:-

كان اول قرار أصدره مجلس الامن حول قضية كوسوفو هو القرار رقم (٨٥٥) عام ١٩٩٣ والذي جاء على خلفية التوتر في العلاقة بين يوغسلافيا ومنظمة الأمن الدولي والتعاون الاوربي بسبب رفض السلطات اليوغسلافية التعاون مع مراقبي مؤتمر الامن والتعاون الاوربي في كوسوفو وطالب مجلس السلطات اليوغسلافية بأعادة النظر في رفضها التعاون مع المراقبين وكانت هذه البداية لتدخل المنظمة الدولية في هذه القضية . [٢]

وفي عام ١٩٩٨ اصدر مجلس الامن قراره رقم (١١٦٠) والذي ادان فيه كافة الاعمال العدائية التي تمارسها قوات الجيش والشرطة اليوغسلافية ضد المدنيين في كوسوفو او الأعمال التي يقوم بها جيش تحرير كوسوفو . [٣]

---

[١] نادية محمود مصطفى ، مصدر سابق ، ص ١١٩

[٢] محمد فايز فرحات ، الأمم المتحدة وأزمة كوسوفو ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٧ ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ١٣٣

[٣] المصدر نفسه ، ص١٣٣

ومع انفجار الوضع بين الطرفيين فرض مجلس الامن حظرا عسكريا ضد يوغسلافيا وكوسوفو يشمل حظر بيع او امداد يوغسلافيا او كوسوفو بالأسلحة ، وفي هذه الأثناء بدأ حلف (الناتو) بعمليات عسكرية ضد يوغسلافيا دون الرجوع الى الأمم المتحدة وهو ما دفع (كوفي عنان) الأمين العام للأمم المتحدة الى عرض وساطته لحل الأزمة باقتراحه لمبادرة سلام في كوسوفو تؤكد على وقف الاعمال الحربية وانسحاب القوات المسلحة من الإقليم ونشر قوات سلام دولية ، اضافةً الى وضع اتفاق سياسي يجعل كوسوفو تتمتع بالحكم الذاتي . [١]

وبذلك يمكن القول ان أزمة كوسوفو قد أفرزت اخفاق الأمم المتحدة في ضمان حقوق الأنسان وحمايتها بسبب قيود الفيتو التي تحول دون قيام المنظمة بالتصدي للنظم الاستبدادية والتسلطية التي تنتهك حقوق الأنسان ، لذلك جاء دور الأمم المتحدة في هذه الأزمة ضعيفا ومهمشا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ولكن على الرغم من أن الولايات المتحدة تجاوزت على قرارات مجلس الأمن الدولي باستخدامها مبررات وذرائع جديده الا انها في نهاية المطاف لم تستطع تجاهل الامم المتحدة وقراراتها ورجعت الا الغطاء الشرعي الذي توفره لها الأمم المتحدة . [٢]

المطلب الخامس

دور حلف الناتو "

كان التدخل العسكري لحلف الناتو وأن جاء تحت مبررات مغلفة بالطابع الإنساني والعمل على وقف انتهاكات النظام الصربي لحقوق سكان كوسوفو الأ انها لم تحمِ البان كوسوفو بل استمرت وذلك لان لها أهداف اخرى تحركها وتتعلق بالأمن الأوربي والتوازنات العالمية وبذلك راهنت واشنطن على حرب سريعة ونظيفة وحاسمة ضد يوغسلافيا تكفي لتكريس المفهوم الاستراتيجي الجديد وتكون نموذج لحروب المستقبل . [٣]

وقد أستمر دور حلف الناتو في كوسوفو بعد انتهاء العمليات العسكرية للحفاظ على الأمن والاستقرار كما استمد مهمته بالعمل على حماية حقوق الأقليات والعمل على عودة المهجرين . [٤]

---

[١] عنان يقترح مساعيه الحميدة في قضية كوسوفو ، صحيفة الحرية التونسية ، عدد (٢٤٧٥) ، ٨/٢ ، ١٩٩٩

[٢] نادية محمد مصطفى ، مصدر سبق ذكرة ، ص ١١٩

[٣] المصدر نفسة ، ص١١٧- ١١٨

[٤] نيكولاس بيرترز ، الحلف الأطلسي تحالفنا الاساس ، مقالان منشوران على شبكة المعلومات الدولية على الموقع :- www.usinfo.state.govlarabic

وبذلك يتضح بأن دور حلف الناتو في أزمة كوسوفو كان مرتبطا بالقرار الأمريكي المسيطر على هذا الحلف كليا على الرغم من صعود معارضة من داخل الحلف من قبل بعض الدول الأوربية كفرنسا والمانيا الا أن ذلك لا يلغي حقيقة توظيف الولايات المتحدة لهذا الحلف من خلال شعار التدخل الإنساني لتحقيق أهدافها الخاصة .

الخاتمة:

ان التدخل الإنساني في حقيقته ليس سوى صوره من صور التدخل، ويؤدي الى ذات الآثار التي يعكسها أي تدخل على السيادة، من حيث انه يؤدي الى المساس بالسيادة. ولذلك يظهر ان مشروعية التدخل الإنساني كانت ولا تزال محلاً للخلاف الفقهي، إذ يرى معارضو هذا التدخل انه ليس سوى تدخل غير مشروع يؤدي الى المساس بسيادة الدولة ، وهذا يعد خرقاً لمبدأ مهم من مبادئ القانون الدولي العام، وهو مبدأ السيادة وما يستتبعه من منع للتدخل في شؤون الدول بينما يرى أنصار التدخل الإنساني، انه يعد مشروعاً على الرغم من انه يؤدي الى المساس بسيادة الدولة ، إذ انه يحصل إعمالاً لمبادئ الاخلاق والعدالة والمبادئ الإنسانية في القانون الدولي العام، أي ان التدخل الإنساني يحصل على أساس سمو مبادئ الاخلاق والعدالة والإنسانية على مبدأي السيادة وعدم التدخل، بحيث يجوز خرق الثانية في سبيل إعمال الأولى.

ومن خلال الاستعراض للتدخل الإنساني ووضعه في القانون الدولي المعاصر
والمجتمع الدولي، يمكن القول ان التوجه اليه قد نشط في العقد الأخير من القرن العشرين، أذ شهد هذا العقد حصول العديد من التدخلات التي يزعم القائمون بها صراحة بأنها إنسانية، وقد يرجع السبب في ذلك الى انتهاء الحرب الباردة وآثارها في عدم التمكن من القيام بمثل هذه التدخلات وذلك بسبب عدم الاتفاق بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي (السابق) حول مسائل حقوق الإنسان.

ان التدخل الإنساني كان ولايزال سلاحاً ذا حدين، فهو أما ان يهدف ويؤدي فعلاً الى تحقيق غاياته وفقاً لمفهومه القانوني، وذلك بتطبيقه بشكل ايثاري بهدف حماية حقوق الإنسان حصراً، أو انه يستغل استغلالاً سلبياً وضاراً وذلك عندما تحدث تدخلات يزعم بانها إنسانية وداخله ضمن مفهوم التدخل الإنساني وذلك لا ضفاء الصفة الشرعية عليها، في حين ان الحقيقة ليست كذلك وانها تخفي وراءها اهدافاً خفيه غير مشروعة وشتان ما بين الحدين. وامام هذه الحقيقة وهذا الوضع الخطر للتدخل الإنساني نسلم بضرورة التدخل الإنساني وفائدته لخدمة البشرية والاسرة الدولية، ولكن ليس في ظل وضعه الحالي، بل ان هذا التدخل يجب ان يخضع

لضوابط قانونية أكثر حزماً وصرامة في سبيل حكمة والوقاية من الاثار السلبية له.

المصادر:

_ عبير بسيوني ، التدخل الخارجي في الصراعات الدولية حالة التدخل في العراق ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٣٠ ، ١٩٩٧.

_مازن غرابية ، التدخل الانساني _ الابعاد القانونية والسياسية ، بحث مقدم الى المؤتمر حقوق الانسان في المجتمع العربي ، عمان ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٥.

_وهام محمد العزاوي ، التدخل الانساني والدور الجديد للأمم المتحدة _ رؤية نقدية في ظل الواقع الدولية المعاصر ، مجلة افاق استراتيجية ، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية ، عدد٢، ٢٠٠١ .

_باسيل يوسف ، حقوق الانسان بين العالمية الانسانية والعولمة السياسية ، مجلة الموقف الثقافي ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، عدد ١٠ ، ١٩٩٧.

_اسامة المجذوب ، المتغيرات الدولية ومستقبل مفهوم السيادة المطلقة ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٠٩ ، ١٩٩٢.

_محمد طلعت الغنيمي ، النظم السياسية والاجتماعية ، دار المعارف ، مصر ، ط١، ١٩٥٨.

_د. لويس لوفر ، موجز في الحقوق الدولية العامة ، نقله الى العربية د.سامي الميداني ، مطبعة بابيل ، دمشق، ١٩٣٢.

_عبد المجيد عباس ، القانون الدولي العام ، مطبعة النجاح ، بغداد، ١٩٤٧.

_د. عصام العطية ، القانون الدولي العام ، جامعة بغداد، كلية القانون ، ط٥، ١٩٩٢.

_سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية ، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، ط١، ٢٠٠٠.

_د. بطرس بطرس غالي ، نحو دور اقوى للأمم المتحدة ، مجلة السياسية الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة، العدد١١١، ١٩٩٣.

_د. خالد المعيني ، الحافات الجديدة ،التكنولوجيا واثرها على القوة في العلاقات الدولية ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ط١، ٢٠٠٩.

_ابراهيم بدوي الشيخ ، الامم المتحدة وانتهاكات حقوق الانسان ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، عدد٣٦، ١٩٨٠.

_د. خالد المعيني ، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ط١، ٢٠٠٩.

_محمود سامي جنينة ، القانون الدولي العام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٢، ١٩٣٨.

_ريتشارد بارنت ، حرب التدخل الامريكي في العالم ، ترجمة منعم النعمان ، دار ابن خلدون للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١، ١٩٧٤.

محمد الارنأووط ، كوسوفو ، كوسوفو بؤرة النزاع الالباني الصربي في القرن العشرين ، القاهرة ، الحضارات للدراسات السياسية ،ط١، ١٩٩٨.

_مالك عوني ، كوسوفو صراع الطموحات القومية ، مجلة السياسة الدولية ، عدد١٣٤، ١٩٩٨.

_مساعي لجنة الاتصال الدولية الخاصة بأزمة كوسوفو ، صحيفة الاهرام المصرية ، عدد ٤١٠٠١، ١٩٩٩.

_جعفر عبد المهدي صاحب، توظيف العامل الديني في الازمة اليوغسلافية ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، عدد٢٢٥، ١٩٩٧.

_احمد منيس ، الموقف الصربي من ازمة كوسوفو ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٣٧، ١٩٩٩.

_ناظم عبد الواحد الجاسور ، الازمة البلقانية من حرب البوسنة الى حرب كوسوفو-الارادات المتصاعدة للقوى المتحالفة وافاق المستجد، دراسة صادرة عن قسم الدراسات الاوربية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

_برانا ماركوفيك ، بريطانيا ازمة كوسوفو ، ترجمة سميرة ابراهيم عبد الرحمن ، نشر اوراق اوربية ، الجزء الثاني ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، عدد٣٨، ٢٠٠٠.

_معتز سلامة ، الدور الالماني ، مجلة السياسة الدولية ، عدد١٢٢، ١٩٩٦.

_علي جوني ، ازمة اقليم كوسوفو ، مجلة شؤون الاوسط ، عدد٧١، ١٩٩٨.

_نادية محمود مصطفى ، حرب كوسوفو بين الاوربية والعالمية الجديدة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد٢٤٥، بيروت ، ١٩٩٩.

_محمد فايز فرحات ، الامم المتحدة وازمة كوسوفو ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٧، القاهرة ، ١٩٩٩.

_عدنان يقترح مساعية الحميدة في قضية كوسوفو ، صحيفة الحرية التونسية ، عدد ٢٤٧٥، ١٩٩٩.

_نيكولاس بيرترز ، الحلف الاطلسي تحالفنا الاساس ، مقالان منشوران ، على شبكة المعلومات الدولية على الموقع:

www.usinfo.state.govlarabic

محددات سياسة دعم انتاج محصول الرز في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

أ.علي درب كسار
الباحثة نور صباح نوري
جامعة بغداد
كلية علوم الهندسة الزراعية

المستخلص :-

استهدف البحث دراسة اهم محددات دعم انتاج محصول الرز في العراق للمدة ١٩٩٠-٢٠١٦ باعتماد مجموعة من العوامل مثل عدد السكان ,وقصور الانتاج عن كفاية الطلب, ومعدل التضخم, وقيمة الاستيرادات, وعجز الموازنة . واستخدمت الاساليب القياسية لتحديد هذه العلاقة بين المتغير التابع المتمثل بمبالغ الدعم ومجموعة المتغيرات المستقلة. وظف لهذا الغرض اسلوب التكامل المشترك كما تم الاستعانة باختبارات جذر الوحدة لغرض الوقوف على استقراريه البيانات. وتم استخدام انموذج الابطاء الذاتي ARDL الموزع لاختبار التكامل المشترك وتقدير العلاقة التوازنية طويلة وقصيرة الاجل. وتوصل البحث الى تأثر الدعم وبشكل ايجابي بالزيادات المستمرة بعدد السكان وقصور الانتاج عن كفاية الطلب المحلي والتضخم، فضلا عن الاستيرادات. واوصى البحث بضرورة اتباع سياسة دعم تأخذ بعين الاعتبار مستويات الاسعار العالمية وتوسيع نطاق الاستثمار في القطاع الزراعي، فضلا عن توصيات اخرى مثبتة في متن البحث.

الكلمات المفتاحية: السياسة السعرية; برامج الدعم ; معدلات التضخم ; نموذج ARDL

*البحث مستل من رسالة الماجستير للباحث الاول

DETERMINANTS OF RICE PRODCTION SUPPORT POLICY IN IRAQ FOR THE PERIOD (1990-2016)

ABSTRACT

The research aimed to study the most important determinants of supporting the production of the rice crop in Iraq for the period 1990-2016 by adopting a number of factors such as population, inadequate

production of demand, inflation rate, import value and budget deficiency . Econometrical methods were used to determine the relationship between the dependent variable (support amounts) and the set of independent variables. The method of cointegration was used for this purpose, and unit root tests were used to determine the stability of the data. The Autoregressive distributed lag model (ARDL) was used to test cointegration and estimate the long-term and short-term equilibrium relationship. The research found that support were positively affected by continued increases in population and production shortfalls on the adequacy of domestic demand and inflation, as well as imports. The research recommended the adoption of a policy of support taking into account global price levels and expansion of investment in the agricultural sector, as well as other recommendations confirmed in the research board.

Keywords: Pricing Policy; Programs of support; Inflation rates; ARDL model

*Part of M.Sc thesis of the 1st author

المقدمة:-

تهتم برامج او سياسات الدعم التي اتخذتها الحكومات العراقية المتعاقبة منذ السبعينات والتي تعد الحقبة الاولى لتدخل الدولة في السياسة السعرية للقطاع الزراعي بتحقيق اهداف معينة من أهمها تحفيز المزارعين على انتاج كميات كافية من المحاصيل الرئيسة في سبيل توفير الغذاء عن طريق تقليل الفجوة الغذائية بين ما ينتج محليا من المحاصيل الرئيسة وبين ما يستهلك منها ، ولقد نجحت هذه السياسات في تحقيق جزء من اهدافها وعجزت عن تحقيق الباقي منها وذلك لأسباب عديدة منها ضعف الاجراءات التي ينبغي ان ترافق تنفيذ هذه السياسات فضلا عن الظروف الاجتماعية والسياسية التي تعرض لها البلد حالت دون تحقيق تلك السياسات لأهدافها. وقد ادى تنفيذ هذه السياسات الى مجموعة من الاثار على صعيد الاقتصاد الوطني من الداخل والخارج ، فضلا عن ظهور ايجابيات وسلبيات لسياسات الدعم سيتم تناولها في متن الدراسة(٤).

يولد الدعم بشكل ضمني آثاراً اقتصادية مباشرة وغير مباشرة ففي الزراعة التأثير المباشر يشمل النمو والاستثمار الزراعي والتجارة. حيث تتنبأ النظرية الاقتصادية أن الدعم الزراعي سيؤدي إلى زيادة الإنتاج وتخفيض السعر العالمي وإحداث فوضى في الأسواق العالمية وذلك بتخفيض الكفاءة الاقتصادية. من جهة أخرى يؤدي الدعم الزراعي إلى تأثير غير مباشر في الاتجاهين الصاعد والنازل من وإلى القطاع الصناعي مثل دعم مدخلات الإنتاج (الأسمدة والمبيدات) ودعم الصناعات الزراعية والغذائية . وبشكل مماثل يؤثر الدعم المباشر للاتجاهين الصاعد والنازل من وإلى الصناعات على الإنتاج الزراعي والتجارة. ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن دعم المواصلات سوف يصب بشكل غير مباشر في دعم التجارة الزراعية. كما إن الأشكال المختلفة من الدعم يمكن أن تخلق تأثيرات اقتصادية متباينة وذلك اعتماداً على نقطة تأثيرها وديناميكيتها(١).

ومن الدراسات التي انجزت في هذا المجال في عام 1995 اجرى **الزوبعي** دراسة باستعمال الصيغ الرياضية ممثلة بمعاملات الحماية ومكافئات الاعانة وعدد من المعايير الاخرى , وقام بتطبيقها على سياسة دعم سعر القمح لبيان الاثار الاقتصادية ,حيث توصل الى ان سياسه التدخل الحكومي في تسعير محصول القمح كانت سياسه اقتصادية موجهة نحو دعم المستهلك لا المنتج مما خلق نمطا مربكا من انماط التنمية الاقتصادية الزراعية وادى بدوره الى الاعتماد على الاستيراد لسد الحاجة المحلية(٤) .

وتوصل **الحيالي** 1998 في دراسته عن السياسة السعرية للرز في العراق الى ان الدولة كانت تدفع مبالغ كبيرة من خزانتها لدعم المستهلك وتغطية الفرق بين سعر الاستيراد و سعر المستهلك , وان هناك فقداً في الرفاهية في جانب المنتج على حساب زيادة رفاهية المستهلك , فضلا عن ان هناك فقدا في الكفاءة لكل من المنتج والمستهلك(٢) . وفي عام ٢٠٠٣ قامت **الواسطي** بدراسة حول تقييم السياسات السعرية الزراعية لمحاصيل الحبوب الرئيسة في العراق, حيث اوضحت ان السياسة السعرية هي الوسيلة الاساسية لاقامة نظام سعري صحيح ,لانها تمثل كافة الوسائل المباشرة وغير المباشرة للتاثير في هيكل الاسعار ومكوناته بما في ذلك من هيكل التكاليف والاعانات المالية ,واوضحت نتائج الدراسة ايضا ان السياسة السعرية لم تكن في صالح المنتج فقد كان تاثيرها ايجابيا في صالح المستهلك ,لذلك فقد كان من الضروري اعتماد سياسة سعرية للمحاصيل الرئيسة بحيث تحفز المنتج على زيادة وتحسين الانتاج وذلك باتباع سياسة دعم سعر المنتج الى المستوى الذي يجعله مجزياً ومشجعاً للالتصاق بالعملية الزراعية وزيادة كفائته الانتاجية مع العمل على توفير مستلزمات ومدخلات الانتاج الحديثة في الاوقات المناسبة ,وبشروط ميسرة ومدعومة(٦) . وفي عام 2008 قام **السعيدي** بدراسة حول تحليل السياسة الزراعية لنظام

محصول الرز في العراق باستعمال مصفوفة تحليل السياسة اذ بينت نتائج تحليل مصفوفة تحليل السياسة لمحصول الرز في العراق ان العائد بالأسعار الخاصة اكبر من العائد بالأسعار الاجتماعية ممايدل على وجود دعم حكومي لأسعار الناتج , وبينت ايضا النتائج ان الاسعار المحلية للمدخلات القابله للمتاجرة اقل من الأسعار الأجتماعية لها مما يدل على وجود دعم حقيقي لهذه المدخلات يعود الى قلة الكميات المستوردة من قبل الحكومة مقارنة مع مايستورده القطاع الخاص , وكذلك يحقق الاستثمار في زراعة وانتاج محصول الرز ارباحا خاصة مجزية للمستثمرين في حين كانت الارباح الاجتماعية المتحققة للاقتصاد القومي سالبة اي ان السياسة المتبعة غير مشجعة لأستخدام التقانات الكفوءة , وان قيمة معامل كلفة المورد المحلي كانت ايضاً اكبر من الواحد الصحيح مما يدل على ان العراق لايتمتع بميزة نسبية في انتاج الرز وكذلك ليس لديه القدرة على المنافسة العالمية في الإنتاج (٥).

مشكلة البحث

تؤدي السياسات التدخلية السعرية وعلى رأسها سياسة الدعم الى ارهاق الميزانية العامة للدولة وخصوصا في ظل عدم السيطرة على الكميات المسوقة من قبل المنتجين الى المخازن الاستراتيجية ، فضلا عن اثار ضارة تتمثل بالتحويل الضمني للدخول من المنتجين الى المستهلكين ،كما ان هذه السياسات تؤدي الى حالة من الفقد في الكفاءة الاقتصادية ،حيث تؤدي الى تحويل الموارد نحوالمحاصيل المدعومة سعريا .فضلا عن الفقد في الرفاهية والكفاءة بالنسبة للمنتج .

فرضية البحث

تفترض الدراسة ان السياسات الاقتصادية الزراعية كان لها تأثيرايجابي في الانتاج الزراعي فضلا عن تأثيرها في الاقتصاد العراقي من خلال التأثير سلبا او ايجابا في قطاعات الاقتصاد العراقي المرتبطة بالقطاع الزراعي فضلا عن تأثيره في الموازنة العامة للدولة وفق مايصدر او يستورد من محصول الرز او مستلزمات انتاجه.

اهداف البحث

يستهدف البحث تحديد اهم العوامل المؤثرة في الدعم المقدم لمحصول الرز والتي تتحدد بالعوامل الاتية:-

أ- عدد السكان

ب- النسبة بين قيمة الانتاج المحلي والاستهلاك المحلي..

ت- معدل التضخم.

ث- قيمة الاستيرادات .

ج- عجز الموازنة

المواد وطرائق العمل :-

تستخدم هذه الدراسة أختبار وجود علاقة توازنية طويلة الامد بين المتغير التابع والمتغيرات التوضيحية في اطار نموذج الانحدار الذاتي ذو الأبطاء الموزع ويتميز هذا الاختبار بانه لا يتطلب ان تكون السلاسل الزمنية متكاملة من الدرجة نفسها ، اي انه يمكن تطبيقه بغض النظر عن خصائص السلاسل الزمنية ، ما اذا كانت مستقرة عند مستوياتها I(0) او متكاملة من الدرجة الاولى I(1) او خليط من الاثنين(٢)I.

والصيغة العامة للأنموذج بأسلوب ARDL المكون من متغير تابع و k من المتغيرات التوضيحية (٧).

$$\Delta Y = a_o + a_1 X1_{t-1} + a_2 X2_{t-1} + a_3 X3_{t-1} + a_4 X4_{t-1} + a_5 X5_{t-1} + \sum_{i=1}^{m} B_1 \Delta Y_{t-1} + \sum_{i=1}^{m} B_2 \Delta X1_{t-1} + \sum_{i=1}^{m} B_3 \Delta X2_{t-1} + \sum_{i=1}^{m} B_4 \Delta X3_{t-1} + \sum_{i=1}^{m} B_5 \Delta X4_{t-1} + \sum_{i=1}^{m} B_6 \Delta X5_{t-1} + Et$$

وقبل الانتقال الى تقدير النتائج لمحصول الرز باستخدام انموذج ARDL لابد من تحقق العلاقة التوازنية بين المتغيرات يقدم(Pesaran,٢٠٠١)(٨) منهجا حديثا في أطار نموذج تصحيح الخطأ غير المقيد (UECM) ، وتعرف هذه الطريقة بـ (bounds testing) اي طريقة اختبار الحدود . وهذه الطريقة تتضمن خطوتين ، ففي الخطوة الاولى نقوم باختبار هل هناك علاقة توازن طويل الأمد بين مستويات المتغيرات ، فاذا كانت هذه العلاقة موجودة ننتقل الى الخطوة الثانية التي تتضمن تقدير معلمات توازن الامد الطويل ومعلمات الامد القصير لنموذج تصحيح الخطأ الديناميكي. و تم اعتماد الشكل الخطي لدالة محصول الرز لأنها اكثر توافقا مع متغيرات الانموذج.

Y :- مبالغ الدعم المقدمة للقطاع الزراعي لمحصول الرز (مليون دينار)

X1:- عدد السكان (مليون نسمة)

X2:- قصور الانتاج المحلي عن كفاية الطلب لمحصول الرز

X3:- المستوى العام للأسعار (التضخم%)

X4:- قيمة الاستيرادات لمحصول الرز (مليون دينار)

X5-:عجز الموازنة(مليون دينار)

علما ان قصور الانتاج المحلي عن كفاية الطلب لمحصول الرز هو النسبة بين قيمة الانتاج على قيمة الاستهلاك لمحصول الرز.

وفقا لأسلوب اختبار الحدود سيتم حساب إحصائية *F* من خلال اختبار *BOND TEST* اذ يتم اختبار فرضية العدم $B_0 = B_1 = B_2 = 0$ القائلة بعدم وجود تكامل مشترك بين متغيرات النموذج (لا توجد علاقة توازنية طويلة الأمد) مقابل الفرض البديلة $B_0 \neq B_1 \neq B_2 \neq 0$ بوجود علاقة تكامل مشترك في الامد الطويل بين مستويات متغيرات النموذج .وهنا يتم مقارنة إحصائية *(F)* المقدرة مع القيم الجدولية التي اقترحها(***Pesaranet al .,2001***) (٨) وليس قيمة *F* الاعتيادية وهي عبارة عن قيمتين جدولتين ، تمثل قيمة الحد الاعلى في حالة كون متغيرات النموذج متكاملة من الدرجة الاولى *I(1)* وتمثل قيمة الحد الادنى في حالة التكامل من الدرجة الصفر *I(0)*. فاذا كانت قيمة *(F)* المحسوبة اكبر من الحد الادنى للقيمة الحرجة ، فترفض فرضية العدم اي نرفض فرضية عدم وجود علاقة توازنية طويلة الامد ، وتقبل الفرضية البديلة بوجود تكامل مشترك بين متغيرات الدراسة ، اما اذا كانت القيمة المحسوبة اقل من الحد الادنى للقيم الحرجة ، فتقبل الفرضية البديلة بعدم وجود علاقة توازنية في الامد الطويل .

اما اذا كانت قيمة(*F*) تقع بين الحدين الادنى والاعلى فأن النتائج سوف تكون غير محددة ، ويعني ذلك عدم القدرة على اتخاذ قرار لتحديد عما اذا كان هناك تكامل مشترك بين المتغيرات من عدمه (العبدلي ٢٠٠٧).

<u>النتائج والمناقشة:-</u>

اختبارات جذر الوحدة :-

إن هناك العديد من الاختبارات لهذا الغرض الا ان اختبار ديكي فولر الموسع (ADF) الذي يختبر فرضية العدم بعدم استقرار السلسلة مقابل الفرضية البديلة بكون السلسلة ساكنة ، هو الطريقة الأكثر استخداما

ويوضح الجدول (١) نتائج اختبارADF لمتغيرات محصول الرز وفق للصيغ الثلاث (ثابت, ثابت واتجاه, بدون) (Intercept, Intercept and trend , None). ويمكن ملاحظة عدم استقرار معظم المتغيرات اذ كانت قيمة تاو المحسوبة اكبر من قيمتها الجدولية عند مستويات المعنوية لذلك لا يمكن رفض فرضية العدم اي ان السلاسل غير ساكنة في مستواها عدا السلسلة الزمنية لمتغير قصور الانتاج المحلي عن كفاية الطلب لمحصول القمح حيث استقر عند المستوى . وبعد ان تم تطبيق الفرق الاول لمتغيرات الدراسة اظهرت النتائج

استقرار جميع المتغيرات, حيث كانت قيمة تاو المحسوبة اقل من قيمتها الحرجة. وهذا ينطبق مع الاختبارات القياسية التي تفترض ان اغلب المتغيرات الاقتصادية تكون غير ساكنة عند المستوى ولكنها تصبح ساكنة عند الفرق الاول (Enders,1995)(٧).

جدول ١. نتائج اختبارات جذر الوحدة

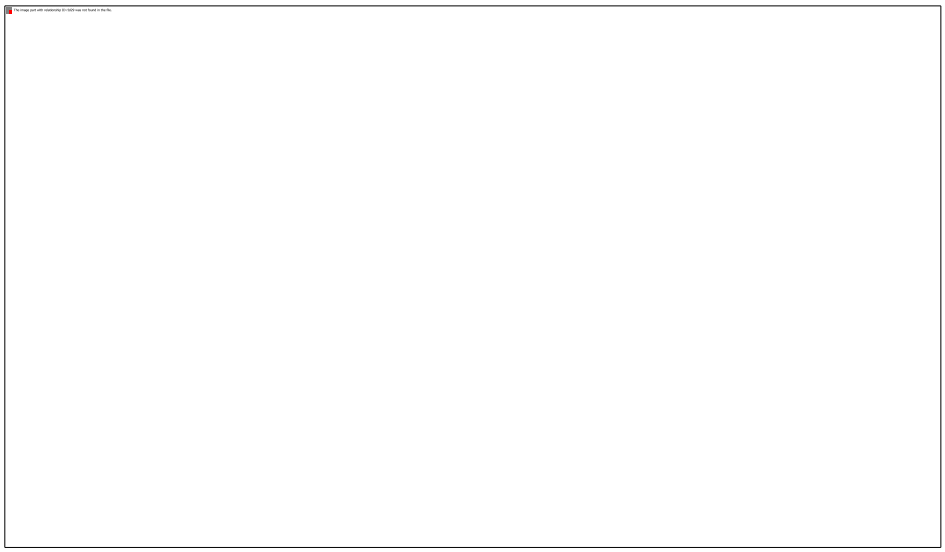

المصدر: الجدول من حساب الباحث بالاعتماد على البرنامج الاحصائي E-views 10

اختبار التكامل المشترك باستخدام منهج الحدود (bounds testing):-

يبين الجدول(٢) ان قيمة F المحسوبة والتي تساوي (٦,١٣) اكبر من اعلى قيمة جدولية عند مستوى دلالة ١% مما يعني رفض فرضية العدم القائلة بعدم وجود تكامل مشترك والاقرار بوجود تكامل مشترك بين متغيرات النموذج .

جدول ٢. نتائج اختبار التكامل المشترك باستخدام اختبار الحدود لمحصول الرز

F-Bounds Test		Null Hypothesis: No levels relationship		
Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
F-statistic	6.139496	10%	2.08	3
K	5	5%	2.39	3.38
		2.5%	2.7	3.73
		1%	3.06	4.15

المصدر: الجدول من حساب الباحث بالاعتماد على البرنامج الاحصائي E-views 10

تقدير النتائج باستخدام انموذج الابطاء الموزع

تم اجراء محاولات عدة للوصول الى افضل النتائج من ناحية مطابقتها للمعايير الاقتصادية ويتم عرض نتائج محصول الرز بالتفصيل .يوضح الجدول (٣) نتائج التقدير والتي تمثل الدالة قصيرة الاجل مع فترات ابطاءها حيث ان نموذج ARDL شديد الحساسية لفترات الابطاء, تبين عند اختبار جودة التوفيق R^2 ان قيمة معامل التحديد R^2 بلغت نحو ٠,٩٧ وهذا يعني ان ٩٧% من التقلبات الحاصلة في المتغير التابع ترجع الى المتغيرات التوضيحية الموجودة النموذج و٣% تعود لمتغيرات اخرى لم يتضمنها النموذج وامتص اثرها المتغير العشوائي. اما عند اختبار t فقد تبين مدى قابلية المتغيرات المستقلة على شرح التقلبات والتذبذبات في المتغير التابع وان قيمة t المحسوبة لمعلمات المتغيرات هي اكبر من قيمة t الجدولية عند مستوى ٥% مما يدل على ان المعلمات المقدرة ذات معنوية احصائية ,. اما احصائية D.W لا يعول عليها بسبب دخول ابطاءات المتغير التابع لذا استعضنا عنها باختبار اخر سيتم توضيحه لاحقا .

وفي هذا الصدد نجد ان قيمة معلمة السكان في المدى القصير بلغت ٣٢٩٦ وهي معنوية عند ٥% ، وهذا الامر مطابق لمنطق النظرية الاقتصادية ، حيث ان زيادة عدد السكان يستتبع بالضرورة زيادة الاستهلاك من السلع وعندما يكون الحديث عن سلعة ضرورية كالرز وهذا الامر يفسر وبقوة الاتجاه نحو توفير هذه السلعة لأعداد السكان المتزايدة من خلال دعم شريحة المزارعين المسؤولة عن توفير هذا المحصول عن طريق التوسع في زراعته ، ولا يتم هذا التوسع الا بتوفير كل وسائل النهوض بزراعة هذا المحصول لكي يتم انتاجه على نطاق واسع ، الامر الذي يسهم في تخفيف الاعباء على الميزانية الحكومية في تقليل كميات الاستيراد من الخارج. اما على المدى الطويل فجاءت النتائج مطابقة لمنطق النظرية الاقتصادية لتؤكد العلاقة الطردية بين المتغير التابع والمستقل

حيث كان للسكان التأثير ايجابي ومعنوي لمبالغ الدعم المقدمة لمحصول القمح على المدى الطويل. بلغت قيمة معلمة قصور الانتاج المحلي عن كفاية الطلب لمحصول الرز على المدى القصير ٤٩,١٥ وبقيمة موجبة وتحت مستوى معنوية ٥% وهذا مطابق للمنطق الاقتصادي والذي يوضح العلاقة الطردية بين المتغير التابع والمتغير المستقل, لان زيادة الطلب من الانتاج المحلي لمحصول الرز يؤدي الى عجز محلي في السلعة تصحبه حاجة المجتمع الى الاسواق الخارجية لسد ذلك العجز ,فاذا ادخل في الاعتبار التزايد المستمر للأسعار العالمية لمعظم السلع الاستهلاكية فان ذلك يعني زيادة العبء الحكومي في تحمل دعم اضافي للحد من ارتفاع الاسعار بالنسبة للمستهلك او زيادة التدخل الحكومي وتسعير الانتاج المحلي عند مستويات منخفضة. اما على المدى الطويل فأن لمعلمة قصور الانتاج عن كفاية الطلب لم تكن معنوية ولكن تأثيها ايجابي ليؤكد العلاقة الطردية بين المتغير التابع والمتغير المستقل.

بلغت قيمة معلمة التضخم في المدى القصير ٨٨,٤ وهي موجبة وغير معنوية عند المستويات الاحصائية المقبولة الا اذا اعتبرنا ان مستوى المعنوية ١٢% مقبولا في حالة دراسات الاقتصاد الكلي والاشارة الموجبة مطابقة لمنطق النظرية الاقتصادية ويوضح العلاقة الطردية بين الدعم المقدم لمحصول الرز ومعدل التضخم , حيث ان زيادة المستوى العام للأسعار يعكس وجود حالة تضخم في الاقتصاد او ان زيادته يعكس القوة الشرائية للنقود التي تنخفض بزيادته ويدعو كلاهما الى زيادة برامج الدعم ,اما معلمة معدل التضخم بفترة ابطاء واحدة فقد جاءت موجبة ومعنويه تحت مستوى ٥%. و في هذا الصدد تشير بعض الدراسات التي تناولت علاقة التضخم بالدعم سواء كان الدعم الغذائي او الدعم السعري للمحاصيل الرئيسة الى ان معدلات التضخم تعمل على توزيع الدخل القومي بين الافراد بطريقة غير عادلة ويقع هذا الضرر على اصحاب الدخول المحدودة، حيث ان تغير دخولهم لا يضاهي بل يقل عن تغير الاسعار في المجتمع وبالتالي تتجه الدولة لزيادة حجم الدعم لمعالجة ذلك، ويأخذ الامر اهمية بالغة عندما يتعلق بالمحاصيل الرئيسة التي تلعب دورا مهما في سلة الغذاء للمجتمع(١).اما على المدى الطويل فأن لمعامل التضخم تاثير ايجابي ومعنوي على مبالغ الدعم المقدمة لمحصول الرز.

بلغت معلمة قيمة الاستيرادات الزراعية لمحصول الرز على المدى القصير ٤,٧٥ معنوية تحت مستوى ٥% وقد يعزى ذلك الى ان حجم الانتاج الزراعي لا يكفي احتياجات الافراد في المجتمع ولسد تلك الاحتياجات تتجه الدولة للاستيراد من الخارج ومع ارتفاع الاسعار العالمية وانخفاض قيمة العملة الوطنية فتعمل الدولة على زيادة حجم برامج الدعم لمساعدة الافراد على شراء احتياجاتهم من السلع الغذائية الضرورية. وان تأثير قيمة الاستيرادات على مبالغ الدعم مستمرة

على المدى الطويل حيث جاءت النتائج لتؤكد التأثير الايجابي والمعنوي لها على المدى الطويل .

وبلغت معلمه عجز الموازنة على المدى القصير ٠,٠٠١١٢٣ - وبمعنوية عالية تحت مستوى ٥%، يبقى تأثير هذا المتغير ضئيلا جدا ، حيث ان تفسيره يؤكد ان تغيرا في عجز الموازنة سواء بالزيادة او النقصان سيؤدي الى تغير ضئيل جدا في مبالغ الدعم المخصصة لمحصول الرز. اما على المدى الطويل فجاءت النتائج مشابهة لنتائج الاجل القصير من حيث المعنوية والاشارة .

والمهم في هذا التقدير هي قيمة coint Eq(-1) والذي يساوي ٠,٧٧- ومعنوية عالية جدا اذ تحقق الشرطين الضروري والكافي في انها سالبة ومعنوية لان القاعدة في التكامل المشترك ، هل هناك علاقة بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة ، وحتى تستمر العلاقة في الاجل الطويل ينبغي ان تكون قيمة معامل تصحيح الخطأ سالبة ومعنوية في نفس الوقت. وعند القيمة ٧٧% فهذا يعني انه ينبغي تصحيح المسار من المدى القصير الى المدى الطويل بسرعة٧٧%.

جدول ٣. نتائج تقدير الانموذج بأسلوب ARDL (معادلة قصيرة الاجل) لمحصول الرز

ARDL Error Correction Regression
Dependent Variable: D(Y)
Selected Model: ARDL(1, 2, 2, 3, 3, 2)
Case 2: Restricted Constant and No Trend
Date: 03/26/19 Time: 22:20
Sample: 1990 2016
Included observations: 24

ECM Regression
Case 2: Restricted Constant and No Trend

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(X1)	3296.091	930.8192	3.541065	0.0165
D(X1(-1))	5433.489	1181.410	4.599154	0.0058
D(X2)	49.15503	18.50124	2.656851	0.0451
D(X2(-1))	-54.34763	20.73513	-2.621041	0.0470
D(X3)	88.43560	48.17757	1.835617	0.1259
D(X3(-1))	-343.1975	70.74246	-4.851365	0.0047
D(X3(-2))	-334.9264	67.73498	-4.944659	0.0043
D(X4)	4.75E-07	9.17E-06	0.051791	0.9607
D(X4(-1))	0.000253	3.00E-05	8.420923	0.0004
D(X4(-2))	0.000121	2.13E-05	5.672309	0.0024
D(X5)	-0.001123	0.000100	-11.23664	0.0001
D(X5(-1))	-0.000192	0.000123	-1.560786	0.1793
CointEq(-1)*	-0.774252	0.182469	-9.723592	0.0002

R-squared	0.976051	Mean dependent var	1211.822
Adjusted R-squared	0.949924	S.D. dependent var	42066.79
S.E. of regression	9413.568	Akaike info criterion	21.44087
Sum squared resid	9.75E+08	Schwarz criterion	22.07898
Log likelihood	-244.2904	Hannan-Quinn criter.	21.61016
Durbin-Watson stat	2.073336		

المصدر: الجدول من حساب الباحث بالاعتماد على البرنامج الاحصائي E-views 10

جدول ٤. نتائج تقدير معادلة الاجل الطويل لمحصول الرز

Levels Equation
Case 2: Restricted Constant and No Trend

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
X1	8672.363	1232.541	7.036163	0.0009
X2	5.646879	46.64847	0.121052	0.9084
X3	101.1075	78.23238	1.292399	0.2527
X4	0.000148	2.76E-05	5.374308	0.0030
X5	-0.000800	0.000332	-2.406707	0.0611
C	121208.8	24910.35	4.865799	0.0046

EC = Y - (8672.3629*X1 + 5.6469*X2 + 101.1075*X3 -0.0001*X4 + 0.0008*X5 + 121208.7772)

المصدر: الجدول من حساب الباحث بالاعتماد على البرنامج الاحصائي E-views 10

اختبارات انموذج ARDL:-

تتضمن هذه الاختبارات المعايير القياسية التي سوف تستخدم لتقيم أنموذج الدراسة لمعرفة مدى كفاءة الأنموذج ، وتتمثل بالاختبارات التشخيصية الآتية:

يوضح الجدول (٥) اجتياز النموذج لجميع الاختبارات القياسية, حيث يوضح اختبار Breusch – Godfrey serial Correlation Lm Test

والذي يشير إلى اختبار مضاعف لاجرانج للارتباط الذاتي, ان النموذج خالي من مشكلة الارتباط الذاتي وباحتمالية ٠,٨١ ,ومنها يمكن ان نقبل فرضية العدم القائلة بأن النموذج لا يعاني من مشكلة ارتباط ذاتي . كما ان النموذج لا يعاني من مشكله عدم ثبات التباين من خلال اختبارعدم تجانس التباين **Breusch- Pagan-Godfrey** اذ جاء بمقيمة احتمالية ٠,٢٠وهي اكبر من ٠,٠٥ الامر الذي يتم به قبول فرضية العدم بعدم وجود مشكلة عدم ثبات التباين , **وكذلك** تحقق شرط التوزيع الطبيعي للبواقي باستخدام اختبار (Jarque - Bera (JB وبقيمة احتمالية ٠,٨٩ وهي اكبر من٠,٠٥ ومنها نقبل فرضية العدم اي ان البواقي لها توزيع طبيعي وهذا ما موضح في الشكل(١).

جدول ٥. نتائج اختبارLM واختبار عدم ثبات التباين لمحصول الرز

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:			
F-statistic	0.026388	Prob. F(2,3)	0.9742
Obs*R-squared	0.414903	Prob. Chi-Square(2)	0.8127
Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey			
F-statistic	4.231008	Prob. F(18,5)	0.0587
Obs*R-squared	22.52141	Prob. Chi-Square(18)	0.2097
Scaled explained SS	1.054822	Prob. Chi-Square(18)	1.0000

المصدر: الجدول من حساب الباحث بالاعتماد على البرنامج الاحصائي E-views 10

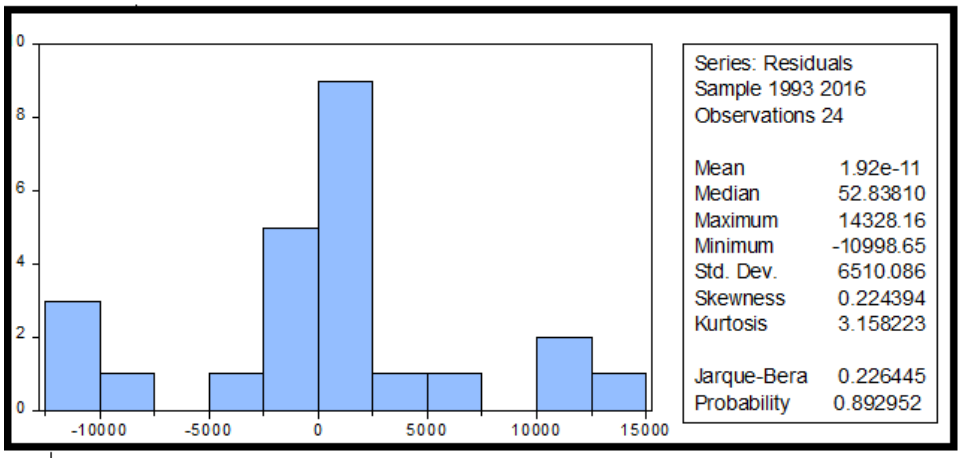

شكل ١. التوزيع الطبيعي للبواقي محصول الرز

المصدر: الجدول من حساب الباحث بالاعتماد على البرنامج الاحصائي E-views 10

اختبار المجموع التراكمي لمربعات البواقي التراكمية Cumulative Sum of Squares of Recursive Residuals (CUSUMSQ) للسكون الهيكلي للمعلمات المقدرة للأنموذج.

يتحقق الاستقرار الهيكلي للمعاملات المقدرة لنموذج ARDL اذا وقع الشكل البياني لإحصائية CUSUMوCUSUMSQ داخل الحدود الحرجة عند مستوى معنوية ٥% ومن ثم تكون غير مستقرة اذا انتقل الشكل خارج هذه الحدود للاختبارين(٣).

يتضح من الشكل (٢) ان المعاملات المقدرة للنموذج المستخدم مستقرة مما يؤكد وجود استقرار بين متغيرات الدراسة وانسجام في النموذج في المدى الطويل والقصير حيث ان النموذج وقع داخل الحدود الحرجة عند مستوى معنوية٥%.

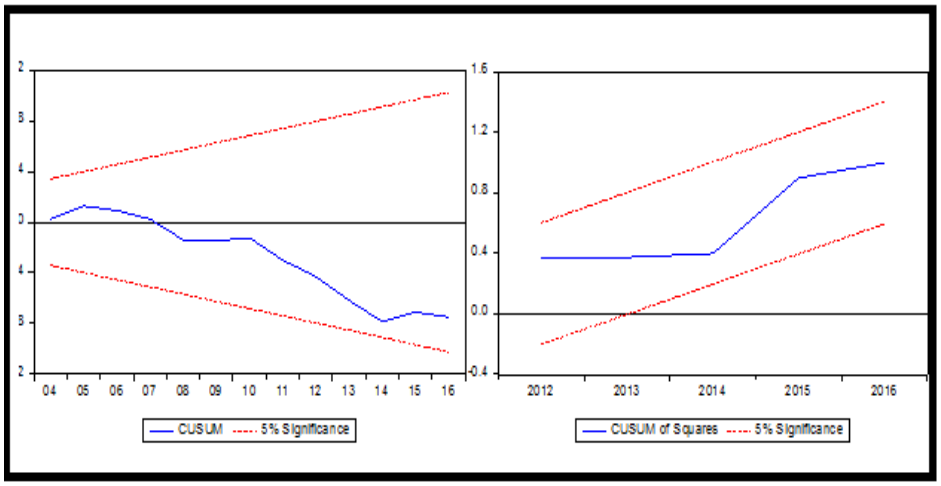

شكل ٢. المجموع التراكمي للبواقي المتابعة CUSUM والمجموع التراكمي لمربعات البواقي المتابعة CUSUMSQ

الاستنتاجات

١- اثبتت الدراسة العلاقة الطردية بين مبالغ الدعم لمحصول الرز والسكان حيث انه كلما زاد السكان يستتبع بالضرورة زيادة الاستهلاك من السلع وبالتالي زيادة مبالغ الدعم المخصصة لدعم اسعار محصول الرز .

٢- كما اثبتت الدراسة ان قصور الانتاج عن كفاية الطلب له تاثيرعلى مبالغ الدعم المقدمة لمحصول الرز ,وجاءت النتائج متوافقة مع منطق النظرية الاقتصادية حول العلاقة الطردية بين مبالغ الدعم وقصور الانتاج عن كفاية الطلب ,لانه بزيادة الطلب من الانتاج المحلي يؤدي الى عجز محلي تصحبه حاجة المجتمع الى الاسواق الخارجية لسد ذلك العجز وهذا يعني زيادة العبء الحكومي في تحمل دعم اضافي للحد من ارتفاع الاسعار بالنسبة للمستهلك من السلع الضرورية.

٣- واثبتت الدراسة التاثير الكبير للتضخم على مبالغ الدعم لمحصزل الرز والذي يوضح العلاقة الطردية بينها حيث جاءت جميع النتائج معنوية ومطابقة من حيث الحجم والاشارة لمنطق النظرية الاقتصادية ,اذ ان زيادة المستوى العام للاسعار يعكس وجود حالة التضخم في الاقتصاد او

زيادتة تعكس القوة الشرائية للنقود التي تنخفض بزيادته يدعو كلاهما الى زيادة برامج الدعم.

٤- اظهرت النتائج ان الاستيرادات لمحصول الرزكان لها تاثير ايجابي على مبالغ الدعم وجاءت معنوية لتؤكد العلاقة الطردية بين مبالغ الدعم والاستيرادات لمحصول الرز حيث ان حجم الانتاج الزراعي للمحصول لايكفي احتياجات الافراد في المجتمع ولسد تلك الاحتياجات تتجه الدولة للاستيراد من الخارج لذلك تعمل الدولة على زيادة حجم مبالغ الدعم.

٥- اما نتائج معلمة عجز الموازنة لم يكن لها تاثير كبير على الانموذج وتفسيرة يؤكد ان تغيرا في عجزالموازنة سواء بالزيادة او بالنقصان سيؤدي الى تغير ضئيل جدا في مبالغ الدعم المخصصة للمحاصيل .ولعل السبب في ذلك ان العجز يمكن ان يغطى بزيادة تصدير النفط الذي يمول الميزانية بشكل كبير .

التوصيات:-

١- اتباع سياسة دعم اسعار الناتج واعانة اسعار المدخلات بحيث تؤخذ بعين الاعتبار مستويات الاسعار في السوق العالمي واسعار المدخلات في السوق المحلي.

٢- توسيع نطاق الاستثمار في القطاع الزراعي اذ يتم التركيز على زيادة انتاج الرز لتحقيق الاكتفاء الذاتي منه وتقليل الاستيرادات اذ ان الرز يتطلب توسيع المساحات من الاراضي المروية والسعي نحو اعتماد التقانات الحديثة للري في ظل ظروف الشحة المائية التى يعاني منها العراق ودعم المؤسسات السائدة للتنمية الزراعية مثل مؤسسة التمويل والتسليف والارشاد لان لها دوراً كبيراً في زيادة وتحسين الانتاج ولاسيما محصولي القمح والرز وبالتالي تقليل الكميات المستوردة منها .

٣- تخصيص مبالغ معينة لدعم اسعار مستلزمات الانتاج واسعار المنتجات النهائية في الميزانية العامة للدولة من اجل تطوير الزراعة العراقية وتوسيع قاعدتها الانتاجية .

٤- التحدي الرئيس الذي يواجة التنمية الزراعية والامن الغذائي في العراق حاليا ومستقبلا ينصب على مدى الاهتمام الذي يوليه المعنيون من اصحاب القرار لهذا القطاع الاقتصادي الحيوي ,عن طريق تخصيصاته الاستثمارية في الانفاق الاستثماري وتطوير مستلزمات الانتاج وتبني التقانات الحديثة والمناسبة وبما يؤمن الزيادة الفعلية في مستويات الانتاج وصولا الى تحقيق الامن الغذائي المطلوب .

٥- عند توفر الارادة السياسية والالتزام الاداري والتطوير الموجه والبحوث الهادفة ,فمن الممكن ان يصل العراق بما لديه من امكانيات طبيعية الى مستوى الاكتفاء الذاتي من الحبوب وان يستغنى عن استيرادها كليا .

المصادر:-

١- احمد محمد احمد واخرون, ٢٠١٠,محددات الدعم الغذائي في مصر . منشور عبر الموقع www.researchgate .net

٢- الحيالي , علي درب كسار ١٩٩٨, بعض الاعتبارات الواجب مراعاتها عند رسم السياسة السعرية للرز في العراق, رساله ماجستير , جامعه بغداد كليه الزراعة ,قسم الاقتصاد الزراعي.

٣- الخفاجي, رافد فتاح محمد,٢٠١٨, دراسة اقتصادية لأثر بعض السياسات الزراعية على محاصيل الحبوب الرئيسة في العراق خلال المدة ١٩٩٤-٢٠١٥, أطروحة دكتوراه, جامعة بغداد , كلية الزراعة , قسم الاقتصاد الزراعي.

٤- الزوبعي ، ١٩٩٠، عبد الله علي , تحليل اقتصادي للآثار المترتبة على دعم أسعار الحبوب الرئيسة في العراق للمدة ١٩٧٠ - ١٩٩٠ القمح نموذج تطبيقي ,أطروحة دكتوراه, , جامعه بغداد كليه الزراعة ,قسم الاقتصاد الزراعي.

٥- السعيدي , احمد جاسم علوان ,٢٠٠٨, تحليل السياسة السعرية لنظام محصول الرز في العراق خلال العام ٢٠٠٧ باستعمال مصفوفة تحليل السياسة ,أطروحة دكتوراه, جامعة بغداد , كلية الزراعة , قسم الاقتصاد الزراعي.

٦- الواسطي, رجاء طعمة,٢٠٠٣, تقويم السياسات السعرية الزراعية لمحاصيل الحبوب في العراق , اطروحة دكتوراه ,جامعة بغداد ,كلية الزراعة , قسم الاقتصاد الزراعي.

7- Enders, W. (1995). Applied Econometric Time Series. New York: John Wiley and Sons Inc.

8- Pesaranet, M.H., Shin Y., Smith J.R. (2001). Bound testing approaches to the analysis of level relationships. J Applied Econometrics,

العيادة القانونيّة

للّه الطّعن بعدم دستوريّة النّصّ القانونيّ للّه

أ.م.د قاسم تركي عوّاد جنابي

رئيس قسم القانون

المشاور القانوني

كليّة الرّشيد الجّامعة

منع دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ سن قانون يتعارض مع ثوابت أحكام الإسلام , أو يتعارض مع الحقوق والحريات الأساسية الواردة فيه , وذلك بموجب المادّة (٢ / أوّلا) بفقرتيها (أ) و (ج) منه , كما نصّت المادّة (١٣ / ثانيا) منه , أيضا , على إنّه " لا يجوز سن قانون يتعارض مع هذا الدّستور , ويعدّ باطلا كل نص يرد في دساتير الأقاليم , أو أي نصّ قانوني آخر يتعارض معه ".

وقد يحصل أن يكون هناك نص في قانون معيّن أو في نظام أو في تعليمات تتعارض مع أحكام الدّستور النّافذ ممّا تقوم الحاجة الى الطّعن بعدم دستوريته , وقد جعل دستور جمهوريّة العراق لعام ٢٠٠٥ أنّ من بين إختصاصات المحكمة الإتحاديّة العليا هو الرقابة على دستوريّة القوانين والأنظمة النّافذة , كما تقضي بذلك المادّة (٩٣ / أوّلا) منه , كما نصّت المادّة (٤) من قانون إنشاء المحكمة الإتحادية العليا رقم (٣٠) [١] لسنة ٢٠٠٥ في الفقرة (ثانيا) منها على إنّ المحكمة الإتحاديّة العليا تتولى " الفصل في المنازعات المتعلقة بشرعية القوانين والقرارات والأنظمة والتعليمات والأوامر الصّادرة من أيّة جهة تملك حق إصدارها وإلغاء التي تتعارض منها مع أحكام قانون إدارة الدّولة العراقية للمرحلة الإنتقالية , ويكون ذلك بناء على طلب من محكمة أو جهة رسمية أو من مدّع ذي مصلحة ".

يتّضح مما تقدّم أنّ " إختصاصات المحكمة الإتحاديّة العليا تنحصر بالرقابة على دستوريّة القوانين والأنظمة النّافذة وليس المنتهي حكمها " [٢] , لضمان عدم

---

[١] نشر القانون رقم (٣٠) لسنة ٢٠٠٥ , في جريدة الوقائع العراقية , العدد (٣٩٩٦) , تأريخ ١٧ / ٣ / ٢٠٠٥.

[٢] قرار المحكمة الإتحادية العليا رقم ٣٧ / إتحادية / ٢٠١٢ , تأريخ ١٤ / ١ / ٢٠١٣ . مجلّة التشريع والقضاء , السنة (الخامسة) , العدد (الثاني) , مطابع شركة مجموعة العدالة للصحافة والنشر , بغداد , ٢٠١٣ , ص ١٦٣. وبنفس المعنى القرار رقم ٨٨ / إتحادية /

مخالفتها للدستور النّافذ , وبذلك هي ليست جهة تشريعية إذ إنّ ذلك يقع خارج المهام الموكلة اليها فهي لا تتعرّض للتشريعات النافذة إلا عند مخالفتها أو تعارضها مع الدستور, وما عدا ذلك فإنّه يدخل في إختصاص السلطة التشريعية , كتعديل القوانين النافذة , وتطبيقا لذلك قضت المحكمة المذكورة بأنّ " طلب المدّعي جعل النظر في الإعتراضات وتدقيق قرارات هيئة إجتثاث البعث من إختصاص المحكمة الإتحادية العليا هو عمل تشريعي تختص به السلطة التشريعية وخارج إختصاص هذه المحكمة لأنّ المحكمة ليست جهة تشريعية " [١] .

إنّ وجود نصّ في قانون أو نظام أو تعليمات يخالف أحكام الدّستور ويتعارض معه , تقوم الحاجة الى إلغائه عن طريق الطعن بعدم الدستوريّة , من خلال الدعوى الدستورية التي تعرّف بأنّها " تلك الوسيلة المباشرة المنصوص عليها في الدستور أو القوانين المكمّلة والتي تجيز للأشخاص الطبيعية أو المعنوية الحق في مراجعة المحاكم الدستورية لغرض إقامة الطعن بالنص القانوني المشكوك في دستوريته , وذلك للمطالبة بإلغاء النص النص الدستوري أو الإمتناع عن تطبيقه , والتي يترتب عليها إعادة الأمور الى نصابها الدستوري والقانوني السليم " [٢].

ويتبادر الى الذهن سؤال مفاده : ما هو الطريق الى الطعن بعدم دستورية نص معيّن , وما المحكمة التي يقدّم اليها طلب الطعن بعدم الدستورية **!**

للإجابة عن ذلك نقول : إنّ الطعن بعدم الدستورية يكون أما خلال المرافعة في دعوى مقامة أمام المحكمة المختصّة يقدّمه أحد الخصوم , سواء كانت المحكمة المختصّة من المحاكم المدنية أو من المحاكم الجزائية , أو قد يتقدّم المدعي بدعواه الخاصّة بالطعن بعدم الدستورية الى المحكمة الإتحادية العليا مباشرة , إذ هي المحكمة المختصة بالنظر في الدعوى الدستورية , ولا يمنع ذلك من أن تطلب المحكمة المختصّة نفسها من المحكمة الإتحادية العليا الحكم بعدم الدستورية , مما يقتضي بيان الإجراءات الواجبة الإتباع في الحالين , وهو ما سيجري بيانه في ما يأتي :

٢٠١٦ , تأريخ ٢٠ / ١٢ / ٢٠١٦. مجلّة التشريع والقضاء , السنة (التاسعة) , العدد (الثاني) , مطبعة العدالة , بغداد , ٢٠١٧ , ص ١٧١.

[١] القرار رقم ٢٠ / إتحادية / ٢٠٠٦ , تأريخ ٢٠ / ٢ / ٢٠٠٧ . أشار اليه المحامي علاء صبري التميمي : قرارات وآراء المحكمة الإتحادية العليا , المطبعة بلا , بغداد , ٢٠٠٩ , ص ٣٠.

[٢] راجع د . مصدق عادل : قانون المحكمة الإتحادية العليا بين الواقع النظري والآفاق المستقبلية , مكتبة السنهوري , بغداد , ٢٠١٨ , ص ١٥.

أوّلا – الطعن بعدم دستورية نص قانوني خلال المرافعة أمام المحكمة المختصّة : قد يحصل أن يدفع أحد الخصوم أمام المحكمة المختصّة , أثناء المرافعة , بأنّ النصّ القانوني الذي أُسّست عليه الدعوى ليس دستوريا , كما لو دفع الخصم بأنّ نصّا ما في قانون الأحوال الشخصية , مثلا , ليس دستوريا[١], أي يتعارض مع الدستور , فما الحل في مثل هذه الأحوال , أي ما هي الإجراءات الواجبة الإتباع !

للإجابة عن ذلك نقول: إنّ الحل يكمن في إقامة دعوى بالطعن بعدم الدستورية أمام المحكمة المختصة التي تنظر النزاع , وعلى المحكمة المختصّة أن تصدر قرارها في هذه الدّعوى بالقبول أو بالرفض , وعليه يتطلب الأمر بيان الأساس القانوني لدعوى الطعن بعدم الدستورية , ثم بيان الإجراءات الواجبة الإتباع عند إصدار المحكمة المختصّة لقرارها بالقبول أو الرفض لدعوى الطعن بعدم الدستورية , وهو ما سنبيّنه فيما يأتي :

أ – الأساس القانوني لدعوى الطعن بعدم الدستورية : إنّ الأساس القانوني الذي يجري الإستناد إليه في إقامة الدّعوى الخاصّة بالطعن بعدم دستورية أو عدم شرعيّة النّصّ القانونيّ يكمن في المادّة (٤) من النظام الداخلي للمحكمة الإتحادية العليا رقم (١) لسنة ٢٠٠٥[٢] , التي نصّت على إنّه " إذا طلبت إحدى المحاكم الفصل في شرعية نص في قانون أو قرار تشريعي أو نظام أو تعليمات أو أمر بناء على دفع من أحد الخصوم بعدم الشرعية فيكلّف الخصم بتقديم هذا الدفع بدعوى . وبعد إستيفاء الرسم عنها تبتّ في قبول الدعوى , فإذا قبلتها ترسلها مع المستندات الى المحكمة الإتحادية العليا للبتّ في الدفع بعدم الشرعية , وتتخذ

---

[١] في دعوى أقيمت أمام محكمة الأحوال الشّخصيّة في ذات السلال طعن وكيل المدّعية فيها بعدم دستورية المادة (٤٦) من قانون الأحوال الشّخصيّة رقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩ النافذ المعدّل , الخاصّة بالمخالعة بين الزّوجين , وبعد قبول الطعن قامت المحكمة بإرسال الدّعوى الى المحكمة الإتحادية العليا , وبعد التدقيق من هذه المحكمة قضت بأنّ " طلب المدّعية يقضي معه الرّجوع الى المادّة (٤١) من دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥ والتي نصّت على " العراقيون أحرار في الإلتزام بأحوالهم الشّخصيّة حسب دياناتهم أو مذاهبهم أو معتقداتهم أو إختيارهم وينظم ذلك بقانون) , مما يقتضي معه معالجة المسألة المثارة في الدّعوى بوضع نص لا يتعارض مع ثوابت الإسلام تطبيقا لنص المادّة (٢ / أوّلا / أ) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ , وإنّ هذه الدعوى أقيمت قبل تشريع القانون المقتضى تشريعه بهذا الصدد لذا قرّرت المحكمة الحكم بردّ الدّعوى " . رقم القرار ٦٣ / إتحادية / ٢٠١٦ , تأريخ ١٦ / ٨ / ٢٠١٦ . أشار اليه المحامون رعد طارش كعيد و سفيان عبدالمجيد العاني و علي محمد جابر : تطبيقات قضائية , العدد (الخامس) , المطبعة بلا , بغداد , ٢٠١٧ , ص ٣.

[٢] نشر النّظام الدّاخلي للمحكمة الإتّحادية العليا رقم (١) لسنة ٢٠٠٥ في جريدة الوقائع العراقيّة , العدد (٣٩٩٧) , تأريخ ٢ / ٥ / ٢٠٠٥ .

قرارا بإستئخار الدعوى الأصلية للنتيجة . أما إذا رفضت الدفع فيكون قرارها بالرفض قابلا للطعن أمام المحكمة الإتحادية العليا " , وتطبيقا لذلك قضت محكمة التمييز الإتحادية بأنّه " إذا كان الحكم صدر إستنادا الى مادّة قانونية طعن الخصم بعدم دستوريتها , فعلى المحكمة , قبل حسم الدعوى, أن تكلّفه بإقامة دعوى بهذا الشأن , فإذا قبلتها تستوفي الرسم وترسلها للمحكمة الإتحادية العليا للبت فيها , أو يصدر قرار برفض قبول هذا الدفع وتصدر حكمها " [1].

ب - إقامة دعوى بالطعن بعدم الدستورية : قد يعترض أحد أطراف الدعوى بأنّ النّصّ القانونيّ الذي يحكم النّزاع ليس دستوريا , ففي هذه الأحوال على المحكمة المختصّة أن تكلّف الخصم , المدّعى عليه غالبا , بتقديم دعوى تفيد بأنّ النص القانوني ليس دستوريا , وبعد دفع الرّسم القانونيّ عن هذه الدّعوى تقرّر المحكمة المختصّة إصدار القرار فيها , ويكون قرار المحكمة المختصّة إمّا بقبول الدعوى أو رفضها , وكما يأتي :

١ – قبول الدّعوى : إذا قبلت المحكمة المختصّة الدّعوى الخاصّة بعدم شرعيّة النّص القانوني , ففي هذه الحالة على المحكمة المختصّة إرسال الدّعوى مع المستندات الى المحكمة الإتحادية العليا للبتّ في الدفع بعدم شرعيّة النّص القانوني على أن تتخذ قرارا بإستئخار الدّعوى الأصلية لحين ورود قرار المحكمة الإتحادية العليا في الدعوى المرسلة إليها. وفي واقعة طلبت فيها محكمة تحقيق النزاهة في البصرة من المحكمة الإتحادية البتّ في الطعن المقدّم من نائب المدّعي العام أمام محكمة تحقيق النزاهة في البصرة وذلك بعدم دستورية نص المادّة (١٧٦ / أوّلا) من قانون الكمارك رقم (٢٣) لسنة ١٩٨٤ لتعارضها مع أحكام المادّة (٤٧) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ , قضت المحكمة الإتحادية العليا بأنّ " إشتراط موافقة الوزير المختصّ على إحالة الموظّف التابع له الى المحاكمة في حالة إرتكابه جريمة أثناء تأديته لوظيفته – كما تقضي بذلك المادّة (١٧٦ / أوّلا) من قانون الكمارك المذكور – هو تقييد من صلاحية القضاء ويتعارض مع دستور جمهورية العراق , كما إنّ الركون الى القضاء يوفر الضّمانات للمتّهم في محاكمة عادلة لذلك فإنّ النّص الذي يقيّد صلاحية القضاء في مثل هذه الحالات يتعارض مع الدستور وبالتالي فإنّ مثل هذا النّص يعدّ معطّلا

[1] رقم القرار ١٥٨٠ / شخصية أولى / ٢٠٠٩ , تأريخ ١١ / ٥ / ٢٠٠٩ . النّشرة القضائية , إصدار مجلس القضاء الأعلى , العدد (التّاسع) , دار ومكتبة الأمير , بغداد , ٢٠٠٩ , ص ١١ .

لمخالفته للدّستور ولأنّه يحدّ من صلاحية القضاء في محاكمة المتّهم محاكمة عادلة في حالة إرتكابه جريمة أثناء تأديته لوظيفته "[١] .

٢ – رفض الدّعوى : إذا رفضت المحكمة المختصّة الدّعوى بعدم شرعيّة أو عدم دستوريّة النّص القانونيّ , ففي هذه الحالة على المحكمة المختصّة أن تستمر بنظر الدّعوى الأصلية وتصدر حكمها فيها , على أن يكون القرار برفض الدّعوى الخاصّة بعدم الشرعيّة خاضعا للطعن أمام المحكمة الإتحادية العليا .

ثانيا - الطعن بعدم دستوريّة نصّ قانونيّ مباشرة أمام المحكمة الإتحاديّة العليا : قد يحصل أن يتقدّم المدّعي بدعواه الخاصّة بالطعن بعدم دستورية قانون أو نصّ قانونيّ أو نظام نافذ أمام المحكمة الإتحادية العليا مباشرة , وفي هذه الأحوال , وبعد تسجيل الدّعوى لدى هذه المحكمة وفقا للفقرة (ثالثا) من المادة (٢) من النّظام الدّاخلي للمحكمة الإتحاديّة العليا , وبعد إستكمال الإجراءات المطلوبة وفقا للفقرة (ثانيا) من المادّة (٢) من النظام المذكور يتم تعيين موعدا للمرافعة وإجراء التبليغات ثم يجري النّظر في الدّعوى كالمعتاد , وقد يتعلق الأمر بالدّعوى الجزائية أو في الدعوى المدنيّة , وكما يأتي :

أ – الطعن بعدم دستورية نصّ يتعلّق بالدّعوى الجّزائية مباشرة أمام المحكمة الإتحاديّة العليا : الدعوى الجزائية : هي مجموعة الإجراءات الجزائية المتتابعة التي ورد النص بها في القانون , يتوسّل بها المجتمع – عن طريق الإدعاء العام الذي يمثله – في الإلتجاء الى القضاء للتحقّق من إرتكاب جريمة وتقرير مسؤولية شخص عنها وإنزال العقوبة أو التدبير الإحترازي أو كليهما به"[٢].

قد تحرّك الشكوى في الدعوى الجزائية التي تخضع وقائعها لنص في قانون العقوبات أو لنص يقرّر عقوبة في قانون آخر, ويجد أحد أطراف الدعوى الجزائية , المتهم غالبا , إنّ النّص القانوني الواجب التطبيق على الجريمة المرتكبة هو نصّ ليس دستوريا , أي مخالف للدستور , عند ذلك يتقدّم بدعواه الى المحكمة الإتحاديّة العليا طالبا الحكم بعدم دستوريّة النصّ الجزائي الذي يقرّر عقوبة , وفي هذه الأحوال فإن المحكمة المذكورة , وبعد تدقيق الدّعوى , قد تجد ما يستوجب قبول الطعن ومن ثم تصدر الحكم بعدم دستوريّة النصّ الجّزائي المطعون فيه , وقد تجد أنّ ليس هناك ما يستوجب الطعن فتقرّر ردّ الدّعوى .

---

[١] رقم القرار ٣٢ / إتحادية / ٢٠١٦ , تأريخ ٧ / ٦ / ٢٠١٦ . مجلّة التشريع والقضاء , السنة (التاسعة) , العدد (الأوّل) , مطبعة العدالة , بغداد , ٢٠١٧ , ص ١٣٩.

[٢] راجع د . فخري عبدالرزاق صلبي الحديثي : شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية , دار السنهوري , بغداد , ٢٠١٥ , ص ٤٥ .

ففي دعوى أقامها المدعي (ح) , وكان المدعى عليهما فيها كل من رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء إضافة لوظيفتيها , حصل الطعن فيها بعدم دستوريّة قرار مجلس قيادة الثورة (المنحلّ) رقم (١٢٠)[١] لسنة ١٩٩٤ والمتضمّن عدم إطلاق سراح المحكوم عليه عن جريمة إختلاس أموال الدّولة أو عن جريمة عمدية أخرى تقع عليها بعد قضائه مدّة الحكم ما لم تسترد منه هذه الأموال أو تحوّلت اليه أو أبدّلت به أو قيمتها , لتطبيقه بحق متّهم بموجب المادّة (٣٤٠)[٢] من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ النّافذ المعدّل , وعند عرض الأمر على أنظار المحكمة الإتحاديّة العليا وجدت عدم دستوريّة قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (١٢٠) لسنة ١٩٩٤ مما يتوجّب إلغائه وتطبيقا لذلك قضت بأنّ " إبقاء المدين المعسر الذي أنهى مدّة محكوميته الجّزائية رهين الحبس دون نهاية يشكّل تعارضا مع الحقوق والحريّات الأساسيّة المنصوص عليها في الدّستور " [٣].

وفي واقعة أصدر فيها مدير الموارد المائية في واسط بصفته قاضي محكمة جنح الري قراراته بإدانة متهمين وفقا للمادة (العاشرة) من قانون شبكات الري

---

[١] نصّ قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (١٢٠) لسنة ١٩٩٤ , المنشور في جريدة الوقائع العراقية العدد (٣٥٢٦) , تأريخ ٥ / ٩ / ١٩٩٤, على إنّه " أوّلا – لا يطلق سراح المحكوم عن جريمة إختلاس أو سرقة أموال الدولة , أو عن أيّة جريمة عمدية أخرى تقع عليها , بعد قضائه مدّة الحكم ما لم تسترد منه هذه الأموال أو ما تحولت اليه أو أبدلت به , أو قيمتها . ثانيا –يستثنى المحكوم الوارد ذكره في البند (أوّلا) من أحكام الإفراج الشّرطي ولا تشمله قوانين العفو العامّ ولا قرارات تخفيف العقوبة . ثالثا – تسري أحكام هذا القرار على القضايا التي لا تزال في دور التحقيق أو المحاكمة , وعلى الأحكام التي أكتسبت الدرجة القطعية . رابعا – لا يعمل بأي نص في قانون أو قرار يتعارض مع أحكام هذا القرار . خامسا – ينفذ هذا القرار من تأريخ نشره في الجريدة الرسمية وحتى إشعار آخر ".

[٢] نصّت المادّة (٣٤٠) من قانون العقوبات على إنّه " يعاقب بالسجن مدّة لا تزيد على سبع سنوات كل موظف أو مكلّف بخدمة عامّة أحدث عمدا ضرّرا بأموال أو مصالح الجهة التي يعمل فيها أو يتّصل فيها بحكم وظيفته أو بأموال الأشخاص المعهود بها اليه ".

[٣] رقم القرار ٥٧ / إتحادية / إعلام / ٢٠١٧ , تأريخ ٣ / ٨ / ٢٠١٧ . مجلّة التشريع والقضاء , السنة (العاشرة) , العدد (الأوّل) , مطبعة العدالة , بغداد , ٢٠١٨ , ص ١٧٢ . وتجدر الإشارة الى إنّ محكمة التّمييز الإتحادية كانت تطبق القرار رقم (١٢٠) لسنة ١٩٩٤ على الوقائع المعروضة عليها قبل صدور الحكم بعدم دستوريته من المحكمة الإتحادية العليا , وتطبيقا لذلك قضت محكمة التّمييز الإتحادية بأنّه " على المحكمة أن تراعي أحكام القرار رقم (١٢٠) لسنة ١٩٩٤ عند تصديها لقضية تتعلّق بسرقة أموال الدّولة فتفصل بطلب التعويض مع الدّعوى الجّزائية وتلزم المحكوم بوجوب دفع المبالغ المالية المترتبّة بذمته الى الجّهة الحكوميّة ". رقم القرار ٤٣٢ / الهيئة الموسّعة / ٢٠١١ , تأريخ ٢٠ / ٢ / ٢٠١٢ . مجلة التّشريع والقضاء , السّنة (الرابعة) , العدد (الثالث) , مطابع شركة مجموعة العدالة للصحافة والنشر , بغداد , ٢٠١٢ , ص ١٦٩.

والبزل رقم (١٢) لسنة ١٩٩٥ والحكم عليهم بالغرامة والتعويض وفق الصلاحيات الممنوحة له بموجب المادة (١١) من القانون المذكور, طلبت محكمة بداءة الرصافة من المحكمة الإتحادية العليا الرأي بشأن تعارض نص المادة المذكورة مع أحكام دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥, وبعد وضع الطلب من قبل المحكمة الإتحادية العليا موضع التدقيق قضت بأنّه " يعدّ النصّ القانونيّ – في القوانين الخاصّة – الذي يعطي صلاحية التحقيق مع الأشخاص أو توقيفهم أو إجراء محاكمتهم لغير القضاة معطّلا لمخالفته الدستور" [١].

وفي دعوى أخرى , أيضا , وجدت المحكمة الإتحادية العليا أنّ ليس هناك مخالفة للنصّ القانونيّ المطعون فيه بعدم الدستورية مع الدستور النافذ , لذلك تقرّر ردّ الدّعوى , وتطبيقا لذلك قضت بأن " طلب المدّعي بالحكم بعدم دستورية المادّة القانونية رقم (٤٠٩)[٢] من قانون العقوبات يعني حرمان الزّوج من العذر المخفّف للعقوبة وهذا يتعارض مع توجّه المشرّع بتشريع المادّة القانونية موضوع الطعن والذي راعى فيه واقع المجتمع العراقي وأعرافه في هذا المجال "[٣].

ب - الطعن بعدم دستورية نص يتعلّق بالدعوى المدنية مباشرة أمام المحكمة الإتحاديّة العليا : عرّف قانون المرافعات المدنية رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ المدّل النافذ , في المادّة (٢) منه الدعوى بأنّها " طلب شخص حقه من آخر أمام القضاء " , لذلك فقد يتقدّم المدعي بدعواه أمام المحكمة الإتحادية مباشرة طالبا الحكم بعدم دستورية نص قانوني معين , كما لو قضت المحكمة المذكورة في دعوى إقيمت أمامها مباشرة من قبل المدّعي , وكان المدعى عليه فيها رئيس مجلس النواب / إضافة لوظيفته , بأنّ " ما ورد في البند (رابعا) من المادة (الثالثة) من قانون تعديل قانون مجلس النّواب رقم (٢٦) لسنة ٢٠٠٩ بمنح المقاعد الشّاغرة للقوائم الفائزة يعتبر غير دستوري لأنّه يشكّل مصادرة لإرادة

---

[١] رقم القرار ٣٠ / إتحادية / ٢٠١٢ , تأريخ ٢ / ٥ / ٢٠١٢ . مجلة التّشريع والقضاء , السّنة (الرابعة) , العدد (الرابع) , مطابع شركة مجموعة العدالة للصحافة والنشر , بغداد , ٢٠١٢ , ص ١٦٨.

[٢] نصّت المادّة (٤٠٩) من قانون العقوبات على إنّه " يعاقب بالحبس مدّة لا تزيد على (ثلاث) سنوات من فاجأ زوجته أو إحدى محارمه في حالة تلبسها بالزّنى أو وجودها في فراش واحد مع شريكها فقتلهما في الحال أو إعتدى عليهما أو على أحدهما إعتداءا أفضى الى الموت أو الى عاهة مستديمة . ولا يجوز إستعمال حق الدفاع الشرعي ضد من يستفيد من هذا العذر ولا تطبق ضدّه أحكام الظروف المشدّدة ".

[٣] رقم القرار ١٣٢ / إتحادية / إعلام / ٢٠١٧ , تأريخ ٥ / ٢ / ٢٠١٨ . أشارا اليه المحاميان رعد طارش كعيد و سفيان عبدالمجيد العاني : تطبيقات قضائية , العدد (الثاني عشر) , المطبعة بلا , بغداد , ٢٠١٨ , ص ٢.

الناخب وتجاوز على حريته في التعبير دون الإخلال بما تمّ عليه العمل في إنتخابات ٢٠١٠ " [١].

وفي دعوى أقامها المدعي مباشرة أمام المحكمة الإتحادية العليا ضّد المدعى عليه وزير الزراعة / إضافة لوظيفته طالبا إلغاء الفقرة (رابعا) من المادة (١١) من قانون إنضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١, قضت المحكمة الإتحادية العليا بأنّ " عدم دستورية نص الفقرة (رابعا) من قانون إنضباط موظفي الدّولة والقطاع الإشتراكي رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ وبقدر تعلّق الأمر بعدم إخضاع عقوبتي لفت النّظر والإنذار الى الطعن مما يقتضي إلغاء هذه الفقرة من السّلطة التّشريعية حسب الإختصاص وإحلال فقرة جديدة محلّها تخضع جميع العقوبات الإنضباطية الى الطعن تطبيقا لأحكام المادّة (١٠٠) من دستور جمهورية العراق " [٢] .

ونعتقد إن إقامة الدعوى التي يكون فيها وزير الزراعة مدعيا عليه في دعوى الطعن بعدم دستورية نص قانوني تكون الدعوى واجبة الرد لعدم صحّة الخصومة , وذلك لأن الوزير في هذه الدعوى لا يترتب على إقراره حكم بتقدير صدور إقرار منه , كما تقضي بذلك المادة (٤) من قانون المرافعات المدنية , ولكي تعدّ الخصومة قائمة وصحيحة يجب أن تقام الدعوى ضّد رئيس مجلس النواب / إضافة لوظيفته بعدّه رئيس السلطة التشريعية .

وفي دعوى أقامها المدعي أمام المحكمة الإتحادية العليا مباشرة ضّد المدعى عليها , وهي زوجته التي طلّقها طلاقا تعسفيا , وسبق وإن أقامت المدعى عليها الدعوى ضّدّه أمام محكمة الأحوال الشخصية في أبي الخصيب مطالبة فيها إيّاه بتعويضها عن الطلاق التعسفي , إلا إنّ المدعي طعن بعدم دستورية المادّة (٣٩ / ٣) [٣] من قانون الأحوال الشخصية رقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩ , التي تحكم النزاع , أمام المحكمة الإتحادية العليا مباشرة , وإنّ المحكمة المذكورة وإن كانت قد قضت بأنّ " التّعويض عن الطّلاق التّعسفي لا يتعارض مع ثوابت الإسلام لأنّه يشكّل تعويضا للزّوجة جرّاء الضّرّر الذي أصابها جرّاء الطلاق التعسفي وفيه

---

[١] رقم القرار ١٢ / إتحادية / ٢٠١٠ , تأريخ ١٤ / ٦ / ٢٠١٠ . النّشرة القضائية , إصدار مجلس القضاء الأعلى , العدد (الأوّل) , دار ومكتبة الأمير , بغداد , ٢٠١١ , ص ٢١.

[٢] رقم القرار ٤ / إتحادية / ٢٠٠٧ , تأريخ ٢ / ٧ / ٢٠٠٧ . أشار اليه المحامي علاء صبري التّميمي : مرجع سابق , ص ٤١.

[٣] نصّت المادة (٣/٣٩) من قانون الأحوال الشخصية على إنّه " إذا طلّق الزوج زوجته وتبيّن للمحكمة إنّ الزوج متعسف في طلاقها وإنّ الزوجة أصابها الضّرّر من جراء ذلك , تحكم المحكمة المحكمة بطلب منها على مطلقها بتعويض يتناسب وحالته المالية ودرجة تعسفه , يقدّر جملة على أن لا يتجاوز نفقتها لمدّة سنتين علاوة على حقوقها الثابتة الأخرى ".

جبر للضّرّر الذي لحقها "[١], إلا إنها كانت قد ردّت دعوى المدعي بسبب الخصومة , وذلك , كما جاء في حيثيات القرار , لأنّ من شروط المدعى عليه لكي يكون خصما في الدعوى أن يترتب على إقراره حكم بتقدير صدور إقرار منه وأن يكون محكوما أو ملزما بشيء على تقدير ثبوت الدعوى عملا بحكم المادة (٤)[٢] من قانون المرافعات المدنية المعدّل , وإنّ المدعى عليها لا تملك هذا الحق . **ونعتقد** إنّ المدعي في الدعوى المذكورة كان عليه أن يطعن بعدم دستورية المادة (٣٩ / ٣) من قانون الأحوال الشخصية أمام محكمة الأحوال الشخصية في أبي الخصيب وهي المحكمة التي تنظر النزاع ومن ثم تصدر المحكمة حكمها برفض الطعن أو قبوله وحسب ما نص عليه قانونا .

يلاحظ إنّ الجهة المختصّة بالفصل في الدّعوى الخاصّة بالطعن بعدم دستورية نصّ قانوني الذي يحصل خلال المرافعة أمام المحكمة المختصة التي تنظر النزاع , هي المحكمة الإتحادية العليا , لذلك ترسل إضبارة الدعوى إليها , وإنّ سبب إرسال الدّعوى الخاصّة بالطعن بعدم دستورية أو عدم شرعيّة النصّ القانونيّ المقامة أمام المحكمة المختصّة , سواء كانت هذه المحكمة مدنيّة أو جزائيّة وهي من التشكيلات القضائية التابعة الى محكمة التمييز الإتحادية , ترسل الى المحكمة الإتحادية العليا وليس الى محكمة التمييز الإتحادية , هو إنّ ذلك يدخل في الإختصاص الوظيفي للمحكمة الأولى وليس في إختصاص المحكمة الثانية , وذلك إستنادا لنصّ المادّة (٩٣) من دستور جمهوريّة العراق الصّادر عام ٢٠٠٥, لذلك فإنّ المحكمة الإتحادية العليا لا تتوانى في القضاء بعدم دستورية أيّ نصّ تجده مخالفا أو يتعارض مع الدّستور وذلك في الدّعوى التي تقدّم اليها , وتطبيقا لذلك قضت بأنّه " تختص المحكمة الإتحاديّة العليا بالرّقابة على دستورية القوانين والأنظمة والتعليمات النافذة بموجب المادّة (٩٣) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ "[٣] , ولذلك فإنّ " إختصاصات المحكمة الإتحادية العليا

---

[١] رقم القرار ٩٥ / إتحادية / ٢٠١٤ , تأريخ ٢ / ١٢ / ٢٠١٤ . مجلّة التّشريع والقضاء , السّنة (السّابعة) , العدد (الأوّل) , مطبعة العدالة , بغداد , ٢٠١٥ , ص ١٩٣ .

[٢] نصّت المادة (٤) من قانون المرافعات المدنية رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ المعدّل النافذ على إنّه " يشترط أن يكون المدعى عليه خصما يترتب على إقراره حكم بتقدير إقرار منه وأن يكون محكوما أو ملزما بشيء على تقدير ثبوت الدعوى . ومع ذلك تصّح خصومة الولي والوصي والقيم بالنسبة لمال القاصر والمحجور والغائب وخصومة المتولي لمال الوقف . وخصومة من إعتبره القانون خصما حتى في الأحوال التي لا ينفذ فيها إقراره " .

[٣] رقم القرار ٨٨ / إتحادية / ٢٠١٦ , تأريخ ٢٠ / ١٢ / ٢٠١٦ . مجلّة التّشريع والقضاء , السّنة (التّاسعة) , العدد (الثاني) , مطبعة العدالة , بغداد , ٢٠١٧ , ص ١٧١.

محدّدة بالمادة (٩٣) وليس من بينها تعديل القوانين والذي هو عمل تشريعي تختص به السلطة التشريعية "[١].

ومن جانب آخر فإنّ " المحكمة الإتحادية العليا غير مختصّة بالرّقابة على الإجراءات التي تتخذها محاكم البداءة ومحاكم الإستئناف ومحكمة التّمييز عند نظرها الدّعوى , كما إنها غير مختصّة بالرّقابة على الأحكام التي تصدرها تلك المحاكم " [٢] , وكذلك " ليس من إختصاص المحكمة الإتحادية العليا النظر في صحّة الأوامر والقرارات الإدارية التي تصدر من الموظفين والهيئات في دوائر الدّولة " [٣] , فضلا عن عدم نظر المحكمة المذكورة في كل ما يخرج عن إختصاصها المنصوص عليه في الدستور وفي قانون تأسيسها , فمثلا , تمتنع عن الفصل في الإتهامات الموجّهة الى رئيس الجمهورية [٤] , أو في الطعن في القرار الصادر عن مجلس الوزراء [٥] .

وتجدر الإشارة الى إنّ للتقاضي أمام المحكمة الإتحادية العليا بعض الشكليات يجب مراعاتها وبخلاف ذلك تردّ الدعوى وذلك لأن الشكليات من النظام العام

---

[١] قرار المحكمة الإتحادية العليا رقم ٣٩ / إتحادية / ٢٠٠٨ , تأريخ ١٢ / ١ / ٢٠٠٩ . أشار اليه المحامي علاء صبري التّميمي : مرجع سابق , ص ٩٨.

[٢] قرار المحكمة الإتحادية العليا رقم ١ / إتحادية / ٢٠٠٨ , تأريخ ١٠ / ٣ / ٢٠٠٨ . المرجع السّابق , ص ٦٥.

[٣] قرار المحكمة الإتحادية العليا رقم ١٧ / إتحادية / ٢٠٠٦ , تأريخ ٢٠ / ٢ / ٢٠٠٧ . المرجع السّابق , ص ٢٦ . وفي هذا السياق قضت المحكمة المذكورة أيضا بأنّ " النظر في صحّة الأوامر والقرارات الإدارية التي تصدر من الموظفين أو الهيئات في دوائر الدولة هو من إختصاص محكمة القضاء الإداري المشكّلة بموجب قانون مجلس شورى الدولة رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٩ المعدّل وليس من إختصاص المحكمة الإتحادية العليا النظر في الموضوع ". رقم القرار ٢٨ / إتحادية / ٢٠٠٨ , تأريخ ١٥ / ٩ / ٢٠٠٨ . المرجع السابق ص ٨٩ .

[٤] وتطبيقا لذلك قضت المحكمة الإتحادية العليا بأنّه " لكي ينعقد الإختصاص للمحكمة الإتحادية العليا بالفصل في الإتهامات الموجّهة الى رئيس الجمهورية في الأمور التي ورد ذكرها في المادّة (٦١ / سادسا / ب) من الدستور يجب أن يصدر قانون ينظّم كيفية الفصل في تلك الإتهامات , وما دام هذا القانون لم يصدر فإنّ النظر فيها يخرج عن إختصاص المحكمة الإتحادية العليا والتي لا ينعقد إختصاصها إلا بصدور القانون المذكور ". رقم القرار ٤١ / إتحادية / ٢٠١٧ , تأريخ ١٣ / ٦ / ٢٠١٧ . مجلّة التّشريع والقضاء , السّنة (العاشرة) , العدد (الأوّل) , مطبعة العدالة , بغداد , ٢٠١٨ , ص ١٦٥.

[٥] وتطبيقا لذلك قضت المحكمة الإتحادية العليا بأنّ " الطعن بقرار صادر عن مجلس الوزراء يقع خارج إختصاص المحكمة الإتحادية العليا إستنادا الى المادة (٩٣) من الدستور والمادّة (٤) من قانونها رقم (٣٠) لسنة ٢٠٠٥ ". رقم القرار ٦٥ / إتحادية / ٢٠١٧ , تأريخ ٣ / ٨ / ٢٠١٧ . مجلة التشريع والقضاء , المرجع السابق , ص ١٧٠ .

التي لا يجوز مخالفتها [١] , إذ أوجبت المادّة (٢٠) من النظام الداخلي للمحكمة المذكورة بأن تقام الدعوى أمام هذه المحكمة بوساطة محام ذي صلاحية مطلقة , وبخلاف ذلك , أي إذا أقيمت من قبل المدّعي نفسه أو بوساطة محام غير ذي صلاحية مطلقة فإنّ مصير الدعوى يكون الردّ لسبب يتعلق بالشكل , وتطبيقا لذلك قضت المحكمة الإتحادية العليا بأنّه " ينبغي إقامة الدعوى من قبل محام ذا صلاحية مطلقة ولا يحق للمدعي إقامتها بصفته الشخصية لأنّ ذلك يخالف المادّة (٢٠) من النظام الداخلي للمحكمة رقم (١) لسنة ٢٠٠٥ " [٢].

يتّضح ممّا تقدّم إنّ هناك شكلية مهمّة يجب مراعاتها عند إقامة الدعوى أمام المحكمة الإتحادية العليا يترتب على إغفالها ردّ الدعوى من حيث الشكل وهي أن يتولى إقامة الدعوى محام ذي صلاحية مطلقة حصرا , وبذلك فإن هذه المحكمة تختلف عن غيرها من المحاكم في الشكليات المطلوبة لصحّة إجراءات التقاضي , كما هو الحال في محاكم البداءة أو محاكم الأحوال الشخصية , إذ تقبل هذه المحاكم إقامة الدعوى أمامها من قبل المدعي شخصيا أو بوساطة محام ولو كانت صلاحية هذا المحامي ليست مطلقة .

ثالثا – الإستنتاجات : إنّ أهم ما يمكن إستنتاجه من كل ما تقدّم , ما يأتي :

أ – يمكن الطعن بعدم دستورية أيّ نصّ قانونيّ في التّشريعات النّافذة يكون مخالفا لدّستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ أو يتعارض معه , ويكون ذلك من إختصاص المحكمة الإتحادية العليا النّظر في الطعن , وليس لمحكمة التّمييز

---

[١] وتطبيقا لذلك قضت الهيئة العامة في مجلس شورى الدولة بأن " الشكلية من النظام العام ولا يجوز مخالفتها بأي حال من الأحوال , وبالتالي لا يجوز إضافة عضو مراقب للجنة التحقيقية المشكّلة من رئيس وعضوين حتى إن لم يكن له حق التصويت , لأنّ وجوده قد يؤثر في توصيات اللجنة التحقيقية إضافة لمخالفته الصريحة للشكلية " . رقم القرار ٤١ / إنضباط / تمييز / ٢٠١١ , تأريخ ١٠ / ٢ / ٢٠١١. مجلة التشريع والقضاء , السنة الخامسة , العدد الثالث , مطابع شركة العدالة للصحافة والنشر , بغداد , ٢٠١٣ , ص ٢٤٠.

[٢] رقم القرار ١٠٨ / إتحادية / ٢٠١٣ , تأريخ ٥ / ٥ / ٢٠١٤. أحكام المحكمة الإتحادية العليا للعامين ٢٠١٤ – ٢٠١٥ , إصدار جمعية القضاء العراقي , المجلد السابع , بغداد , ٢٠١٧ , ص ١٢٢. كما قضت المحكمة الإتحادية العليا أيضا بأنّ " الدعوى لم تقدّم من محام , بل قدمت من المدعية بالذات – عضو مجلس النواب العراقي – لذا فإنّها قدّمت خلافا لأحكام المادة (٦) من النظام الداخلي لهذه المحكمة , إضافة الى ذلك إنّ هذه المحكمة غير مختصّة بإلغاء التصويت على مشروعات القوانين التي تجري في مجلس النواب العراقي " . رقم القرار ٣ / إتحادية / ٢٠٠٧ , تأريخ ٢ / ٧ / ٢٠٠٧ . أشار اليه المحامي علاء صبري التميمي : قرارات وآراء – المحكمة الإتحادية العليا , مرجع سابق , ص ٤٠ .

الإتحادية وذلك إستنادا للإختصاص الوظيفي المنصوص عليه في الدستوروفي قانون إنشاء المحكمة الإتحادية العليا ونظامها الداخلي .

ب – إنّ الإجراءات الخاصّة بالطعن بعدم الدستورية تتمثل في أحد الطريقين:

١ - إقامة دعوى أمام المحكمة المختصّة التي تنظر النزاع من قبل المدّعي إذا وجد إنّ النصّ القانونيّ الذي يحكم النزاع المعروض على المحكمة المختصة يتعارض مع أحكام الدّستور , وعلى المحكمة المختصّة بعد إقامة الدّعوى بعدم الدستورية ودفع الرّسم عنها أن تقرّر إما بقبول دعوى الطعن وعندها تستأخر الفصل في الدعوى الأصلية وترسل دعوى الطعن بعدم الدستورية الى المحكمة الإتحادية العليا وتطلب البتّ فيها , أو إنّ المحكمة المختصّة تقرّر رفض الدّعوى بعدم الدستورية وتستمر بنظر الدّعوى الأصليّة وتصدر حكمها فيها , على أن يكون القرار برفض الدعوى الخاصّة بعدم الشرعيّة خاضعا للطعن أمام المحكمة الإتحادية العليا.

٢- أن يتقدّم المدّعي بدعواه الخاصّة بالطعن بعدم دستورية قانون أو نصّ قانونيّ أو نظام نافذ أمام المحكمة الإتحادية العليا مباشرة , وفي هذه الأحوال , وبعد تسجيل الدّعوى لدى هذه المحكمة بموجب النّظام الداخلي لها , وبعد إستكمال الإجراءات المطلوبة يتم تعيين موعدا للمرافعة وإجراء التبليغات ثم يجري النظر في الدّعوى كالمعتاد , ولا يهم , في كل الأحوال , إن تعلق الأمر بالدعوى الجزائية أو تعلّق بالدعوى المدنيّة .

ج – إنّ دعوى الطعن بعدم الدستورية أمام المحكمة الإتحادية العليا يجب أن تقام بوساطة محام ذو صلاحية مطلقة , وبخلاف ذلك , إذا أقيمت الدعوى من قبل المدعي شخصيا أو بوساطة محام غير ذي صلاحية مطلقة يكون مصير الدعوى الرد من حيث الشكل , إذ إنّ هذه المحكمة تختلف عن غيرها من المحاكم في الشكليات المطلوبة لصحّة إجراءات التقاضي .

Design and Simulation of left Ventricle Heart Simulator

أ.م.د فائز فوزي مصطفى
د. نبراس حسين غائب
الباحثة اثار حكمت حشم

ABSTRACT

The objective of this study was to simulate and design an in vitro Left Vertical Heart simulator (LVHS). The simulation deals the cardiovascular system in both pressure and flow changes during blood circulation. LabVIEW was used to study this hemodynamic flow, through setting the required boundary conditions for it and measure the changes in specific locations. The investigation of the LabVIEW software was required to evaluate the behavior of the suggested components for the real design simulator such as compliance, resistance, pressure, and the volumes.

Results showed good agreement between the simulated soft and test rig. The final outcomes back with the possibility to conduct experiments and verify their results in the simulated test system and their associated with the biological circulatory system.

WORDS: -LVHS, LabVIEW, cardiac system

تصميم ومحاكاة لمنظومة بطين القلب الايسر

الخلاصـــــــة

ان الهدف من هذه الدراسة هو تصميم ومحاكاة لعمل بطين القلب الأيسر (LVHS) في المختبر. تتعامل المحاكاة مع نظام القلب والأوعية الدموية في كل من تغيرات الضغط والتدفق أثناء الدورة الدموية. تم استخدام برنامج LabVIEW لعمل نظام هذا التدفق الديناميكي ،وذلك من خلال تحديد المتطلبات اللازمة لذلك

وقياس التغييرات في مواقع معينة من النظام . كان من الضروري يعد إجراء هذا العمل في برنامج LabVIEW ضروري لتقييم اداء الاجزاء المقترحة لمحاكاة النظام الحقيقي مثل التدفق والضغط والأحجام.

تم ربط المنظومة المقترحة مع المنظومة الحقيقيه وقد اظهرت النتائج توافق جيد بينهما , وتبين إمكانية إجراء التجارب والتحقق من نتائجها في نظام الاختبار المحاكاة

1. Introduction

For almost sixty years cardiac simulators or left ventricular models have been planned to reproduce the pressure and flow waves according to the human cardiovascular physiology [1, 2, 3]. Cardiac trainers are obligatory for experimental assessment of ventricular support devices [4, 5] and to permit the hydrodynamic performance challenging of prosthetic heart valves [6].

Even though the main objective of most cardiac simulators is to imitate left ventricular and systemic circulation, pulse duplicators notion and control loop design can be dissimilar according to the investigational determination [7].

As soon as the evaluation of LVHS is performed, for example, based on adaptive approximation of the aortic pressure and appropriate response concerning the left ventricular contractility variation [8].

Operation of cardiac simulators in such circumstance is planned to an automatic variation of cardiovascular constraints (according to the Frank-Starling mechanism), necessitating a full closed-loop control. Though, in terms of prosthetic heart valves testing, the cardiac simulators are used lonely to conduct recurring process with decent repeatability, in some ventricular circumstances [9]. In such case, the cardiac simulator controller can be simplified, but the ventricular model is expected to mimic some structural and flow characteristics of the human heart [10].

The present work describes the experimental validation of a LVHS under physiological conditions. The simulation circulatory systems are extensively used to collect hydrodynamic information in vitro. They permit study of the cardiovascular scheme in both healthy and pathological situations, with the opportunity of testing devices [11, 12]

System could also be used by academics elaborate with hemodynamic research in the analysis of biomedical devices such as stenosis and heart valves. The test stand could also serve as an education apparatus for forthcoming biomedical students so that they may have a better thoughtful of the pressures and flows associated with the heart's pulsatile flow and numerous means of testing these properties.

2. Design

The design objective was to be able to correspondence blood flow through the cardiovascular system. This was to be accomplished by using a routine designed left ventricle simulator device (LVSD), an actuator to act as the drive system, heart chamber to mimic human heart, a solenoid valve to simulate vascular resistance within the system, and a compliance chamber.

The parts of the system are expressed as follows: left ventricle (LV), including the heart chamber (HC), aorta (AO), vascular resistance (V), heart valve, Arterial compliance (AC), venous compliance (VC), Vena cava (VE). A schematic of the LVSD is shown in Fig. 1, while the physical characteristics of the system are outlined in Table 1.

TABLE 1. Summary of physical characteristics of the system basic on real design

Segment	Pressure (mmHg)	volume (ml)	material
HC	827	6000	clear acrylic
AO	120	157	Transparent acrylic

AC	120	3000	clear acrylic
VC	80	3000	Transparent acrylic
VE	80	157	clear acrylic

2.1 Heart and compliance chamber

The heart chamber was represented the human heart. There are three openings to the chamber. One is used to pressurize a chamber containing a balloon representative of a ventricle where connected with pump and the other two are the inlet and outlet to and from the simulated ventricular cavity.

The input and output ports have one-way heart valves to ensure there is no reversal of flow, analogous to the circumstances in the human circulatory system.

Flow is generated by moderating the volume of fluid surrounding the balloon creating a change a volume and pressure internal to the balloon comparable to that found in a human ventricle. An escalation in pressure within the balloon results in an increase in its internal pressure initiated by the pump and results in an ejection of its internal fluid out of the output port and into the system.

Since this is a closed system with a controlled compliance and resistance, the volume of fluid ejected out the output port ends reentering the bag via the input port, and thus refilling it for another compression / ejection cycle.

The air-filled pump used of the system. It applies pressure inside balloon which, consecutively, produces an increase of pressure in balloon which cause increase fluid volume in the fixed volume chamber in which the balloon is enclosed. A volume of fluid is ejected through the output port to the aortic which connected with the atrial compliance chamber. Two flow meters were used to measure the solution flow rate in

system, the first one has been fixed at Aorta to measure the upstream flow after passing it across the valve, and the other one was attached in the vena cava systemic path to measure the downstream flow.

The construction of the atrial and venous compliance chamber was a major part of the project. These tanks are used to simulate the systemic arterial, systemic venous, the purpose of using these chambers is to create a pressure similar to the arterial and venous pressures in a human body.

Acrylic layers were selected as the material used to manufacture these chambers for its high strength and ability to be machined and enable threaded fittings.

The inlet and outlet ports of both sides were drilled and tapped using standard 20 mm pipe inner diameter. This tolerates for use of standard fittings which are used for every component. Standard screws with 20mm thread count were used to affix the sides of the chamber together.

A thin bead of silicone acts as a sealant around all joints in order to make the chamber water and air tight. A weather-stripping gasket material is used along the top edge in order to provide an air-tight seal. Pressure is applied on the top piece by pull-action toggle clamps.

Standard 20mm" acrylic tubing was used throughout the system.

All fittings are 20mm, fittings. 20mm hose-clamps were used to provide a tight seal around the fitting.

Threads are wrapped with Teflon tape before being screwed in to prevent leakage.

Figure 1, shows the overall assembly for the LVSD with the description of the components used and their biological equivalence.

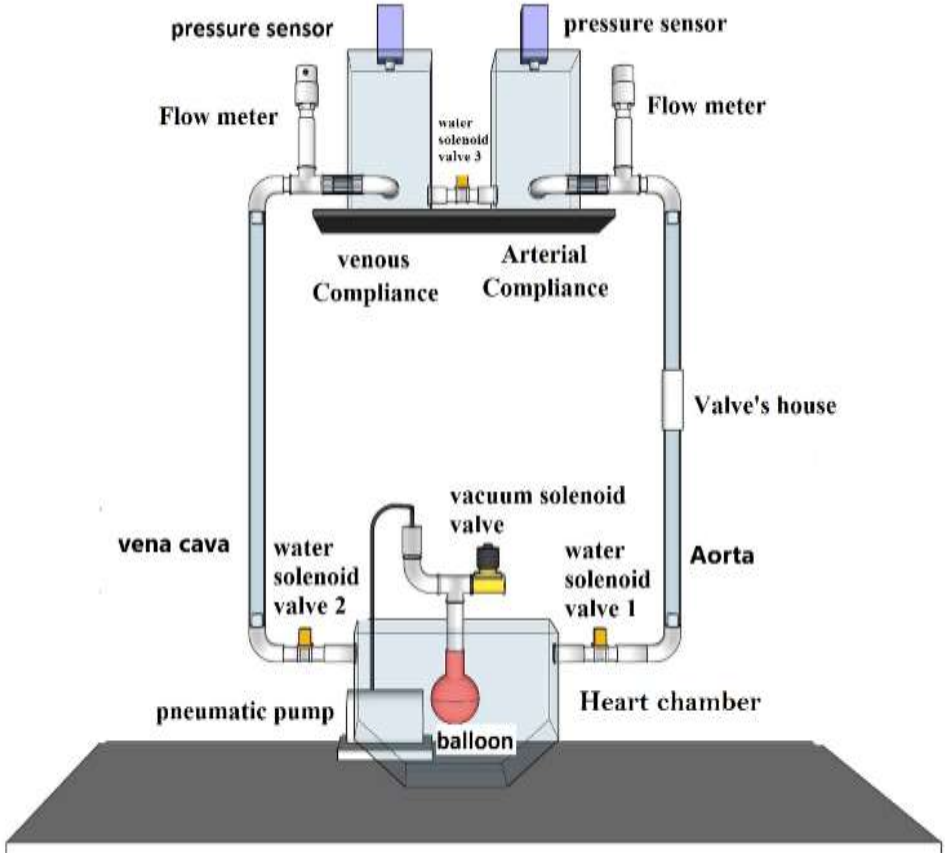

Figure (1): A schematic of the LVSD (components and biological equivalents)

3. Simulation

A simulation model was required to accurately mimic the function of a LVSD. This model was to be used to improve the system by finding more suitable for various components in the system. Also, the boundary and initial settings for the flow parameters (flow and pressure) for the circuity of the system that manipulate the biological behaviour were discussed in the simulation procedure.

4. Method

The National Instrument LabVIEW software, was chosen to simulate the LVSD, LabVIEW is a system design graphical programming environment based on the concept of data flow programming. LabVIEW is extremely flexible and commonly used for data acquisition, instrument control, data processing and industrial automation.

LabVIEW library includes program development, signal generation, digital signal processing (DSP), linear algebra, measurement, numerical methods, instrument control, control systems, Since LabVIEW is based on graphical programming, users can setup instrumentation called virtual instruments (VIs) using software objects.

Using proper hardware, these VIs can be used for data acquisition, design, analysis and distributed control. The built-in library of LabVIEW has a number of VIs that can be used to develop and design any system.

The traditional LabVIEW applications are classified into two portions: one portions is front panel, which is the graphical user interface (GUI), on which the parameters necessary to examine and how to improve the performance of transmission line represented. These parameters consist of Voltage and current characteristics of the transmission line. Figure shows the front panel of the LabVIEW GUI created. It may be observed that front panel show all the necessary parameter instantly. The other portion is the block diagram which is the heart of the whole software. The code is developed in flow chart-style with the functional blocks.

Using the LabVIEW interface, the system was designed as detailed below:

In the heart chamber, the fluid level represented by using water level gauge, when occurs any change in liquid level within

chamber, the gauge appears this change. Before beginning start of the system the heart chamber is filled with fluid to the top of the chamber, at start running the liquid level begun decreased in the chamber due to increase pressure which resulted from starting the pump, this leads to push the liquid outside the heart chamber. Figure 2.

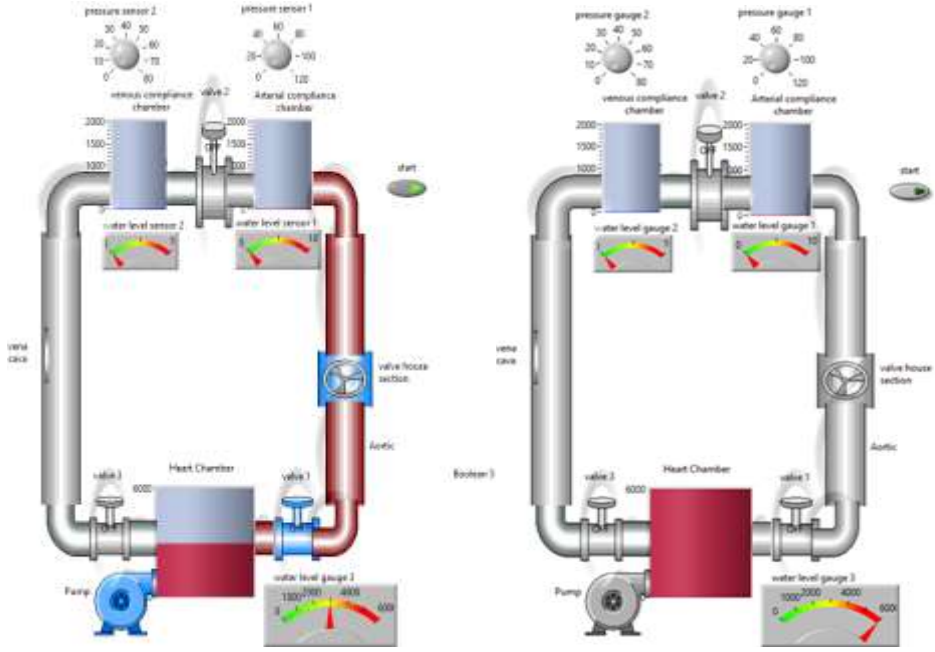

Figure (2): A schematic of the LVSD, with the first state of pressurized chamber and flow towards compliance.

The first valve opens to allow the passage of the liquid (blood oxygen) through the pipe which is mimics the aorta, since the change in pipe color to red indicates the passage of liquid through it, this pipe connects the heart chamber with arterial compliance chamber (Figure 3).

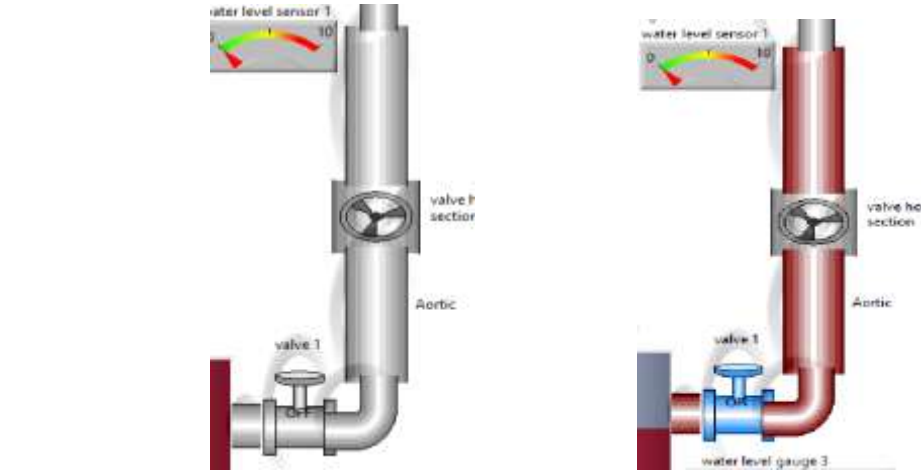

Figure (3): Heart Valve opening.

The liquid reaches at the upper tank that simulate arterial compliance, this chamber contains two sensors, one for pressure and the other for the level of water in the tank. When the liquid enters to the arterial compliance the liquid level sensor is activated when the liquid volume become 1000 ml, the liquid passes to the outside of the chamber (Figure 4).

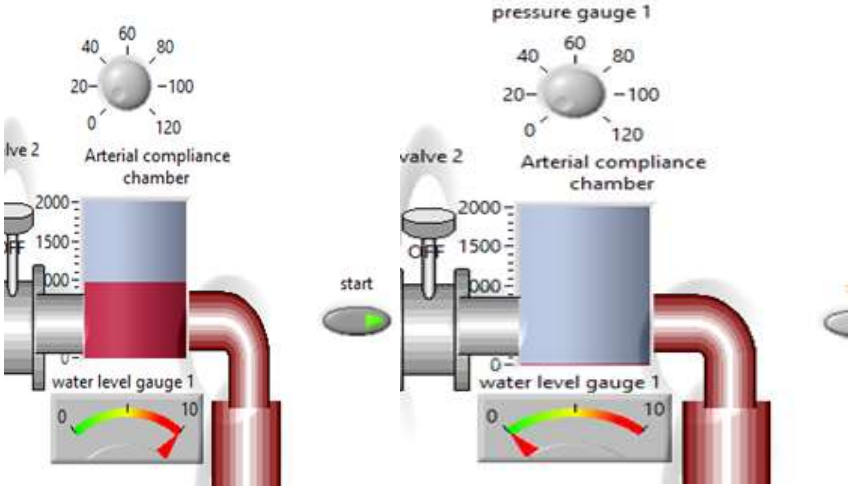

Figure (4): Compliance filling (Arterial side).

The pressure sensor will active when the pressure reaches to 120 mmHg which refers to arterial blood pressure. The pressure sensor send signal to opened second valve between arterial and venous chamber to allowing the passage liquid between two compliance chambers (Figure 5).

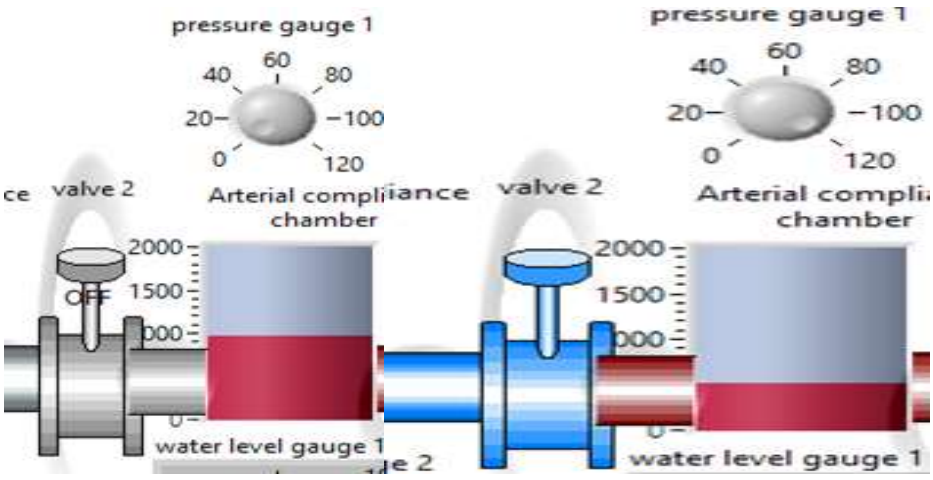

Figure (5): Compliance filling (arterial side).

After liquid passing through the second valve, it enters to the other tank, venous compliance chamber (Figure 6).

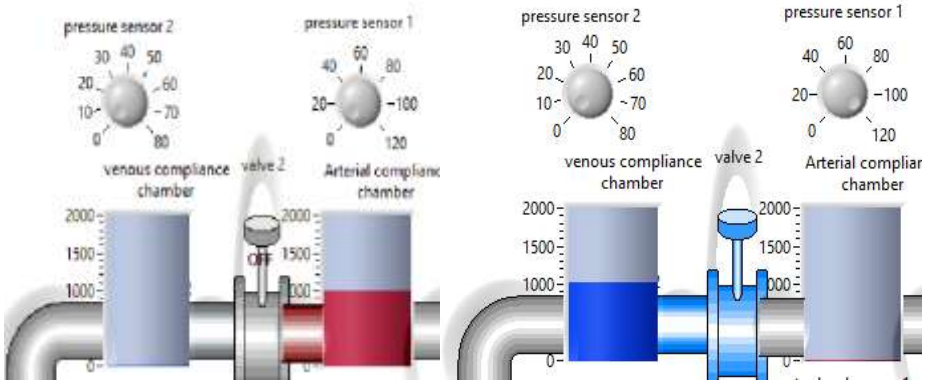

Figure (6): Compliance filling (venous side).

The venous compline chamber contains the same two sensors in arterial tank, pressure and water sensors. When the liquid

enters to the venous compliance the water level actives at reach the liquid volume to 1000 ml. Water gets out from the tank to the pipe that connect the venous chamber with heart chamber (Figure 7).

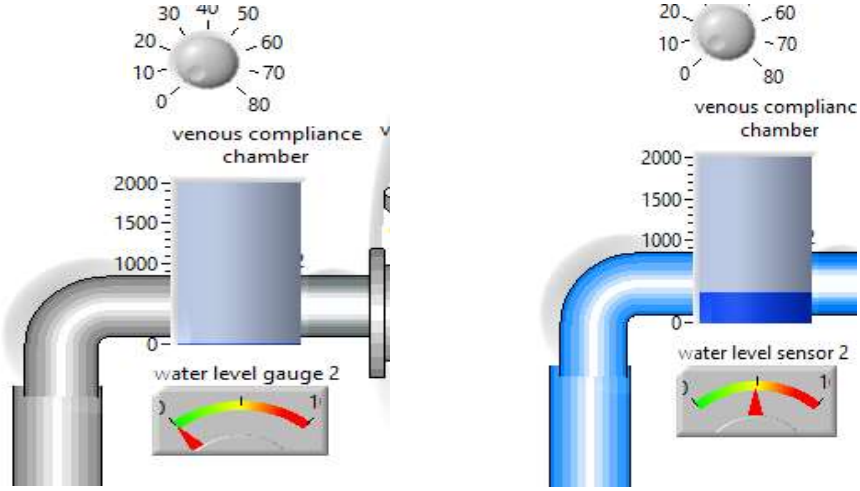

Figure (7): Compliance discharge (ventricle side).

When the pressure become 80 mmHg which expresses value of intravenous blood pressure, the pressure sensor send signal to opened third valve to allowing of return liquid to the heart chamber again (Figure 8).

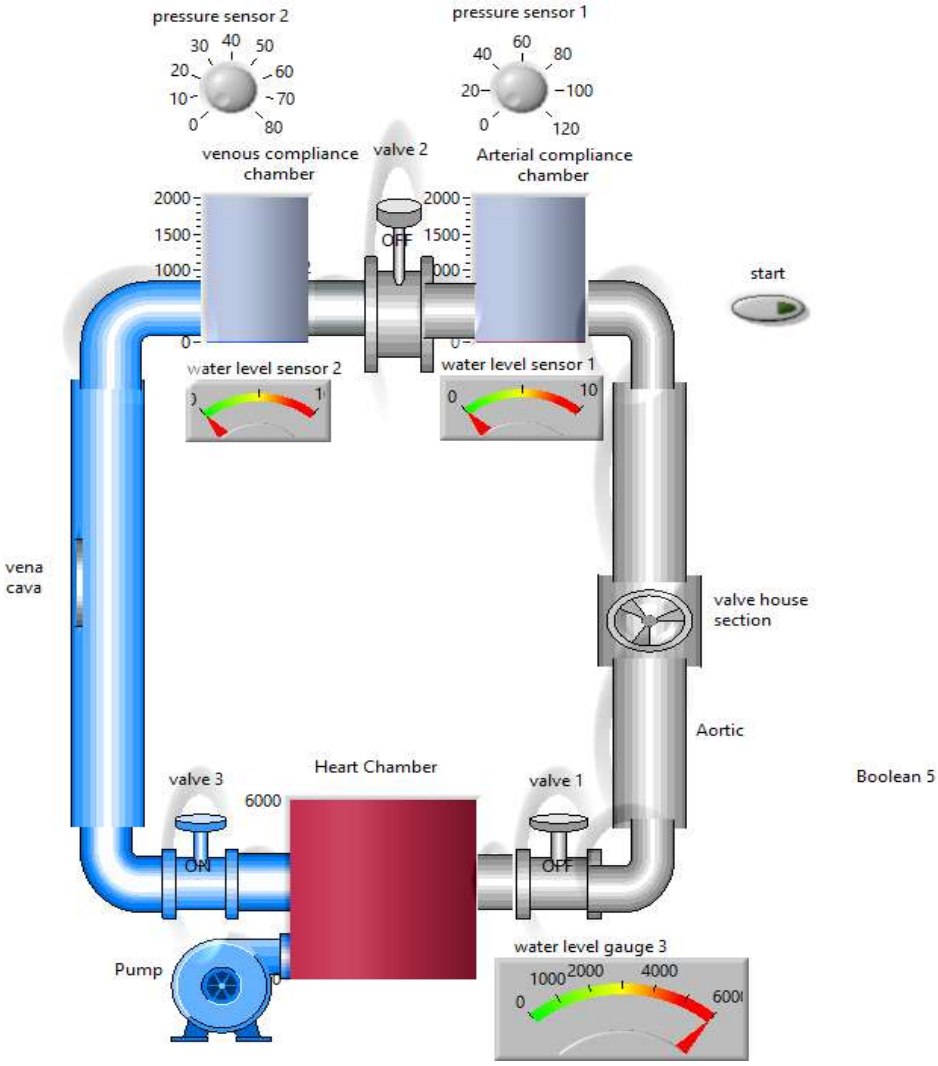

Figure (8): Back refilling.

The second interface in LabVIEW involve the block diagram (Figure 9). Where the biological conditions and equations are included in the control blocks.

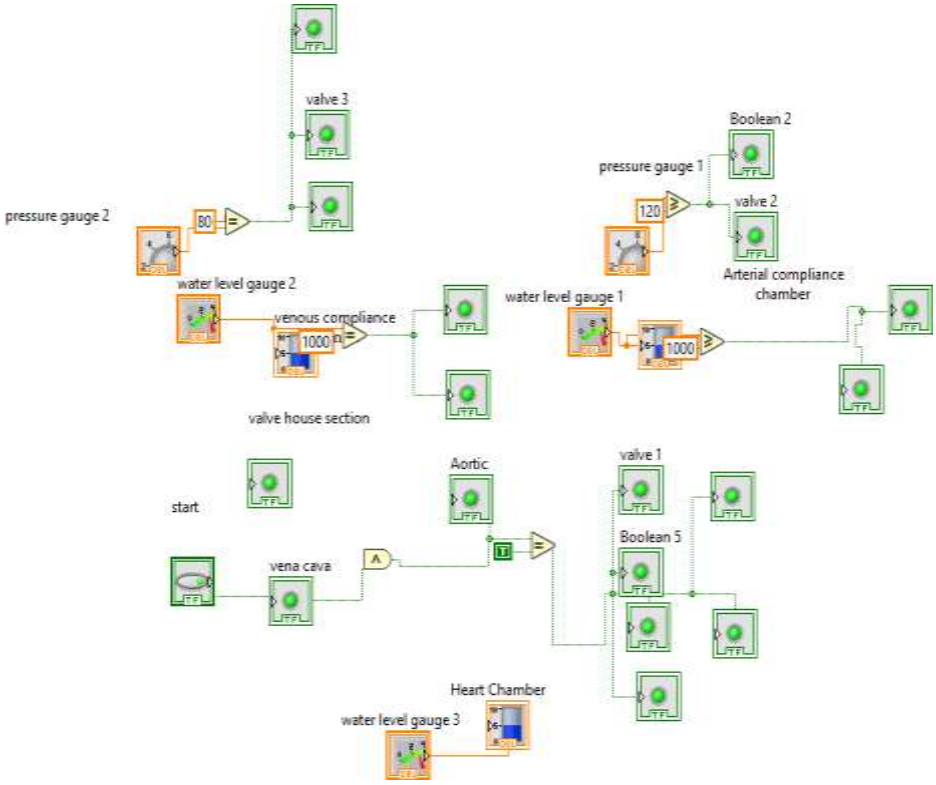

Figure (9): Interface in LabVIEW involve the block diagram.

In the block diagram, Arduino interface with LabVIEW to control the actual device. The inlet icon and close icon should use to explain the start and end of the control system, the digital and analog write used to control the actuator as shown in figure 10

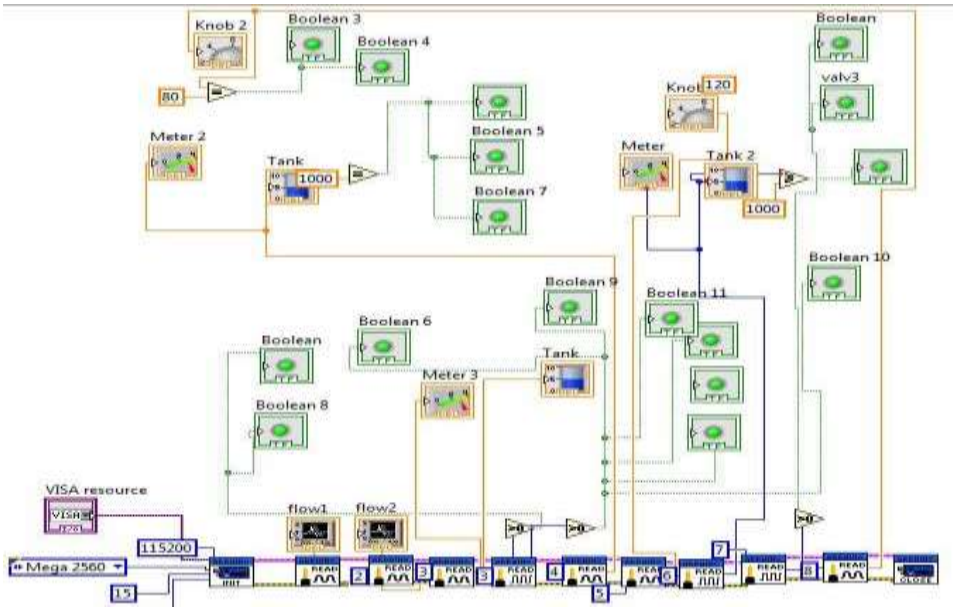

Figure (10): Arduino interface with LabVIEW

As a result of using Arduino interface with LabVIEW to read analog signal of two flow sensors in location upstream and downstream shown in figure 11. The flow sensors outputs are displayed via a custom user interface in labview.

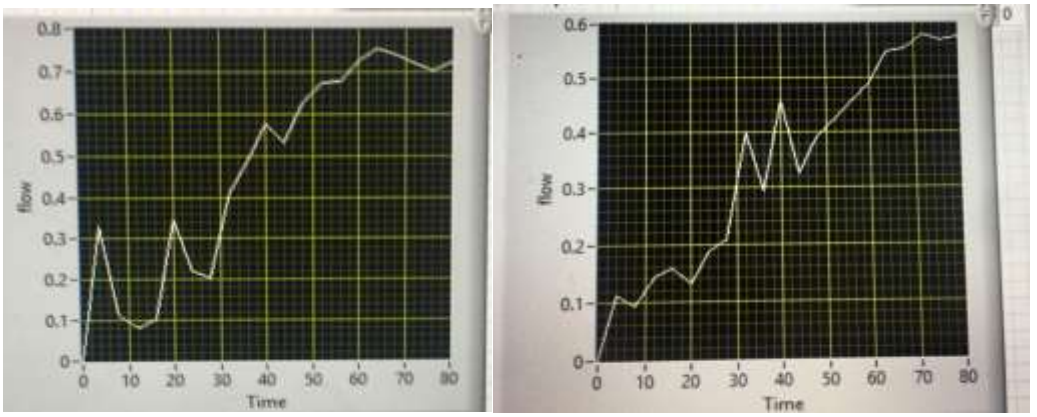

Figure (11): Variation discharge with time

5. Implantation

Depending on simulation, the system was implemented. The assembly of all part was done to form device and operate and adjust the circulation parameter of the LVSD. Figure (10) shows the schematic and image of the test rig system:

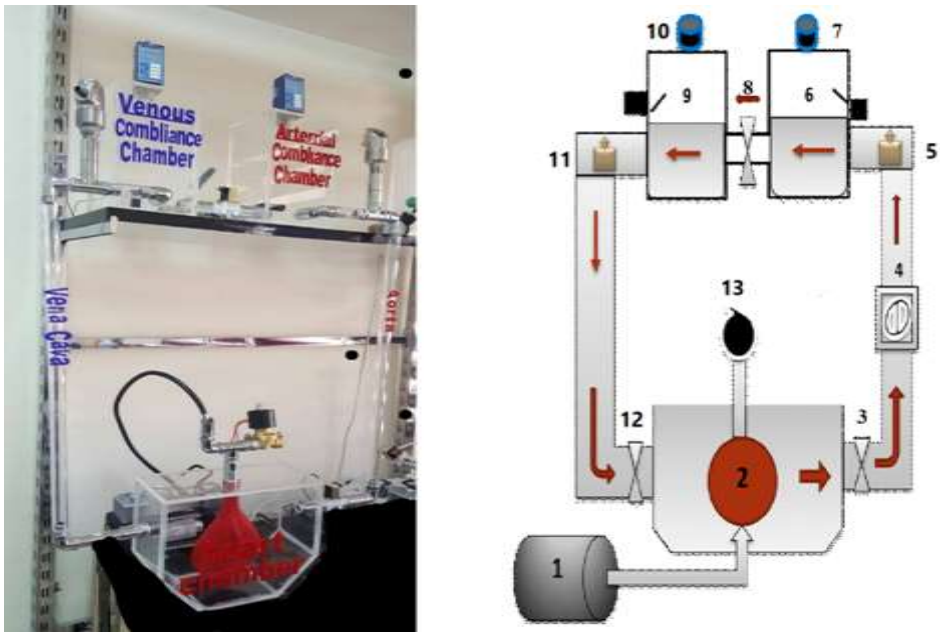

Figure (10): Schematic and implemented LVSD with the notifications for the flow components.

1- pump, 2- balloon; 3- solenoid valve 1; 4- BMHV, 5- flow meter1, 6-level sensor1 7-pressure sensor1, 8-solenoid valve2, 9-level sensor2, 10-pressure sensor2, 11-flow meter2, 12-solenoid valve3, 13-vacum valve.

The result of the experimental test shown in figure 13.

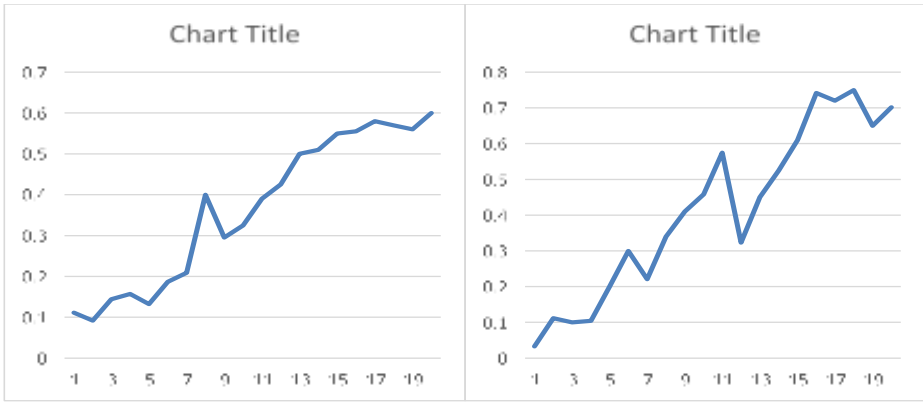

Figure (13): change of the flow with time in experimental test

The Results showed good agreement between the simulated work in software and the experimental work in test rig.

6. Conclusion and Discussion

The LVSD has been designed to simulate different physiological and pathophysiologic characteristics of the cardiovascular system. This test allows us to conduct future research on the coupling dynamics between LVSD and the human circulatory system, thus providing an environment for the bench performance testing of various versions of LVSDs. The circulatory loop can also provide useful information and can be a benchmark test rig for the performance of the LVSD's physiological controller.

The circulatory system developed in our laboratory to perform experiments under physiologic conditions will enable us to focus our investigations on the circulatory hemodynamics. Further investigations are needed to address the

REFERENCES

[1] Milo, S., Rambod, E., Gutfinger, C., & Gharib, M. (2003). Mitral mechanical heart valves: in vitro studies of their closure, vortex and microbubble formation with possible medical implications. European J. of cardio-thoracic surgery, 24 (3), 364-370.

[2] Björk, V. O., Intonti, F., & Meissl, A. (1962). A mechanical pulse duplicator for testing prosthetic mitral and aortic valves. Thorax, 17(3), 280-285.

[3] Black, M. M., Cochrane, T., Drury, P. J., & Lawford, P. V. (1990, November). A hydrodynamic model for the left side action of the human heart. In Engineering in Medicine and Biology Society, 1990, Proceedings of the Twelfth Annual International Conference of the IEEE (pp. 535-536).

[4] Liu, Y., Allaire, P., Wood, H., & Olsen, D. (2005). Design and initial testing of a mock human circulatory loop for left ventricular assist device performance testing. Artificial organs, 29(4), 341-345.

[5] Yokoyama, Y., Kawaguchi, O., Shinshi, T., Steinseifer, U., & Takatani, S. (2010). A new pulse duplicator with a passive fill ventricle for analysis of cardiac dynamics. Journal of Artificial Organs, 13(4), 189-196.

[6] Dasi, L. P., Ge, L., Simon, H. A., Sotiropoulos, F., & Yoganathan, A. P. (2007). Vorticity dynamics of a bileaflet mechanical heart valve in an axisymmetric aorta. Physics of Fluids, 19(6), 067105.

[7] Bazan, O., & Ortiz, J. P. (2016). Experimental Validation of a Cardiac Simulator for in vitro Evaluation of Prosthetic Heart Valves. Brazilian journal of cardiovascular surgery, 31(2), 151-157.

[8] Wu, Y., Allaire, P. E., Tao, G., Adams, M., Liu, Y., Wood, H., & Olsen, D. B. (2004). A bridge from short-term to long-term left ventricular assist device—experimental verification of a physiological controller. Artificial organs, 28(10), 927-932.

[9] American National Standard. ANSI / AAMI / ISO, 5840: 2005 / (R), 2010, cardiovascular implants: cardiac valve prostheses. Arlington: Association for the Advancement of Medical Instrumentation, 2010, 85-90.

[10] De Paulis, R., Schmitz, C., Scaffa, R., Nardi, P., Chiariello, L., & Reul, H. (2005). In vitro evaluation of aortic valve prosthesis in a

novel valve conduit with pseudo-sinuses of Valsalva. The Journal of thoracic and cardiovascular surgery, 130(4), 1016-1021.

[11] Legendre, D., Fonseca, J., Andrade, A., Biscegli, J. F., Manrique, R., Guerrino, & Lucchi, J. C. (2008). Mock circulatory system for the evaluation of left ventricular assist devices, endoluminal prostheses, and vascular diseases. Artificial organs, 32(6), 461-467.

[12] Knoops, P. G., Biglino, G., Hughes, A. D., Parker, K. H., Xu, L., Schievano, S., & Torii, R. (2017). A Mock Circulatory System Incorporating a Compliant 3d-printed Anatomical Model to Investigate Pulmonary Hemodynamics. Artificial organs, 41(7), 637-646.

Evaluation of Fluoride Release and uptake From Some Esthetic Restorative Materials Which Come in Contract With Fluoridated Mouthwash And Tooth Paste

م.م عبد الستار محمد صكر
قسم طب الأسنان
كلية الرشيد الجامعة

Abstract

Ninety standardized discs of the studied materials were fabricated with dimension of (8mm diameter and 2mm thickness) from cylindrical brass moulds suspended in 8ml polyethylene vial. Fluoride released from the materials was measured at 1^{st} 2^{nd} , 7^{th} 14^{th} and 30^{th} days . At 30^{th} day the specimens were divided into three groups. Specimens in the control group were stored in deionized water. For the other two groups, the specimens were exposed to fluoridated toothpaste and fluoridated mouthwash.

After refluoridation , fluoride amount was measured at 32th, 39^{th} , 46^{th} , and $53^{\mathbf{th}}$ days. Statistical analysis was done to find the relations between variables through using One – way ANOVA . (Tukey Test), a P-value <0.05 was considered as statistically significant.

The result showed that the three fluoride –containing dental materials used were able to release fluoride and exhibited different fluoride release patterns depending on their compositions . The highest amount fluoride release was from fuji IX GP, followed by Ketac nano and Gradia direct X ranked the lowest. After exposure to mouthwash and fluoridated toothpaste , all materials were recharged and continued releasing .While the amount of fluoride release from the materials increased after reflouridation , the increase was higher in GICs.

In conclusion the three fluoride-containing dental materials used were able to release fluoride and exhibited different fluoride release patterns depending on their compositions . After exposure to fluoridated mouthwash and fluoridated toothpaste , all materials were recharged and continued releasing fluoride .

Key. words

Fluoride release, Fluoride rechargability, composite resins, Mouthrinses

الخلاصة

كان الهدف من هذه الدراسة تققيم تأثير نوعان من الاسمنتات الزجاجية احادية الايون وراتنج الكومبوزت كمواد لحشوات الاسنان على اطلاق عنصر الفلورايد واعادة شحنه قبل وبعد تعريضهما لغسول الفم ومعجون الاسنان المحتوية على مادة الفلورايد . اجريت الدراسة على ٩٠ قرصا من هذه المواد وتم قياس تحرر الفلورايد خلال فترات تراوحت ما بين يوم واحد الى ثلاثين يوما. قسمت النماذج المدروسة في اليوم الثلاثين الى ثلاث مجموعات وخزنت المجموعة الضابطة في الماء الخالي من الايونات. عرضت المجموعتان المتبقيتان على غسول فم ومعجون اسنان مفلور لاعادة شحن الفلورايد ثم جرى قياس تحرر الفلورايد من جديد خلال مُدَدٍ زمنية اخرى من اليوم ٥٣ و ٤٨ و ٣٩ و ٣٢. ومن تحليل البيانات احصائيا تبين ان مواد الحشوات الثلاث المحتوية على الفلورايد لها قابلية اطلاق الفلورايد مع تمكانية شحنها من جديد بالفلورايد بعد نفاذه باستعمال غسول الفم ومعجون الاسنان المحتوي على الفلورايد لغرض اعادة اطلاقه من جديد كونه عنصراً مهماً في مقاومة تسوس الاسنان.

INTRODUCTION

Fluoride has been identified as one of the most protective remineralizing factors, which tilts the caries balance towards the positive side. The use of fluoride to reduce the frequency of caries can be divided into preventive and restorative categories [1].

A variety of mechanisms are involved in the anticariogenic effects of fluoride , including the reduction of demineralization , the enhancement of remineralization, the interference of pellicle and plaque formation and the inhibition of microbial growth and metabolism [2]. The majority of fluorides released from glass ionomers and fluoride releasing composites occur within first day after the restoration , after this , there is a rapid decrease over the next few days. So, the potential for fluoride recharge by a dentifrice ,mouthwash or fluoride gel is suggested to be more important than fluoride release alone [3]. , Fluoride can be available to a tooth surface via fluoride release from a restorative material in close proximity .Today , there are several fluoride containing dental restorative available in the market including conventional GICs, resin modified GICs, poyacid –modified composite (compomers) , composites and amalgams .Recently , a nanofilled resin modified GIC has become commercially available [4.

Aim of study

The objectives of this study were to evaluate and compare the concentration of fluoride release from three fluorides releasing esthetic restorative materials and assessing the recharge-ability after exposing to topical fluoride containing agents.

Materials and Methods

Preparation of specimens

Ninety standardized discs of the studied materials were fabricated with dimension of (8mm diameter and 2 mm thickness) from cylindrical brass moulds using digital venire caliper [5].

A mylar matrix strip was first secured on a glass slide to provide the base for the mould. The restorative material was then mixed according to the manufacturer’s

instructions . Fuji IX GP was activated just before mixing , set into the amalgamator , and mixed for 10 seconds at high speed , for Ketac N, the paste was dispensed onto the mixing pad and mixed together for 20 seconds using the plastic cements spatula until the uniform color was achieved , and for Gradia Direct X, the necessary amount of the composite restorative material was dispensed from the syringe onto the mixing pad , plastic spatula was used to place it into the mold [6].

\\ . All specimens of Keatc nano GIC and Gradia X composite were polymerized by an LED Device light cure for 20 seconds from the top and 20 seconds from bottom , respectively. The distance between the light source and specimen was standardized by the use of a 1 mm glass slide in which the end of the curing light was in contact with the cover glass . [7, 8] .While for Fuji IX GP conventional glass ionomer cement was allowed to set inside the mould between the glass slides lined by the mylar strip for ten minutes and then after complete setting the set discs were gently pushed out of the mould [6].

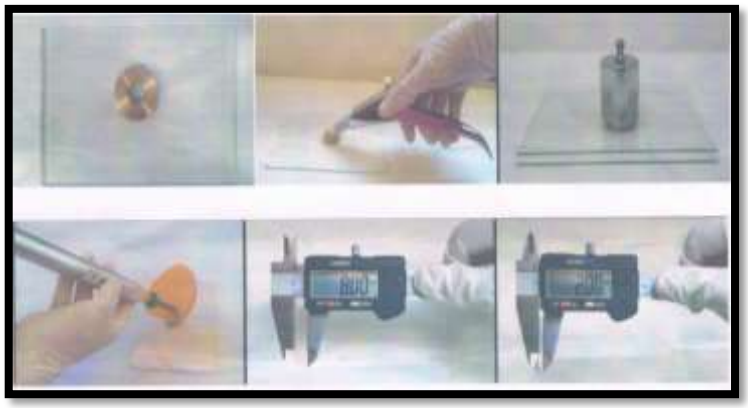

Fluoride concentration measurement using ion-selective Electrode

Each sample was suspended into 8 ml deionized water in a polyethylene test tube .During the entire experiment ,all specimens were incubated at a constant temperature of

37±0.5°C and relative humidity of 100% . Fluoride ion measurement was done using a combination of fluoride ion electrode coupled to ion analyzer .Using six standard fluoride solutions containing 0.20, 1.00, 2.00, 10.00, 20.00 and 100 ppm F , respectively. Fluoride ion concentration for each incubation period was determined by adding TISAB II to each test tube. The fluoride sample containing TISAB buffer was mixed with a magnetic mixture for five seconds before the fluoride electrode was positioned immediately in the sample for measurement. The electrode membrane was rinsed well [10]. In the first part of the study the quantities of released fluorides was measured in the following time periods :1st , 2nd , 7th , 14th and 30th days [11]. In the second part of the study , and after 30 days of initial fluoride release measurement ,the 30 disc samples of each material with be divided into three group 's teen of each

Group 1:No treatment as control .

Group 2:Treatment with fluoridated mouthrinse (Sensodne mouthwash)

Group 3:Treatment with fluoridated toothpaste (fluor kin toothpaste)

For the control group, the specimens were stored in deionized water .For the other two groups, the specimens were exposed to fluoridated toothpaste and mouth rinse for three weeks. Refluoridation was done once a week during the first two week and on daily basis during the third week for 4 minutes which is equivalent to two times of 2 minutes daily use. Fluoride measurement of the recharged specimens were measured and recorded at 32**th** , 39th , and 53**th** using ion-selective electrode and digital PH meter [11]. Statistical analysis was done to find the relations between variables through using One –way ANOVA (Tukey test), a P-vlue <0.05 was considered as statistically significant .

RESULTS

In the first part of the study , all materials released fluoride in the stipulated time intervals . Fuji IX GP demonstrated a "burst effect" , where the highest release of fluoride occurred in the first 24 hours and then decreased sharply at day two then became stabilized and gradual diminished over time to a low –level long-term release on day seven and fourteen, with lower levels obtained on the 30th day . Ketac nano demonstrated a "burst effect" where the highest release of fluoride occurred in the first 24 but was lower compared to fuji IX GP , ketac nano released less amounts on the first day , but continued to release fluoride consistently and at constant level for 30 day while Gradia X composite resin did not show a significant initial high burst of fluoride ion release but maintained a low and relatively constant level of release over 30 days , but the release was significantly ranked the lowest. The difference between the fluoride ions measurement of the three restorative materials groups for mean values is statistically highly significant (P value <0.001). Table 1, Fig 1 shows the cumulative fluoride release data (mean values and standard deviations) of restorative materials during the 30 day period before solution treatment.

Table (1) The comparison between Mean Values and Standard deviation of Fluoride Ions Measurement of Three Studied Groups at Different Studied Preiods.

Periods of measurement (days)	Number of samples	G1:Fuji IX GP Mean	G2:Ketac Nano Mean ±S.D	G3:Gradia X Mean ±S.D	P-values
1st day	30	94.097±0.698	64.819±0.342	25.100±0.197	<0.001
2nd day	30	58.828±0.303	46.317±0.474	17.396±0.381	<0.001
7th day	30	45.895±0.340	33.026±0.293	9.008±0.057	<0.001
14th day	30	32.350±0.573	21.774±0.589	4.499±0.216	<0.001
30th day	30	18.186±0.748	10.711±0.852	1.633±0.415	<0.001

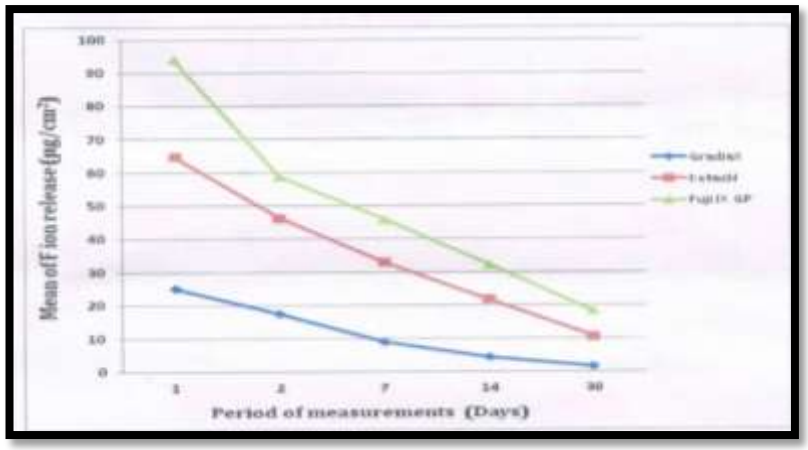

Fig. 1 Mean Levels of fluoride release in the first part of study

After exposure to fluoridated toothpaste, and mouthwash the initial fluoride ion release increased significantly for all materials .The highest rate was achieved by all materials on the first day of reflouridation , but dropped quickly to a constant low level. But this increase was more when recharging with toothpaste than with mouthwash. However it is obvious from the present study that the recharging effects remain active only for a very short period of time in which at day 53when reflouridation is administered on daily basis during the third week, the rate of fluoride ion release increased significantly for all materials, therefore frequent external application of fluoride is necessary to maintain the constant high fluoride release. Table (2), and Figure 2, 3,4 shows the cumulative fluoride release data (mean values and standard deviations) of restorative materials during the period after solution treatment .

Table 2 Mean and standard deviation (SD) of fluoride release from the three restorative materials studied with different treatments.

Periods of measurement (days)	Treatment	G1:Fuji IX GP Mean ±S.D	Ketac nano Mean ±S.D	Gradia X Mean ±S.D
32th day	C	16.731±0.129	8.746±0.017	1.064±0.015
	MW	26.738±0.016	20.473±0.033	1.567±0.024
	TP	36.654±0.016	26.768±0.027	4.160±0.021
39th day	C	10.829±0.015	6.112±0.020	0.790±0.073
	MW	9.596±0.020	8.737±0.022	0.880±0.091
	TP	16.858±0.013	10.857±0.014	1.268±0.013
46th day	C	7.829±0.015	4.112±0.020	0.350±0.108
	MW	8.148±0.024	6.737±0.022	0.420±0.078
	TP	14.858±0.013	9.357±0.014	0350±0.108
53th day	C	4.731±0.129	2.206±0.195	0.120±0.042
	MW	22.738±0.016	16.473±0.033	0.567±0.024
	TP	32.654±0.016	22.768±0.027	1.860±0.021

MW: Mouth wash, TP: Toothpaste , C: Control

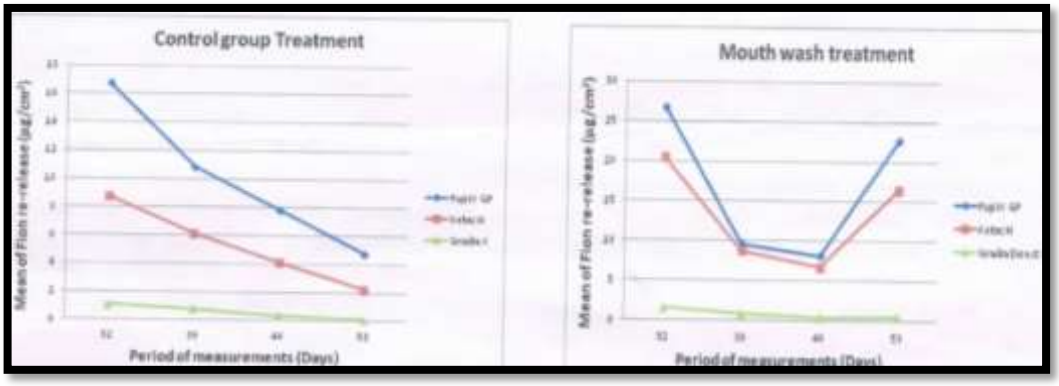

Fig. 2 Mean Levels of fluoride release in control group

Fig. 3 Mean Levels of fluoride release control group after exposure to mouthwash

Fig. 3 Mean Levels of fluoride release after exposure to toothpaste

Discussion

Fluoride release before treatment

The present study shows that fuji IX GP released significantly the highest fluoride ions on day one after immersion in deionized water , this result was supported by Cildir and Sandalli [11] and Dionysopoulos et al [12]. Who demonstrate that fuji IX GP cement is a water based restorative material which react together by an acid-base reaction resulting in the leaching of Ca2C, A13C, and FK ions to from a polysalt matrix, the reason for the high release and rapid fall of fluoride from Fuji IX GP during subsequent days is likely to result from the initial burst effect of fluoride released from the glass particles .After day one , fluoride release from Fuji IX GP decreased quickly at day two and became stabilized and gradual diminished over time to a low – level long –term release on day seven and fourteen, with lower levels obtained on the 30th the result in this study is close to the results of Cildir and Sndalli .The results of ketac noano in this study presented a slight difference in fluoride release pattern to Fuji IX GP , the differences are mainly related to the presence

of nanoparticles in the composition of Ketac nano which has slight influence on the cumulative fluoride release profile especially in day one .On the first day , fluoride release from Fuji IX GP conventional glass ionomer cement was higher compared to ketac nano , this result comes in agreement with the results of Neelakantan et al; [14], and Dionysopoulos et al; [12] who showed that this phenomenon could be explained by its low solubility , since it was shown by scanning electron microscopy that the surface morphology of the Ketac nano does not reveal voids, cracks and micor –porosities after immersion in saline, as was observed for all other GICs tested ketac nano released the highest amounts of fluoride ions on the first day but less than the amount of fluoride released compared to Fuji IX GP , but continued to release fluoride consistently and at constant level for 30 days , this result is in contrary to Fuji IX GP GICs in which on the first day the fluoride released was highest but the amount of release of fluoride drastically reduced after day two and continues to decrease over the studied period, this finding is in agreement to Dionysopoulos et al ; [12], Paschoal et al, [14].

Gradia Direct X released considerably less fluoride than the other two restorative materials , as in the present study the fluoride release from Gradia X composite was found to be least than both Fuji IX GP and Ketac nano tested in all periods and all time intervals examined . The release occurred over 30 days, but most of the release occurred within the week, and leveling off thereafter without any sudden release or decrease in which the fluoride ion released at constant low level. The result of this study comes in aggrement with previous results of Chan et al; (2006), Naoum et al; (2011) who stated that the reason behind this small release of fluoride from Gradia Direct X outcome is attributed to the setting mechanism of the composite resins.The low release may be due to the low amount of fluoride incorporated in these materials as fillers.

Fluoride release after recharging

Measurement of the difference in fluoride release between the control and other treatment groups was termed as "fluoride recharge" and significantly different in the three materials tested. After exposure to fluoridated toothpaste, the initial fluoride ion release increased significantly for all materials , in which Fuji IX GP and Ketac nano exhibited significantly higher fluoride re-release than Gradia Direct X composite resin which consider to be low . But after exposure to fluoridated mouth wash, the initial fluoride ion release from Fuji IX GP and Ketac nano exhibited significantly high fluoride re-release than Gradia X which is very lower and almost negligible , in which the highest rate was achieved by all materials on the first day of reflouridation ,but dropped quickly to a constant, low level within several days. But this increase was more when recharging with toothpaste than with mouthwash .However it is obvious from the present study that the recharging effects remain active only for a very short period of time in which at day 53 when reflouridation is administered on daily basis during the third week, the rate of fluoride ion release increased significantly for all materials, therefore frequent external application of fluoride is necessary to maintain the constant high fluoride release. But this re-relase was significantly lower than the fluoride rete released initially, these patterns of fluoride re-release was supported by Dionysopoulos et al , [12] , Cildir and Sandalli , [11] who demonstrated that fluoride release from refluoridated specimens , though very significant , is always lower than the initial fluoride release from the freshly mixed material.

References

1) Mungara J, Philip J, Joseph E, Rajendran S, Elangovan A, Selvaraju G. Comparative evaluation of fluoride release and recharge of pre-reacted glass ionomer composite and nano –ionomeric glass ionomer with daily fluoride

exposure .J Indian Soc Pedod Prev Dent 1013; 31(4):234-9.

2) Wiegand A, Buchalla W, Attin T. Review on fluoride – releasing restorative materials –fluoride release and uptake charcteristics , antibacterial activity and influence on caries formation .Dent Mater .2007; 23(3): 343-62
3) Arbabzadeh –Zavareh F, Gibbs T, Meyers IA, Bouzari M, Mortazavi S, Walsh LJ. Recharge pattern of contemporary glass ionomer restoratives .Dent Res J 2012 ; 9(2): 139-45.
4) Paschoal MA, Gurgel CV, Rios D, Magalhaes AC, Buzalaf MA, Machado MA. Fluoride release profile of a nanofilled resin-modified glass ionomer cement .Braz Dent J. 2011; 22(4): 275-9.
5) Upadhyay S, Rao A, Shenoy R. Comparison of the Amount of Fluoride Rehease from Nanofihhed Resin Modified Glass lonomer, Conventional and Resin Modified Glass lonomer Cements. Journal of Dentistry; Tehran University of Medical Sciences 2013; 10(2):134-140.
6) Markovic DLj,petrovic BB. Peric To.Fluoride content and recharge ability of five hlassionmer dental materials. BMCoral H ealth. 2008 ; 8(21):1-8.
7) Al-Hyali NA, Al-Azzawi HJ Effect of three types of mouth rises and human saliva on color stability of packable and nano composite resins. Journal Bagh college Dentistry 2010; 22(3):8-12.
8) Topcu FT, Sahinkesen G,Yamanel K, Erdemir U, Oktay EA, Ersahan S.lnfluence of different drinks on the colour stability of dental resin composites.Eur J Dent. 2009 Jan ; 3(1):50-6.
9) Rama Rao BS Patri G, Agnihotri Y, Balagopal S. Fluoride and Restorative Materials. lnt. Journal of Contemporary Dentistry 2011; 2 (3): 159-164.

10) Yusoff NNA, Ariffin Z, Hassan A, Alam MK. Fluoride from Dental Restorations in De-lonized Water and Artificial Saliva. Lnternational Medical Journal 2013; 20(5):635-638.
11) Cildir SK, sandalli N. Fluoride release /uptake of glass-ionomer cements and polyacid-modified composite resins Dent Mater J.2005 Mar; 24 (1):92-7.
12) Dionysopoulos D, Koliniotou-Koumpia E, Helvatzoglou-Antoniades M, Kotsanos N. Fluoride release and recharge abilities of contemporary fluoride-E,Helvatzoglou-Antoniades M, kotsanos N. Fluoride release and recharge abilities of contemporary fluoride-containing restorative materials and dental adhesives. Dent Mater J.2013; 23 (2):296-304.
13) Neelakantan P, John S, Anand S, Sureshbabu N and subbarao C. Fluoride release from a new glass ionomer cement. Journal of operative dentistry, 2011; 36(1):80-5
14) Paschoal MA, Gurgel CV, Rios D, Magalhaes AC, Buzalaf MA, Machado ma. Fluoride release profile of a nanofilled resin-modified glass ionomer cement. Braz Dent J.2011; 22 (4):275-9.

قواعد وإجراءات النشر / دليل المؤلف

مجلة كلية الرشيد الجامعة – مجلة متخصصة ومحكمة ، تلتزم القيم الروحية والأخلاقية والمهنية ، ودعم حقوق الانسان والحفاظ على اللغة العربية والتراث والتوظيف الأمثل للتقنية ما أمكن ، وتهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية والإقتصادية والتأريخية والأدبية والسعي نحو إنتاج بحوث تسهم في خدمة المجتمع ، على ان يلتزم الباحث بمراعاة قواعد النشر المعمول بها في المجلة :

١- تقبل المجلة الأبحاث والدراسات العلمية الأصلية المكتوبة باللغتين العربية والإنكليزية والتي تتوافر فيها قواعد البحث العلمي وشروطه المتعارف عليها في العرض والتوثيق .
٢- ينبغي ان يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة خالية من الأغلاط اللغوية والنحوية والأسلوبية والمطبعية ، ويتحمل الباحث مسؤولية الأخطاء الواردة في بحثه .
٣- ان لايكون البحث قد نشر او قدم للنشر في مجلة أخرى أو مؤتمر علمي او أي جهة أخرى ، وأن لايكون مستلاً من رسالة ماجستير او دكتوراه او نقل من جهود الباحثين الأخرين ، من دون الإشارة إليهم ، وبخاصة الإفادة من مواقع الأنترنيت وتقديم البحوث الجاهزة منها ، وعلى الباحث ان يقدم إقراراً خطياً بذلك مرفقاً لبحثه بحسب الانموذج المصمم لهذا الغرض من إدارة المجلة .
٤- ترافق البحث السيرة الذاتية للباحث .

٥- ترسل ثلاث نسخ من البحث الى المجلة مطبوعة بواسطة الحاسوب بمسافات (١،٥) بين الاسطر، يرافقه معه قرص C.D مطبوع عليه البحث بنظام (Word 2007، 2010) شريطة ان لايزيد عدد الصفحات على (٢٠) صفحة A4 للبحوث الإنسانية ولايقل عن (١٠) صفحة للبحوث العلمية A4 بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول والمراجع .

٦- يرافق البحث ملخص باللغة العربية واخر بالإنكليزية ، في حدود (١٥٠-٢٠٠ كلمة) .

٧- تعرض البحوث المقدمة للنشر على محكمين متخصصين لبيان مدى صلاحيتها للنشر ، ويلقى البحث القبول النهائي بعد ان يقوم المءلف بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون .

٨- تقوم إدارة المجلة بإخطار الباحث بالرأي النهائي للمحكمين بخصوص بحثه قبولاً او رفضاً او تعديلاً ، والمجلة غير ملزمة بتبرير الرفض .

٩- يحق لهيأة التحرير إجراء تعديلات شكلية بما يتناسب مع نمط النشر بالمجلة .

١٠- يحق لهيأة التحرير عدم نشر اي بحث من دون إبداء الأسباب وتعد قرارها بهذا الشأن نهائياً .

١١- البحوث التي ترسل للمجلة لاتعاد ولا تسترد سواءً نشرت ام لم تنشر.

١٢- لا يجوز للباحث ان يسحب بحثه من النشر بعد إرساله الى المجلة الا لاسباب مقنعة ، على ان يكون ذلك قبل إخطار الباحث بالموافقة على نشر بحثه في المجلة .

١٣- ما ينشر في المجلة يعبر عن وجهة نظر صاحبه ولايعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة فلا تكون هيأة التحرير مسؤولة عنها ، إذ انها مسؤولة عن السلامة العلمية واللغوية.

١٤- تعد المواد المنشورة ملكاً للكلية ولايجوز نشرها في مكان اخر الإ بأذن مكتوب من هيأة المجلة .

١٥- يعطى صاحب البحث المنشور بالمجلة نسخة واحدة من المجلة و ثلاث نسخ مستلات من بحثه وفي حالة إشتراك اكثر من باحث في البحث الواحد يعطى كل منهم نسخة من المجلة ونسخة مستلة من البحث ، أما في حالة الرغبة بإمتلاك نسخة إضافية من المجلة فتطلب من إدارة المجلة لقاء ثمن تحدده هيأة التحرير .

١٦- تعتمد المجلة مبدأ التمويل الذاتي وتحدد أجور النشر كالأتي :

أ- اجور تقييم بحث من داخل العراق ٥٠,٠٠٠ خمسون الف دينار

ب- اجور تقييم بحث من خارج العراق ٥٠ $ خمسون دولار

ت- سعر نسخة المجلة ١٠,٠٠٠ عشرة الاف دينار

Journal of AL-Rasheed University College

Scientific Journal Refereed

Published By :

AL-Rasheed University College

Email : ALrasheed_ journal@yahoo.com

Tel : 00964 7704541197

Address : Iraq - Baghdad - A Hussein Sq .